

المركز القومى للترجمة
مصطفى لبيب عبدالغنى
دراسات تطبيقية فى الترجمة
1436
سلسلة
دراسات
الترجمة

دراسات تطبيقية في الترجمة

المركز القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

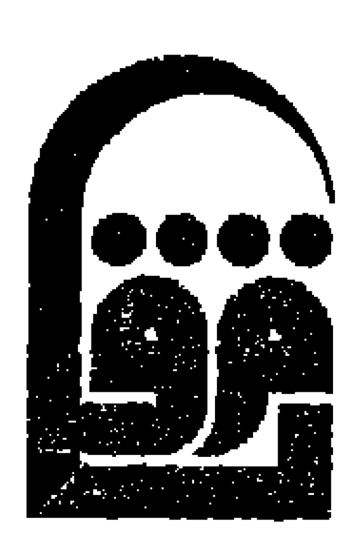
سلسلة دراسات الترجمة
المشرف على السلسلة: طلعت الشايب

- العدد: 1436
- دراسات تطبيقية فى الترجمة
- مصطفى لبيب عبد الغني
- الطبعة الأولى 2010

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

دراسات تطبيقية في الترجمة

تأليف: مصطفى لبيب عبد الغني



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد الغنى، مصطفى لبيب
دراسات تطبيقية فى الترجمة/ تأليف: مصطفى لبيب عبد الغنى،
ط ١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠
١٩٦ ص ، ٢٤ سم
١ - الترجمة
(أ) العنوان ٤٠٨,٢

رقم الإيداع : ٧٨٤٠ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى : I.S.B.N - 978 - 977 - 704 - 036 - 5
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، وبعد

فهذه نماذج لدراسات تطبيقية فى الترجمة تنوعَّت مجالاتها بين العلم والأدب والفلسفة والدراسات الاستشراقية، تيسَّرت لنا من النظر فى تراث طائفة من كبار المترجمين القدامى والمعاصرين، قَصَدْنا بها أن تكون تحية تقدير لروادٍ أولى عزم لنا فيهم الأُسوة الحَسَنة، ولعلَّ فيها بعض العون للمسترشدين .

والله الموفق،،

ترسيخ المصطلح الطبي العربي في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين

مما يستلفت النظر حقا في حضارة الإسلام ظن وهي المؤسسة على عقيدة دينية، أنها احتفلت بمطلق المعرفة الإنسانية على نحو غير مسبوق، فلأول مرة يسجل التاريخ بالفعل حركة نقل لعموم التراث المعرفي السابق إلى اللغة العربية أيا كانت أزمنته وبيئاته ولغاته، حيث سعى المسلمون بفعل عوامل عديدة متآزرة إلى امتلاك ناصية المعرفة المتاحة في زمانهم، وحققوا كل الشروط الضرورية والكافية لإنجاز هذا الهدف الصعب النبيل.

ولاعتبارات تاريخية كان من الطبيعي أن يتصدر التراث اليوناني كل مصادر المعرفة الموجودة آنذاك. وبذل النقلة، على امتداد قرنين دون انقطاع، غاية جهدهم لنقل الفلسفات والعلوم اليوننية الهيلينية الخالصة والهيللنستية المختلطة عن اللغة السريانية وعن اللغة اليونانية، كما اتسع هذا الجهد لنقل التراث اللاتيني، إلى جانب المحاولات المتصلة لنقل التراث الفارسي والهندي عن اللغتين الفارسية البهلوية والسنسكريتية.

وكانت ترجمة التراث العالمي السابق إلى اللغة العربية هي المقدمة الضرورية لتأسيس معرفة جديدة، تجاوزت المعرفة القديمة في موضوعاتها ومناهجها وغاياتها، وكتبت الفلسفات والعلوم بلغة الثقافة العالمية في العصور الوسطى، أي بالعربية، وتضافر على صنع المعرفة الجديدة إنسان ذلك الزمان، مسلما كان أو على غير ملة الإسلام، عربيا أو غير عربي، فجاءت بحق تجسيدًا عمليا لوحدة الجهد الإنساني التي زكاها الإسلام دونما تمييز.

وقد أفادت الترجمة اللغة العربية فائدة قصوى فأصبحت أداة عالمية للفكر والتعبير ولغة العالم المتحضر آنذاك بعد أن كانت لغة قبلية محصورة في نطاق ضيق من شبه الجزيرة العربية. ولقد غذت الترجمة اللغة العربية بكثير من المفردات الأجنبية "الدخيلة" بحيث أصبحت قادرة على استيعاب مضمون الثقافات الوافدة، وأدى هذا بدوره إلى تطوير أساليب العربية ذاتها وإلى إدخال الأشكال المنطقية في البلاغة العربية وإلى استحداث أنواع أدبية وإلى بزوغ دراسات أدبية ولغوية مقارنة لم يكن للعرب عهد بها من قبل.

وانعكس هذا كله على "المعجم" العربي الذي لم يعد معجما في عموم اللغة فحسب بل ظهرت في العربية كذلك طائفة من المعاجم المتخصصة في ميادين العلوم المختلفة استهدفت حصر الدلالات الخاصة بمفردات علم بعينه وتمييزها عن الدلالات العامة المشتركة، فاستقلت بذلك لغة العلم عن لغة الأدب والفن. ولعل هذه سابقة ثقافية لها خطرها الملحوظ في تاريخ الكتابة العلمية.

ومن أبرز التجارب الرائدة في تراثنا الحي –التي يجدر بنا تمثلها اليوم ونحن نعاني من فقدان للاتجاه وانعدام لليقين إذ نجعل قضية تدريس مختلف والعلوم والكتابة العلمية فيها بلغتنا القومية موضع تساؤل ويسارع الكثيرون إلى المصادرة ابتداء على قمة مكون هام من مكونات هويتنا الثقافية التي لن تكون بمنجاة من التصدع ما لم نتعاف من سقمنا اللغوي– تجارب ثلاثة لعلماء رواد أولى عزم ممن جاهدوا لتقعيد قواعد المصطلح الطبي العربي مع بزوغ فجر العلم وبدايات "عصر التدوين" في الحضارة الإسلامية. وهم: حنين بن إسحق العبادي (ت ٨٧٧م) وأبو بكر الرازي (ت ٩٣٢م؟) وأبو القاسم الزهراوي (ت ١٠١٣م). هذه التجارب وأمثالها آيات صدق على عبقرية لغتنا العربية التي تجلت قدراتها الفائقة، عبر

عصور الازدهار، لا في التعبير عن أعمق خلجات الوجدان فحسب بل وفي التعبير عن أكثر الأفكار تجريدًا كذلك.

دور حنين بن إسحق في صياغة المصطلح الطبي:

حنين بن إسحق طبيب نسطوري شهير، ازدهر في جنديسابور ثم في بغداد حيث توفى عام ٨٧٧م. يعد من أعظم الباحثين وأنبل الرجال في عصره. تتلمذ على ابن ماسويه. استعمله بنو موسى لجمع المخطوطات اليونانية وترجمتها إلى العربية، وأصبح أشهر مترجم للأعمال الطبية، وتمت هذه الترجمات إلى حد ما بمساعدة باحثين آخرين كون منهم مدرسة من مدارس الترجمة ذات تقاليد راسخة. وقد أدت الترجمات التي تمت بواسطة حنين وتلاميذه إلى تقدم ملحوظ في تاريخ البحث العلمي. تحمل حنين الكثير في سبيل الحصول على نصوص المخطوطات الطبية اليونانية وجمعها وفحص الترجمات السريانية والعربية التي كانت موجودة منها ثم قام بترجمتها بأقصى دقة ممكنة. ويذكرنا منهجه في الترجمة بالمناهج الحديثة. ولكي نقدر جهده علينا أن نضع في الاعتبار أن الترجمات السريانية الموجودة للأعمال اليونانية في زمنه لم تكن مرضية تماما، وأن الترجمات العربية التي كانت متاحة لم تكن أحسن حالا. وقد عارض حنين هذه الترجمات بالنص اليوناني لإعداد ترجمات عربية أكثر دقة، وكان نشاطه مذهلا. وهو مثال للأمانة العلمية حتى أنه انتقد بشدة تلك الترجمات التي أجراها هو بنفسه في أيامه الأولى. وكلم كانت خبرته تتعاظم كان مثله الأعلى في الترجمة يزداد إحكامًا.

ترجم حنين كثيرًا من أعمال جالينوس والعديد من أعمال أبقراط كما ترجم كتاب ديسقوريدس عن "الحشائش". واتسع نشاطه العلمي ليشمل التأليف الطبي (وقد أورد ابن أبي أصيبعة قائمة كاملة بمؤلفاته) ومن أشهر

مؤلفاته الطبية: "كتاب العشر مقالات في العين" وكتاب "المسائل في الطب". كانت ترجماته، تلك، هى الأساس لدستور المعرفة الطبية في الحضارة الإسلامية التي وجهت التفكير الطبي من بعد حتى العصور الحديثة.

تنوعت الأساليب اللغوية في صياغة حنين بن إسحق للمصطلح الطبي[1]، وجسد كفاحه اللغوي مثالاً طيبًا على حسن التكيف مع طبيعة اللغة العربية التي هي لغة كاملة التكوين على نحو ملحوظ غنية بأصولها وإمكانياتها تتوافر فيها الأسماء العربية في علم التشريح و "الباثولوجيا" والطب بصورة عامة ويسهل فيها اشتقاق ألفاظ مستحدثة من أصول موجودة.

لجأ حنين بن إسحق أثناء نقله للنصوص الطبية (من السريانية اليونانية) إلى العربية إلى الترجمة وإلى التعريب وإلى الجمع بينهما أحيانا. فنجده في ترجمته يستخدم اصطلاحات على وزن الأسماء وعلى وزن المصادر، فيستخدم مثلاً:

عِلَّة	:على وزن فِعْلَه
ظَفَرة، حَدَقَة	: على وزن فَعلَه
إِبِط	:على وزن فِعِل
سَبَل، جَرَب	: على وزن فَعَل

---

(١) استفدنا هنا من الدراسة الرائدة التي قدّم بها ماكس مايرهوف لنشرته الممتازة لكتاب حنين بن إسحق " العشر مقالات في العين"، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨، وكذلك من الدراسة الدقيقة التي أصدرها محمد حسن عبد العزيز بعنوان: "المصطلح العلمي عند العرب – تاريخه ومصادره ونظريته"، القاهرة سنة ٢٠٠٠"، ومن الدراسة الموسَّعة التي أصدرها عبد الصبور شاهين بعنوان: العربية لغة العلوم والتقنية"، دار الإصلاح، الدمام، ١٩٨٣).

واستخدم اسم الفاعل: مسخّن/مُسكّن، وسم المَرَّة: غَرْغَرة: على وزن فَعْلَلَه، واسم الآلة: مثقال، مِحجمة على وزن مفعال ومفعله.

زكام- جذام- دوار- بخار- خمار، أو على وزن "استفعال" للدلالة على الحالة المرضية مثل: استسقاء، أو على وزن "فعلان" مثل: يرقان - ميلان، أو على وزن "افتعال" مثل: التهاب -اختناق- احتقان، أو على وزن "فعل" مثل: بَزْل، أو على وزن "تَفَعل" مثل: تَشَنُّج.

واشتق حنين من جذور بعض الكلمات أفعالاً متعدية مثل: غَرى يُغري -ثخن يُثَخِّن- كَمَدَ يكمد، واشتق منها اسم فاعل واسم مفعول كذلك، واشتق مصادر مثل: التقطير- التشميع- التحليل- التركيب- التَصدئة. واستخدم أيضًا اصطلاحات جامدة مثل: الضفدع- الخنزيرة- الحجر- الزرنيخ- الكبريت. وبعضها موجود في التراث اللغوي وبعضها متواضع عليه من بعد مثل اصطلاح "الضفدع" بمعنى "الغدة المنعقدة تحت اللسان". وصاغ حنين اصطلاحات ركبها من كلمتين أو أكثر ، مثل: اتساع الحدقة- انخراق القرنية - الغشاء الملتحم- الحجاب الشبكي تركيبًا مزجيًا من كلمة عربية وأخرى معربة مثل: كيموس غليظ- كيموس حاد.

وجريًا على عادة العرب اللغوية في الارتفاع من الدلالة الحسية إلى الدلالة الكجردة نجد مثلاً قول حنين: "إن الدماغ ابتداء الحس والحركة الإرادية والسياسية" (العشر مقالات: ص ٨٣).

وفي بدايات النقل كان من الطبيعي أن نجد كثرة من المعربات في الكتابة العلمية وهي كثرة سوف تتقلص مساحتها تباعا مع نمو المعرفة العلمية وارتقائها عند المسلمين. وجدير بالتنويه حرص حنين بن إسحق على الجمع بين التعريب والترجمة الشارحة في سباق العبارة العلمية، توخيًا للدقة والإيضاح.

وفيما يلي نماذج لإصطلاحات من كتابه الممتع "العشر مقالات في العين":

اتساع ثقب العنبية	: مدرياسيس- اوكيسيس.
أربية	: أذانس.
استرخاء العصب	: بارالوسيس.
الآلام العارضة في أطراف الأجفان	: طارسوس.
التحام الأجفان (التزاق)	: سومفوسيس.
التحام الجفن بالعين	: بروسفوسيس.
الانتفاخ الناتج من الريح	: انفوسيما.
الانتفاخ الناتج منفضلة بلغمية	: أوديما.
الانتفاخ الناتج من فضلة مائية	: أودريلون.
الانتفاخ الناتج من فضلة غليظة	: سقليرون- سقيروذس اوديما.
البثرة	: اجتماع رطوبة بين القشور التي منها تركبت القرنية حتى تقشر وتفرق ما بينها: فلوقتاينا
بطلان الحس والاسترخاء والخدر والوجع	: بارالوسيس.
تشنّج العصب	: سباموس.
الجُدَري	: انثراكس.
الجرب	: حدوث بثور في الجلد لها حكة، الرقيق منه: داسيتيس، والخشن الصلب: تولوسيس.
الجسا	: صلابة تعرض في العين كلها مع الأجفان تعسر لها حركة العين

	ويعرض فيها وجع وحمرة: سقليروفثالميا.
الجسا الحادث عن المرة السوداء	: خويراس.
الحجاب الشبكي	: امفيبليسطرويذيس.
الحكّة	: دمعة مالحة وحمرة في الأجفان: قنيسموس
الرطوبة البيضية (الشبيهة ببياض البيض)	: أوويزاس.
الرطوبة الزجاجية (في العين)	: إيالويذاس
الرمد	: تهيّجٌ في العين ناتج عن علة من خارج: تاراكسيس.
الرالرمد الشديد الصعب (من علة في الخارج أو من داخل)	: أوفثالميا.
الرمد عند منتهاه	: خيموسيس.
السبل	: عروق تمتلئ دمًا غليظًا وتنتو وتحماز وأكثر ذلك يكون معها سيلان وحمرة وحكة وحرقة: قيرسوفثالميا.
السيلان	: نقصان اللحمة حتى أنها لا تمنع الرطوبة من أن تسيل من العين ولم تقدر أن تردها إلى الثقب الذي إلى المنخر: روياس.
الشترة	: ارتفاع الجفن الأعلى حتى إنه لا يغطى بياض العين: لاغوفتالموس.

الشعر الزائد الذي ينبت في العين منقلبًا إلى ما يلي داخل العين فينخس العين ويسيل إليها مادة. : طريخياسيس

الشعيرة : ورم يحدث أكثر ذلك في طرف مستطيلا شبيها بالشعيرة: قريثي.

ضيق الحدقة : فثيسيس.

الطبقة الحاسية أو الغشاء الصلب (في العين) : سقليروس.

الطبقة العنكبوتية : أراخنويذيس خيطون

الطبقة المشيمية (في العين) : خوريويذيس خيطن.

الطرفة : دم ينصب في الملتحم من تخريق الأوردة: هيبوسفاغما.

الظفرة : زيادة من الملتحم عصبية: بتاريجيون.

الغشي الليلي : نوقطالوبس.

الغدة : تكون إذا عظمت اللحمة أكثر من المقدار الذي ينبغي: انقانثيس.

الغرب : خراج يخرج فيما بين المآق إلى الأنف، فما دام لم ينفجر يقال له باليونانية: أنخيلوبس، وإذا انفجر يقال له: ايغيلوبس.

القرحة التي تعرض في سطح القرنية شبيهة بلون الدخان :أخلوس.

القرحة التي تعرض في سطح : نافاليون.

القرنية وتكون أعمق ولونها أبيض	
قرحة على إكليل السواد وتأخذ من البياض جزءًا يسيرًا	: أرغيمون.
قرحة في ظاهر القرنية شبيهة بالتشعب	: أبيقوما.
القرحة الغائرة الأكثر اتساعا وأقل عمقًا	: قولوما.
القرحة الغائرة الوسخة الكثيرة الخشكريشة	: أنقوما ويوتيني
قشور القرنية	: قتيندوناس.
قمل العين	: فثيرياسيس.
ماء في ثقب الحدقة	: هوبوخيما.
الملتحم، الملتحمة وهو العضل الحجاب الملتحم بالقرنية	: افيفافيقوس
نتوء القرنية المسمى عنبة	: سكافيلوما.
الورم الحادث عن الدم المعتدل الحرارة	: فلغوني.
الورم الحادث عن حرارة عالية	: أروسيباليس

إسهام الرازي في صياغة المصطلح الطبي:

للرازي جهود موفقة في تأصيل المصطلح العلمي وصياغته في لغة العرب في بدايات عصر التأليف العلمي المبتكر. وهو يتابع في ذلك الإنجاز الضخم لمن سبقه من العلماء أمثال حنين بن إسحق المترجم العظيم والعالم

الجليل. وكثير من "المادة المعجمية" للرازي، وبخاصة في الطب والكيمياء، استقرت في لغة العلم العربي زمانا طويلاً وجزء منها انتقل إلى العلم الغربي.

اهتمام الرازي بقضية المصطلح بظهر ضمن ما يظهر في التحليل المنطقي للغة العلم: ذلك أن الاهتمام بتحديد مشكلة البحث يلازمه عند الرازي تحديد للمعنى والدلالة. ومن ألزم الأمور المنهجية الاتفاق على تحديد معنى اللفظ بما يزيل كثيرًا من اللبس وكثيرًا من الإرباك بسبب عدم الاتفاق على الدلالة الواضحة القريبة، بقصد أو بغير قصد، وعدم الإحاطة بكنه المحدود بحيث لا يخرج منه هو ما فيه ولا يدخل فيه ليس منه. ونحن واجدون في المؤلفات التي تتناول "الأصول الطبية" ومثالها كتاب "المرشد أو الفصول" عناية الرازي الفائقة بالحدود أو التعريفات، واعتبار مبحث الحدود من أوائل المباحث. بل لعله "أول المباحث ورأسها جميعًا"[١]. وهو يتابع في ذلك توجيه أستاذه "جابر بن حيَّان"، أحد أوائل المؤسسين الكبار للعلم العربي، والذي خصص لقضية المصطلح العلمي كتابا شهيرًا هو كتاب "الحدود" وكان مقصودة بالحد العلمي: "القول الوجيز الدال على كنه المحدود دلالة حاصرة لا تخرج عن المحدود شيئًا ولا تزيده شيئًا[٢]. وأن يكون الحد دالاً على ما هو الشيء دلالة واضحة قريبة[٣]. واعتبر "إعطاء الحد هو أعظم ما في الباب[٤]. كما وضع جابر بن حيان للغة العلمية ضوابط منطقية صارمة ! حين أوجب مراعاة الشروط الآتية:

---

(١) الرازي: "كتاب المرشد أو الفصول"، ص ١١٣. وقارن في ذلك ما ذهب إليه جابر بن حيان، من قبل، من أن "إعطاء الحد هو أعظم ما في الباب"، "كتاب الحدود"، ص١٠٠.

(٢) جابر بن حيان: كتاب النخب، ص١٧، (مخطوط بمكتبة جار اللة باستنبول، برقم ١٧٣).

(٣) المصدر السابق، ص١٧٦- ١٨٠.

(٤) جابر بن حيان: "كتاب الحدود"، ص ١٠٠، (ضمن مختار رسائل جابر بن حيان، نشرها كراوس، القاهرة، ١٣٠٤هـ.

١. أن يكون محمول الحدّ – أي فصله – اسما غير مشترك وإن كان متركككا فليكن فيه دليل على تمييزه وقسمته.
٢. ألا يكون اسم الفصل مستعارًا إلا أن يكون فيه دليل يُعلم منه أنه مستعار وعن ماذا أُستعير له.
٣. ألا يكون من وحشيّ اللغة التي تحتاج إلى إيضاح وتفسير لأن هذا طريق إلى الشر واللعن لا إلى الإيضاح والتفسير.
٤. أن يكون الفصل مطابقًا لمعنى ضده –متى كان ذا ضد، حتى يقع الحدّ على مثال حدّ ضدّه في الخلاف سواء، فإن الأمر متى لم يكن كذلك فليس ذلك حدًا[١].

الحد العلمي عند الرازي هو التعريف،وهو نفسه المفهوم، ويكون بإدراج الصفات العامة المشتركة لفئات الأشياء واستبعاد الصفات التي يختلف فيها أعضاء الفئة. ومنهج تكوين التعريف، أو المفهوم، عند الرازي منهج استقرائي يبدأ من ملاحظة الوقائع[٢]. ووصفها بعناية وصفًا دقيقًا.

ولقد تنبه الكثيرون لأهمية هذا الجانب في التراث العلمي لعالمنا الكبير، وبذلت محاولات من بعد لوضع معاجم متخصصة لشرح المصطلحات والمفردات الواردة في كتبه –خاصة وأن كثيرًا منها لم يكن له سوابق مستقرة في الاستعمال اللغوي عند العرب[٣]. وإذا وضعنا في اعتبارنا أن أغلب المصطلحات التي سماها " الغافقي" – في الأقسام التفسيرية من

---

(١) المصدر السابق، ص ٩٧.
(٢) من الأمثلة التي توضح منهج الرازي في التعريف قوله في كتاب "المرشد": "اطلب في كل مرض هذه الرؤوس: المسمى التعريف أولا: ومثاله أن تقول: إن ذات الجنب هو اجتماع حمى حادة، مع وخز الأضلاع، وضيق في النفس، وصلابة في النبض، وسعلة يابسة منذ أول الأمر، ثم إنه تظهر فيها صفرة وحمرة أو سوادًا، أو نحو هذه من الفصول المقيمة لنوع ذلك المرض. فإن أصبت فذلك الرأس الأول المسمى التعريف".
(٣) لعل من أبرز هذه المعاجم "مفيد العلوم ومبيد الهموم" لابن الحشاء.

كتابه في الأدوية المفردة –الهنجية والسريانية والنبطية والقبطية منسوبة عنده إلى الرازي في كتاب الحاوي نسبة تكاد تكون مطلقة أدركنا قيمة المحاولة المبكرة للرازي في إيجاد لغة طبية عالمية موحدة[1].

حقًا كان للرازي جهد بيّن في توضيح ما رمز إلية القدماء، ولقد كان يدرك تماما أن اللجوء إلى الرمز ليس بمطلب من شأنه أن يفيد التقدم لعلمي بحال ما، أو يتوازى مع ارتقاء العقل وقدرته الواثقة على إدراك كل ما في الوجود[2]. ونجده يذكر في مقدمة كتابه "الشواهد" قوله: "وفيه نكت من رموز الحكماء وغيرها وما قصدوا فيه للحق من قولهم ولم نتكلف هذا الكتاب لحاجة من الكتب المتقدمة إليه في إتمام الصناعة"[3]. (ويقصد هنا علم الكيمياء).

ولقد جاهد الرازي لينفض عن لغة العلم ما كانت تنوء به من أثقال معوقة وحجب كثيفة وما كانت مشبعة به من دلالات سحرية تتعدى مجرد اعتبار ألفاظ اللغة اصطلاحات يتعارف عليها المشتغلون بالعلم: فترى في "الكلمة" المعينة من كلمات اللغة عند الرامزين قدرة على الكشف والإيحاء والتأثير في دنيا الفعل يزعمونه . وفي عبارة واضحة وحاسمة يبين الرازي

---

(١) وراجع في هذا الخصوص: إبراهيم بن مراد: "المصلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة"، ج١، ص ١٥٧، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥.

(٢) قارن هذا الرأي بما يذهب إليه "والترستيس" من "أن الناس يتحدثون عن الرمزية كما لو كانت شيئًا ساميًا ورائعًا... لكن الرمزية في الحقيقة هي علامة على عقل غير صارم. وهي علامة على ضعفنا لا على قوتنا فجذورها قائم في النزعة المادية وهي نتاج وصياغة أولئك الذين هم غير قادرين على الارتفاع إلى ما فوق المستوى المادي. وراجع: "الزمان والأول" ص٢١١ من الترجمة العربية التي أنجزها زكريا إبراهيم، مؤسسة فرانكلين –بيروت ١٩٦٧).

(٣) راجع النص في

H. E. Stapleton. and azo, "an alchemical compilation of the thirteenth century A. D" P. 89, memoirs of the Asiatic society of Bengal, vol.III, n. 2 calcutta, 1910

أن "الرموز إنما هي الشواهد للعالم فأما أن تكون مُعلمة للصنعة فلا"(١).

وهذا القصد إلى الإيضاح ودقة التعبير عن الأفكار العلمية إنجاز كبير يحسب الرازي في وقت كأن الرمز والإلغاز والحشو من السمات الراسخة في تقاليد الكتابة التي يزعم أنها علمية(٢).

وإلى جانب إدراك الرازي لمضرة الإلغاز في الكتابة العلمية كان حريصا أيضًا على أن يأتي التعبير عن الفكر واضحًا مختصرًا مفيدًا لا لبس فيه ولا غموض ولا إطالة بحشو الكلام: فهو يقول – عن مؤلفات القدماء الكيميائية– في مقدمة كتابه "الشواهد": "فنحن ذاكرون فيه عيون أقاويلهم فيها.. ونتحرى من ذلك أوضحها وأقلها إلى التفسير حاجة لئلا يطول الكتاب بشرح الغامض ولا نكثر منها أيضًا إذ كان القليل منه ينوب عن الكثير. وإن عجزنا عن جمع كل كتبهم فضلاً عن قراءتها، والتقاط النكت الصادقة فيها

---

(١) المصدر السابق، نفس الموضع. قارن ما يذهب إليه "كلود برنارد" في قوله: " إن من المبادئ المطلقة للمنهج التجريبي أن نقيم التجريب أو الاستدلال على واقعة محددة أو على ملاحظة جيدة لا على لفظ مبهم ... ومن الضروري ألا ننخدع بالكلمات التي تجعلنا نغفل عن حقيقة الوقائع" (مدخل إلى دراسة الطب التجريبي، ص ٢١٤، من الترجمة العربية).

(٢) holmyard, E.J., "chemistry to the time of Dalton, p. 22.

وأيضًا: قرات فائق خطاب: "قصة الرموز والمصطلحات والمعادلات في الكيمياء القديمة"، ص ١٤٧، مجلة المورد العراقية، العدد الرابع، المجلد السادس، ١٩٧٧.

وجدير بالتنوية هنا ما يذهب إليه "سارتون" في قوله "إن مفكري العصور الوسطى كان منقادين لإعطاء مغزى زائدًا للكلمات وأصولها، بصرف النظر عن الموضوعات (الأشياء) التي تمثلها، وإنه بعد قرون من النزال الشديد وبعد الاستقرار النهائي للمنهج التجريبي، عندئذ فقط بدأنا بالتدريج نتعلم اعتبار الكلمات رموزًا أو "علامات" بحيث يمكن، وبقدر ما تكون الأغراض العلمية مأخوذة في الاعتبار، أن تُستبدل استبدالا نافعًا بعلامات أو إشارات تعسفية ليس لها أي مغزى. إن التمييز بين الأسماء والأشياء هو أمر متأصل بعمق في عقول الرجال المدربين تدريبًا علميًا إلى حد يصعب عليهم فيه أن يفهموا كيف يمكن أن يحدث الخلط بينهما، مالم يكتشفوا أمثلة على هذا الخلط كل يوم غالبًا في محيطهم الذي يعيشون فيه. وإن تحرر العلم من النزعة اللفظية" Verbalism كان تحررًا بطيئًا وقسيًا مثله تمامًا مثل تحرره من اللاهوت، ومع ذلك فلم يكن هذا التحرر كاملاً في أي من الحالتين".

وذكر دلالات الحكماء على حجابها"[١].

إن الكلمة من الكلمات هي عند الرازي مجرد أداة يعبر بها الإنسان عن تصوراته للأشياء، وهي تستمد مشروعيتها من اتفاق الناس عليها. وقد ترتب على ذلك أن نظر الرازي إلى لغة –أي لغة– على أنها اصطلاحية لا توقيفية. "فأمر اللغات هو أمر اعتياد أو اشتغال" كما يقول[٢].

وإذا كان هناك من يرى في لغة اليونان –مثلاً– امتيازًا على سائر اللغات لعذوبتها ودقتها وتوفيقها في التعبير عن دقائق المنطق وحقائق العلوم، على حين يرى البعض الآخر امتياز لغة العرب على سائر لغات البشر إلى حد إرجاعها إلى مصدر إلهي نزل به الوحي فإن الرازي، وهو الفيلسوف العقلاني الكبير، يتشكك في صحة مثل هذه الدعاوي العريضة تفتقد الوجاهة ويعوزها اليقين. وهو يقول مفندًا وجهة نظر جالينوس في تفضيل اللغة اليونانية: "إن هذا كلام عوام الناس ومن لا تدري أن الألفاظ إنما تخف وتعذب بالاعتياد. وأن لغة العرب عيد العرب كلغة اليونانيين عندهم وأن العرب تستثقل لغة الروم كما يستثقل الروم لغة العرب، وأن الإنسان تستثقل غير لغته ويعسر عليه التكلم بها حتى إذا أكثر من استعمالها خفت عنده بعد الثقل وسهلت بعد العسر"[٣].

إن الرازي يحرص على التعبير الصريح المباشر الواضح عن حقائق

---

(١) sarton, G."introduction…., p.7. H.E.stapleton and azo, "an alchemical…., " p.89

وقارن في ذلك مثلاً ما يقوله جابر بن حيان عن كتابه "الإيضاح": "قد سُميناه كتاب الإيضاح لأنا لريد أن نوضح فيه ما رمزه الحكماء من قبلنا فأكثروا ذكره في كتبهم بالأسماء المختلفة والصفات المدهشة التي راموا بها تضليل الجهال عن هذا العلم الشريف وإدهاشهم عنه". (جابر بن حيان: كتب الإيضاح"، ص ٥١ نشر وتحقيق: هولميارد، باريس، ١٩٢٨).

(٢) الرازي: "كتاب الشكوك"، ص ٣٥– ٣٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٦.

الأشياء التي يستوعبها بعقله، ومن الملفت للنظر حقًا أن لا يعبأ في مؤلفاته العلمية بالزخرفة اللفظية، طالما أن الشيء الذي يستهدفه بالفعل هو أن تكون الكلمات معبِّرة، وطالما أنه يدرك مغبة إحلال الاستعارات والكنايات والتشبيهات الشعرية محل الكلمات المجردة المحددة الدلالة(١).

ويرتبط بهذه النزعة في دقة التعبير والتسجيل وفي الوضوح والإيضاح ما عرف عنه في مؤلفاته من ولع "بالتقسيم والتشجير" والمقارنة لعناصر الموضوع الذي يتناوله، وكتابه عن "تقسيم العلل" بمثابة قاموس طبي يكشف عن هذا الاتجاه(٢).

وقد تضمن "الجزء العشرون" من كتاب الحاوي المطبوع بحيدر آباد قسمًا خاصًا بالمصطلح الطبي عرض فيه الرازي لأسماء الأعضاء والأدوية" باليونانية والسريانية والفارسية والهندية والعربية" وكان يرمز لكل لغة بحرف من حروف الأبجدية العربية (فمثلاً حرف: ي للغة اليونانية وحرف: ف للغة الفارسية، وحرف: هـ للغة الهندية "السنسكريتية"، وحرف: س للغة السريانية).

وكان الرازي يورد اللفظ الأجنبي في جانب ويورد ما يقابله في الجانب الأخر من الصفحة مع التعريف به تعريفًا مختصرًا. ومن الملاحظ أن الرازي قد صك اصطلاحاته على وجه العموم من أصول وأوزان عربية، ومع ذلك حفلت كتاباته باصطلاحات كثيرة معربة عن الفارسية والسريانية واليونانية، متابعًا في ذلك كله أسلافه من العلماء ومن المترجمين أمثال على

---

(١) قارن ذلك بما يذهب إليه بفردج" من تأكيده أن استعمال اللغة بعناية وبطريقة صحيحة خير ما يساعد على التفكير القويم: ذلك أنه من الضروري لكي نعبر بالكلمات تعبيرًا واضحًا عما نعنيه بالضبط أن تكون أذهاننا مدركة تمامًا ما تعنيه. (بفردج: "فن البحث العلمي"، ص١٥٠، من الترجمة العربية).

(٢) راجع: الرازي: "تقسيم العلل" مخطوط الأزهر الشريف (رقم ٧٣ طب).

بن ربن الطبري وحنين بن إسحق ومدرسته.

وجاءت بعض اصطلاحاته مركبة من كلمة عربية وأخرى معربة مثل: دهن بابونج – دهن المرزنجوش – اسفيداج الرصاص – دقيق الكرسنة، وأحيانًا تأتي الكلمة مركبة من معربين مثل: أيارج فيقرا.

وبعض هذه المعربات طرأت عليه تغييرات صوتية مثل: بلبل: فلفل. وجاء بعض هذه المعربات على أوزان عربية مثل: دولاب: دواليب– أسطقس: أسطقسات– خشكريشة: خشكريشات –أيارج: أيارجات –أهليلج: أهليلجات. وصاغ الرازي من الأسماء المعربة صفات نحو: مزعفر من زعفران – مفلفل من فلفل – ميسور من باسور. وبعض هذه الصفات جاء في صياغة صرفية مستحدثة على العربية مثل: مُقَوْلَنج أي المصاب بالقولنج.

وفيما يلي نعرض لبعض الألفاظ الطبية الواردة في كتابات الرازي:

بعض الألفاظ الطبية الواردة في كتابات الرازي

(أ)

أبرن : هو مستنقع يكون أكثر ذلك في الحمّام وقد يكون في غيره فيتخذ من صفر ومن خشب وغيرهما.

الإبطي : العِرق المسمَّى الباسليق وهو الذي يُفتصد يه مما يلي الجانب الإنسي من طي الذراع.

الإجانة : إناء تغسل فيه الثياب.

الإحضار : رياضة الوثب، القفز.

إحليل : مَخْرَج البول – مخرج اللبن من الثدي والضَرْع.

اخلاط : جمع خلط وهو ما خالط الشيء والأخلاط أمزجة أربعة: الصفراء والبلغم والدم والصفراء

الأربية : أصل الفخذ مما يلي البطن أو لحمة فيه.

الأس : الشجر المعروف بالمغرب بالريحان.

الاستسقاء : علة ينتفخ بها الدبن كله ويترهل أو ينتفخ بها البطن وحده ويسمونه إن كان عن ماء بالزقي وإن كان عن ريح بالطبلى.

الأسطقسات : البسائط التي يكون عن اجتماعها المركبات.. كالخل والعسل الكائن منهما السكنجبين، والشمع والدهن والاسفيداج الكائن منهم المرهم الأبيض.

الأطريفل : مربى الزنجبيل.

أفاح : انتشر.

الأكحل : اسم للعرق الذي يفتصد في وسط الذراع وتسميه العامة عرق البدن.

(ب)

باحوري اليوم الباحوري هو اليوم الذي تقع فيه المناجزة أو المغالبة بين المرض وطبيعة المريض.

الباسليق : العرق المسمى الإبطي وهو المفتصد في منتثى الذراع من الجانب الإنسي

بالولية : مائية.

بحران يوم المناجرة بين المرض وطبيعة المريض.

البزرقطونا : عشية تستعمل بذورها مع قدر من الماء في علاج الإمساك المزمن.

البلغم : خلط من أخلاط الجسم، وهو أحد الطبائع الأربعة قديمًا، وهو اللعاب المختلط بالمخاط الخارج من المسالك التنفسية

بوليموس : غشي يعرض بعد جوع لا يدوم.

البيمارستان : مكان الاستشفاء، المستشفى.

(ت)

تثاوب : فتح الفم الباعث من الطبع لينفض البخار عن الفكين.

التدبير : العلاج.

ترياق : كل دواء مركّب يقاوم السموم، والفاروق منها هو

الكبير وهو ترياق الأفاعي. ما يمنع امتصاص السم من المعدة أو الأمعاء.

التفه : الشيء الذي لا يظهر له طعم لخفاء طعمه وقلته.

التَمْرى : دواء مركب من أدوية المعدة.

التواخي : السير أو القصد.

(ث)

الثرب : شحم رقيق يُغشي الكرش والأمعاء.

ثوران : هيجان وانتشار.

ثؤلول : (الجمع ثآليل): زيادة في الجسد، منها صلبة مركوزة تُسمَّى المسامير تكون في اليدين والرجلين أكثر ذلك وأكثر ما تكون عن العمل، ومنها لَنة متعلقة تسميها العامة البراريق.

(ج)

الجاروش : الشيء لم ينعم دقه فهو مجروش.

الجنب (ذات الجنب) : ورم في الجنب من داخل في نواحي الحجاب يكون في جوانبه اللحمية وهي الشوصة. اجتماع حمىً حادة مع وَخْز الأضلاع وضيق في النفس وصلابة في النبض وسعلة يابسة منذ أول الأمر ثم إنه يظهر فيها صفرة أو حمرة أو سواد.

الجِرْم : الجسد.

الجوارشات : الهاضمات.

حب المنتن : دواء مُركّب للإسهال.

الحبة السوداء : (حبة البركة): عشب حولي أسود- أوراقه دقيقة التجزؤ وأزهارها زرق، وثماره جرابية، بداخلها بذور صغيرة سود تستعمل علاجًا وتضاف أحيانًا إلى بعض أصناف الخبز والفطئر لطيب طعمها ورائحتها، ويعتصر منها زيت الحبّة السوداء أو زيت حبة البركة. ومن أسمائها: الحبة المباركة والشونيز.

الحجاب : اسم منقول للغشاء الفاصل بين الصدر (وهو التجويف الذي يحوي القلب والرئة فقط) والبطن وهو التجويف الذي يحوي سائر الأحشاء.

الحرّيف : الذي فيه حدة في الطعم تحرق اللسان والفم.

حكة : علة ينشأ عنها الحُكاك.

الحلتيت (الحلثيث) : صمغ الأنجُذان، يُجلب من المغرب. وهو زنجبيل العجم، ويستعمل طاردًا للرياح وفاتحًا للشهية ومقيئًا ومضادًا للتقلصات ومليناً.

حُمَّى : حرارة غريبة تعم جميع البدن ظاهرًا وباطنًا.

حُمَّى البلغم : وتكون نوبة واحدة طويلة الوقت جد عسرة الانتهاء والتزيد ولا يتقدم نوائبها برد ولا تبتدئ ينافض ولا يعقبها عرَق ولا قيئ. ومع البلغمية وجع المعدة.

حُمَّى حادة : هي السريعة القتل والاقلاع.

حُمَّى دِقْ : هي حمى الأعضاء الأصلية يدق معها البدن ويذبل فيسمى البدن حينئذ دقًا ودقيقًا ودقاقًا، وهي شديدة التآكل.

حُمَّى دائمة : هي التي تكون فترات ونوائب إلا أن فتراتها ليست تكون بانقضاء الحمى بل بفتورها فقط.

حُمَّى ربع : هي السوداوية وتنوب يومًا وتترك يومين.

حُمَّى غِبَ : هي الصفراوية التي تنوب يومًا ويوما لا.

حُمَّى مطبقة : هي كل حمى لا تقلع نوباتها واختص بها الحمى الدموية، وتكون كثيرًا من ورم الأحشاء إذا ورمت ورمًا حارًا.

حُمَّى ورد : هي البلغمية التي تنوب كل يوم وتفتر بين النوبتين.

(خ)

الخشكريشات : القشور التي تكون على حَرق النار والقروح الحادة الخلِطْ.

الخَفَش : ضعف الإبصار يظهر في النور الشديد.

خِلفة : تواتر القيام للبراز.

الخوانق : أورام تكون في الحلق تخنق وربما تقتل. التهاب اللوزتين الصديدي الناتج عن ورم في الحلق يخنق وقد يقتل.

الخيار شنبر : ثمر يُجلب من الهند (خروب الهند) مُليّن للبطن ويخلط مع غيره لعلاج أوجاع المعدة وأمراض الكبد.

داء الثعلب : سقوط الشعر عن موضع من الرأس أو اللحية بخلط يفسده مع سلامة الجلد من التقرّح، وقد يكون في غيرهما من الجسد.

دم الأخوين : صمغة مجلوبة من الهند تسمى الشيان.

دوالي : غلظ في الأوردة واستطالة فيها، يكون غالبًا في الطرفين السفليين وفي أوردة أسفل المستقيم، وفي الصفن، وهذا الغلظ يمنع رجوع الدم إلى الوراء.

ديابيطس : داء البول السُكّري.

(ز)

الزعاق : ملوحة مع مزازة.

الزوفا : حشيشة تنبت في جبال بيت المقدس، ولها أوراق وأغصان رائحتها طيبة وقوية وطعمها مرّ، وهي نبات بري طبيّ لها طعم حرّيف.

(س)

السجح : قشر المعي في وقت الاسترسال. وأصل السَجْح القشر والخدش والحكّ.

السدر : ما يكون بعقب الدوار إذا اشتد وبلغ بالمرء إلى أن يسقط وهو في اللغة تحيّر البصر حتى لا يكاد يُبصر.

السرسام : اختلاط الذهن من أي سبب كان.

السُعْد : نبات معروف يسمى بالمغرب الينجة، وأفضلها المجلوب من الكوفة ثم المصري.

السكتة : انطباق بطون الدماغ وامتناع الحس والحركة دفعة ويتبع ذلك غطيط وزبد وموت في أكثر الأحوال.

سقيروس : ورم ثابت لا يكاد يزول سريعًا.

السكنجبين : شراب من العسل والخل أو السكر والخل.

السموم : الريح الشديدة الحرارة التي تنفذ في المسام.

(ش)

الشحيم : الممتلئ شحمًا، المفرط السِمنة.

الشريان : واحد الشرايين، وهي العروق الضوارب حيث كانت من البدن.

الشياف : واحدته شيافة، وهي قطعة من الدواء تشكلّ بشكل ما

تُصرف فيه.

الشيطرج : نبات هندي، وهو سواك الرعيان.

(ص)

الصافن : عرق يمتد مع الفخذ نازلاً إلى الشاق من الجانب الإنسي إلى آخره ويفتصد عند العقب من جهة الإبهام.

الصفاق : غشاء عصبي يُلبس على تجويف البطن كله من داخل.

الصفراء : أحد أمزجة البدن، سائل شديد المرارة يُختزن في كيس المرارة لونه أصفر يضرب إلى الحمرة.

(ط)

طبيب القياس : هو المعنّي بكليات الطب وتطبيق المبادئ على الحالات الخاصة في مقابل أصحاب التجارب أو الطبيب الإكلينيكي.

الطبيعة : مزاج الإنسان المركب من الأخلاط، والطبيعة هي القوة السارية في الأجسام التي بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي.

عبالة : كثرة لحم البدن وغلظه وابيضاضه.

العفص، العفصة : دواء قابض مجفف، طعم يجمع أجزاء اللسان ويقبضه بشدة.

علك البطن : ما يُمتضَغ من صموغ النبات، والشيء العلك هو اللزج الذي يتعلك ولا يتقطع.

العماد : كل ما رفع شيئًا وأقامة. خشبة تستخدم لشد الأعضاء عند إجراء الجراحات.

عنب الثعلب : نبات معروف.

(غ)

غثى، غثيان : تحرك المعدة للقيئ.

الغشى : الإغماء- الغطاء

(ف)

الفربيون : صمغة معروفة تسمى بالبربرية تيكوت (اللبانة المغربية) شجرة عصيرية تشبه الصبارات.

الفضل : الشيء الزائد، والفضول هو مالا فائدة فيه، وهو ما يخرج من البدن بدون معالجة.

فلج، مفلوج : المسترخي جانب من بدنه، بكليته إن قيل مطلقًا، فإن كان ببعض أعضائه قيل فالج عضو كذا مقيدًا.

فلغموني : كل علة تلتهب فيها الحرارة.

(ق)

قطن : ما بين الوركين. ويخص الأطباء به الفقارات الخمس التي تركز فيها أضلاع الخلف وهي المنقطعة عن الاتصال من قُدّام وعلى البطن.

القولنج : إنسداد المعي وامتناع خروج الثقل والريح منه، مشتق من القولون وهو اسم معي بعينه الذي فوق المعي المستقيم الذي هو آخرها.

القيفال : العرق الذي يفتصد من وحشي الذراع وتسميه العامة عرق الرأس.

(ك)

الكرب : الحزن والغم يأخذ بالنفس.

الكدر : نقيض الصفاء – عدم النقاء والنحو نحو السواد.

كمد : تغير اللون وذهاب صفائه.

الكمين : الغامض لا يفطن لموضعه.
الكندر : اللبان.
اللحيم : الممتلئ لحمًا.
لقوة : ميل الوجة إلى جانب فيمتنع تغميض العين من الجانب الآخر.
اللهيب : الارتفاع الشديد في درجة الحرارة.

(م)

الماليخوليا : فساد فكر وسوء ظنون وميل إلى الخوف من غير مخيف، ويغلب على النفس بغتة الهم والفزع وحب التفرد والتخلي عن الناس.
مراق (البطن) : مارقّ منه ولان في أسافله ونحوها.
محنة (الطبيب) : امتحان للحكم على المستوى العلمي ومدى الكفاءة.
المرّة : خلط من أخلاط البدن المسمى المِزاج.
المعي (أعور) : معي كالكيس له فم واحد وهو أول الأمعاء الغلاظ.
المستقيم : هو آخر الأمعاء وآخره الدبر
المطفئات : السوائل المبردة.

(ن)

النافض : الرعدة التي تتقدّم صنوف الحمّى، وقد تكون بغير حمى، وإذ ذاك يكون مرضًا بذاته.
النشيش : صوت غليان الماء ونحوه.
النضج : استواء المرض وتمامه.
النفث : النفخ –الرمى.
النقوع : ما ينفع في الماء. صبغ يمزج به الطيب.

(هـ)

الهندباء	:السريس بجميع أصنافه البري والبستاني.
هلاس	: ذبول البدن وذهاب لحمه.
الهيضة	: قيئ وقيام معيّ عن فساد في الغذاء وعن كثرته أو إدخال بعضه على بعض.

(ي)

اليرقان	: هو أن ينبعث في الجسم دم صفراوي، ويعرف ذلك بلون العين واللسان وطعمه وأبين ما يكون في العين لأنه يظهر على الملتحمة سريعًا قبل أن يحس به في سائر البدن.
اليتوع	: كل ما له لبن مُسهل مقرِّح، وهو أصناف كثيرة من النبات.

دور الزهراوي في ترسيخ المصطلح الطبي:

هل كا ن للزهراي -رائد علم الجراحة- دور حقيقي في ترقية لغة العلم وضبط اصطلاحاته؟ وهل يمكن أن تعد كتاباته إسهامًا في إرساء دعائم المعجم العلمي العربي؟ أم أنه انصرف بكليته إلى ترقية الجانب النظري والجانب العملي في الطب دون أن تشغله مشاكل اللغة العلمية وصياغة المصطلح مكتفيا بمتابعة الأساليب التقليدية في التأليف؟ إن محاولة الإجابة على هذه الأسئلة تتطلب العكوف على كتابات الزهراوي -مقارنة بالمؤلفات الطبية السابقة بعد عصر الترجمة- لإمكان استقراء الظواهر اللغوية الموجودة لديه.

وبالنظر في كتابات الزهراوي يتضح لنا أنه قد تمثل ذلك الإنجاز اللغوي الضخم عند مَن سبقه من رواد أولي عِزم وفضل في تأصيل

المصطلح الطبي وتطويره منذ بدايات حركة التدوين وتَمثُّل جهود المترجمين العظام غير المسبوقة.

إن جهد الزهراوي لواضح بالفعل في تذليل الكثير من مشاكل الغُربة اللغوية، التي هي صفة للألفاظ الأعجمية الشائعة من قبل. ومنهجه مستقر في الاقتراض اللغوي واعتماد الدخيل من اليونانية واللاتينية فضلاً عن الفارسية مع الإشارة إلى أصوله [1]. بل إننا واجدون هذا المنهج يتسع كذلك للمولد من الكلام المحدث العامي في لهجة أهل المغرب والأندلس. فيستحدث ألفاظاً جديدة في مبناها الصرفي ودلالتها، غير أنها مركبة من كلمات قديمة أُضيف إليها بعض الأوزان الصرفية أو اللواحق ذات المعنى فتنشأ عن ذلك اصطلاحات جديدة بمبناها ومعناها. وهدفه الواضح من ذلك، بطبيعة الحال، هو ملء الفراغ اللغوي في العربية والتقدم بالعلم وباللغة معًا في طريق متوازن. وللزهراوي أيضًا محاولة في تعريب "المصطلح" متى لزم ذلك لجودة الإيضاح ولسلامة البيان، خاصة وأن علم الطب –ولواحقه– حادث في الثقافة العربية والإسلامية– وهو في ذلك كله يحاول تحديد الأوصاف وإطلاق المسمّيات الجديدة وتعديل مسميات قديمة، وينحت ويشتق ألفاظاً جديدة يثري بها المعجم الطبي فيظهر اهتمامه أيضًا بالجانب الصرْفي، وذلك كله انطلاقًا من قناعته بأن اللغة العلمية هي في جوهرها مواضعة واختيار [2]، ومحاولة تطبيقية مستمرة لتحقيق التكيف بين "الكلمات" و

---

(١) من المهم أن نذكر هنا أن المقالة التاسعة والعشرين من موسوعة الزهراوى، التصريف لمن عجز عن التأليف، هى بعنوان : في تسمية العقاقير باختلاف اللغات، وفيما تفسير للأسماء الطبية وذكر لمكاييل والموازين، مرتّب على حروف المعجم.

(٢) تظهر سيادة هذه النظرة إلى طبيعة اللغة العلمية وحرية اللغة صياغة المصطلح عند الأطباء العرب من بعد، على سبيل المثال فى قول ابن النفيس : "إن لكل أحد أن يُسمَى بلفظه ما شاء". (ابن النفيس : "كتاب شرح تشريح القانون"، ص ١٤٧، بتحقيق سلمان قطاية ومراجعة بول غليونجى، القاهرة ١٩٨٨).

"الأشياء". ومن ثم يجئ التعبير لديه مباشرًا أية في الوضوح والنصاعة يخلو من التحلية بألوان البديع أو البيان التي تثقل كاهل اللغة العلمية عند غيره في مناسبات شتى، ويخلو من التعقيد ومن الغموض والإلغاز الذي تُسهم فيه أساليب الرمز والإيحاء والاستثارة مما كاد يستقر تقليدًا ثابتًا في مراحل سابقة سترًا للمعارف عن غير المستحقين.

ويعي الزهراوي – بحق – خطر اللغة الرمزية على التقدم العلمي، طالما أن الرمز لا يتوازى – بطبيعته – مع ارتقاء العقل وقدرته الواثقة على إدراك كل ما في الوجود، قدرة تكون الألفاظ الواضحة المميزة برهانا متصلاً عليها، تماما كما تكون الرمزية قرينًا لضعف العقل ولتنامي ملكة الحساسية وفوران الشعور.

وبوسعنا أن نقرر كذلك أن كتابات الزهراوي نموذج واضح يؤكد قناعة العالم بمجافاة الروح العلمية الصافية لكل نزعة لفظية ترى للكلمات في ذاتها تأثيرًا سحريًا فعالاً يتكافأ مع تأثير الأشياء إن لم يتجاوزه. ولقد كان لهذا الإنجاز المنهجي خطره الفعلي في الارتقاء بالمعرفة العلمية وتنقيتها، ويزداد تقديرنا لهذا الجانب إذا وضعنا في الاعتبار ما يقوله "سارتون" من أن "مفكري العصر الوسيط كانوا منقادين لإعطاء مغزى زائد للكلمات وأصولها بصرف النظر عن الأشياء التي تمثلها، وبعد قرون من النزال الشديد – وعندئذ فقط– بدأنا وبالتدريج نتعلم كيف نُعتبر الكلمات "رموزًا أو "علامات"... وأن التمييز بين الأسماء والأشياء لأمر متأصل بعمق في عقول الرجال المدربين تدريبًا علميًا فائقًا... وإن التحرر التام من النزعة اللفظية كان تحررًا بطيئًا وقاسيًا، مثله تمامًا مثل تحرر العلم من اللاهوت، مع أن هذا التحرر لم يكن كاملاً في أي من الحالتين[1].

---

(١) Sarton, G. "Introduction to the history of Science", V.I., p.7, the wiliams and Wilkins Company, Baltimore, 1927.

نلاحظ حرص الزهراوي على صياغة "المفاهيم" وتقديم "التعريفات" الدقيقة متوخيًا غاية الإيضاح والرفق بالمتعلمين –على نحو ما يظهر بالفعل– في مقالته العظيمة "في عمل اليد"، وهي أول كتاب مصوَّر عن الجراحة في تاريخ الطب، والتي هي أساس عملنا هنا –نتخذها نموذجًا معينًا في التعرف على اللغة العلمية عنده(١).

ومن التعريفات "العلمية" والمفاهيم التي صاغها الزهراوي في مقالته هذه نورد –على سبيل المثال لا الحصر– قوله:

الأكلة: هي فساد يسعى في العضو فيأكله كما تأكل النار الحطب اليابس.

(الفصل الثاني والخمسون، الباب الأول).

"الثآليل الفطرية: أورام تشبه الفطر أصلها رقيق ورأسها غليظ قد تحولت شفتاه يكون منها صغار ويكون منها ما يعظم جدًا.

(الفصل الحادي والخمسون، الباب الثاني).

الجهارك: العرقان اللذان في الشفة العليا من الفم والعرقان اللذان في الشفة السفلى.

(الفصل الخامس والتسعون، الباب الثاني).

---

(١) أبو القاسم الزهراوى: "فى العمل باليد من الكى والشق والبط" – وهى المقالة الثلاثون من موسوعته الطبية: "التصريف لمن عجز عن التأليف. وقد رجعنا إلى النشرة المحققة الممتازة التى أنجزها: م. س. سبنك M.S.Spink وج.ل. لويس G.L.Lewis استناداً إلى سبع نسخ خطية، والتى صدرت فى لندن عام ١٩٧٣ ضمن منشورات معهد الويلكم" لتاريخ الطب The welcome Institute of the history of medicine ومعها ترجمة إلى الإنجليزية وتعليقات. وكانت استفادتنا كبيرة فى تصويب كثير من مواضع هذه النشرة برجوعنا إلى نسخة أخرى مصورة لمخطوطة "باكو" بمكتبة المخطوطات لأكاديمية العلوم فى أذربيجان برقم م ٣٩٨: وهى واحدة من أقدم نسخ النص إذ تعود إلى القرن الثانى عشر الميلادى.

الحدبة: خَرَزة من خرزات الظهر تزول عن موضعها إلى خلف.

(الفصل الثلاثون، الباب الثالث).

الدالية: ورم ملتو بعض الالتواء شبيه بعنقود مع استرخاء الأنثيين، وتعسر على العليل الحركة والرياضة والمشي. وهي عروق غلاظ ملتوية مملوءة فضولا سوداوية تحدث في أكثر أعضاء الجسم وأكثر حدوثها في الساقين.

(الفصل الرابع والستون، الباب الثاني- الفصل التسعون، الباب الثاني).

الدواء المصري: خل وزيت وعسل وزنجار بمقادير متساوية تجمع في إناء وتطبخ على النار حتى تصير في قوام العسل.

(الفصل الثامن والثمانون – الباب الثاني).

السبل: عروق حمر تتنسّج على العين فتمنع البصر وتضعف العين مع طول الأيام.

(الفصل الثامن عشر، الباب الثاني).

الشقيقة: وجع في شق الرأس مع صداع ويمتد الوجع إلى العين.

(الفصل الثالث، الباب الأول).

مسمار القدم: تصلب موضعي في بشرة إصبع القدم، وهو شيء خشن يؤلم الرجل.

(الفصل الثالث والخمسون، الباب الأول).

الناصور: تعقد وغلظ يحدث بقرب المقعدة من خارج أو في الفضاء من أحد الجهات. وكل جرح أو ورم إذا أزمن وتقادم صار قرحة ولم يلتحم وكان يمد القيح دائمًا لا ينقطع فيسمى على الجملة في أي عضو كان ناصورًا.

(الفصل الثمانون، الباب الثاني).

النافر: وجع يعرض في بعض الأعضاء ثم ينتقل من عضو إلى عضو.

(الفصل الثالث والتسعون، الباب الثاني).

النملة: بثرة دقيقة تتقرَّح وتسعى في الجلد.

(الفصل الثاني والثمانون، الباب الثاني).

ولا ريب في أن هذا التحديد اللغوي الدقيق قاعدة سليمة من قواعد التأليف الطبي تساعد على جودة التعليم.

ولأن كتابات الزهراوي واسطة العقد في التأليف الطبي العربي – تتواصل مع تقاليد سبقت وتأتي مثالاً يحتذى في أعمال اللاحقين إن على مستوى المضمون المعرفي أو على مستوى التعبير اللغوي –رأينا أن نستعين في تصنيف معجم اصطلاحي وجيز لمقالته هذه بجملة من المصادر الأخرى القريبة من عصر الزهراوي، وبخاصة تلك التي تنحو منحى معجميًا أو تجئ معاجم علمية مباشرة. وأهمها في نظرنا هي:

١. "مفاتيح العلوم" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي. (زمان تأليفه ٩٧٧م)، ط، القاهرة ١٣٤٢هـ.
٢. "المعرَّب من الكلام الأعجمي" لأبي منصور موهوب الجواليقي (+ ٤٥٠هـ /١١٤٥م)، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٩.
٣. "منتخب جامع المفردات" لأبي جعفر أحمد الغافقي (+٥٦٠هـ/١١٦٥م)، وضعه أبو الفرج غريغوريوس ابن العبري (+٩٨٤هـ /١٢٨٦م)، بتحقيق وترجمة إلى الإنجليزية: ماكس مايرهوف وجورج صبحي، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٣٢ –١٩٤٠.
٤. "مفيد العلوم ومبيد الهموم" لأبي جعفر أحمد بن محمد ابن الحشَّاء (ألَّفه في زمان الأمير أبو زكريا يحى بن أبي محمد شيخ الموحدين أبي حفص الذي حكم بين ٦٢٥هـ /١٢٨٨م و٦٤٧هـ /١٢٤٩م)، تحقي ج.س.

كولان و.هـ.ب. رينو، الرباط ١٩٤١.

٥. "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لأبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن البيطار (+٦٤٦هـ /١٢٤٨م)، طبعة بولاق ١٢٩١هـ /١٨٧٤م).

٦. "شرح تشريح القانون" لأبي الحسن علاء الدين بن أبي الحزم المعروف بابن النفيس (+٦٨٧هـ /١٢٨٨م)، بتحقيق سلمان قطاية ومراجعة بول غليونجي، القاهرة ١٩٨٨.

واستعنا أيضًا "بالمعجم الوسيط" الذي أنجزه مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ورجعنا أحياناً إلى معجم الألفاظ الزراعية من عمل مصطفى الشهابي، في استيضاح وترجمة بعض المصطلحات، واعتمدنا في الإشارة إلى هذه المصادر المعجميَّة الرموز التالية:

- مفاتيح العلوم: ح
- المعرب من الكلام الأعجمي: مع
- منتخب جامع المفردات: خ
- مفيد العلوم ومبيد الهموم: م
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ج
- شرح تشريح القانون: ش
- المعجم الوسيط: مج
- العمل باليد للزهراوي: ز

والإحاطة ستكون غالبًا إلى الباب والفصل دون الصفحة، لاختلاف الطبعات وأحياناً ستكون إلى أرقام المصطلحات في مواضعها. ورتبنا الألفاظ الواردة ترتيبًا أبجديًا معتادًا وحرصنا على أن نثبت لها المقابل الأجنبي باللغتين الإنجليزية والفرنسية كلما أمكن، فقد يساعد ذلك في تقريب لغة الزهراوي إلى المعاصرين، وإن كنا لا نشك في أنها لغة تتضح بالحداثة بقدر أصالتها وبالبساطة والوضوح بقدر عمقها وغزارتها.

وفيما يلي نورد نماذج من الاصطلاحات الطبية الواردة في درة الزهراوي الجراحية "العمل باليد":

English	Français	عربي
		(أ)
		إبرسيم، قز: حرير خام تعمل منه الخيوط الجراحية.
Silk	Soie	
		الإبطي: (أنظر العرق الإبطي).
Aorta	aorte	الأبهران (الأورطيان): شريانان يخرجان من القلب ثم يتشعبان في سائر الشرايين. (م: ٩٣).
tamarisk	Tamaris articulé article	الأثل: شجر طويل مستقيم يعمر والطرفاء من جنسه. يستعمل خشبه.
Epulis	Épulis	إبوليس: (إبيوليس): لحم زائد في اللثة – ورم لثوي (ز: فـ٢٨ ب٢)
Two sides of the neck	Deux artères jugulaires	الأخدعين: صفحتا العُنق من الجبهتين معًا.
Castration	Castration	الإخصاء: سَلّ الخصية ونزعها.
Watery hernia	Hernie aquatique	الأدرة المائية: اجتماع سائل في الصفاق الأبيض يكون تحت جلدة الخصى المحيطة بالبيضة وتُسمى الصفن. (ز: ف ٦٢ ب٢).
Flatulent	Hernie	الأدرة الريحية: الفتق مع تطبل البطن.

hernia	Flatulente	
Intestinal hernia	Hernie Intestinale	الأدرة المعائية: شق أو فتق يعرض في الصفاق الممتد على البطن في نحو الأربيتين (أصليْ الفخذ) من مراق البطن (ما رقّ منه ولان من أسفله) فينصبُّ المعاء من ذلك الفتق إلى أحد الأنثيين. وهذا الفتق إما من شق الصفاق أو من امتداده.
Sweet rushes	Aromatique, adorant, schoenanthe	إذخر: أسل، سمار. نبات بري عُشبي من الفصيلة النجيلية موطنه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا والهند. تستخدم أوراقه وسيقانه ويحتوي على زيت طيَّار مفيد في تسكين الأوجاع وفي تفتيت الحصاة. وهو عطري الرائحة
Groin	Aine, tumeur	الأربية: أصل الفخذ مما يلي البطن أو لُحمة فيه. (مج).
Impediment	Empêchement (de la maladia)	إرداع: وقف تقدم المرض. (ز: مقدمة: ب ١)
Lubrication	Amollissement	إزلاق: تليين
Myrtle	Myrte	الآس (سرياني معرَّب): نبات عطري تسميه العامة الريحان.
White opper	Cuivre blanc	اسباذرية: النحاس الأبيض يُصنع منه مسبار الجراح.
Dropsy	Hydropisie	الاستسقاء: طلب السقيا- أن ينتفخ البطن

English	French	Arabic
		وغيرها من الأعضاء. تجمع سائل مصلي في التجويف البريتوني لا يكاد يبرأ منه. علة ينتفخ بها البدن كله ويترهل. (م١٠٢)
Ascites	Ascite	الاستسقاء الزقي: الحبَن. عظم البطن لتجمع سائل مصلي بها (مج). نتفاخ البطن ونتوء السرة مع سماع خضخضة عند الحركة. (ح: ٩٨).
White stew	Ragout blanc au vinâigre	اسفيذباج (فارسي معرَّب): الطبيخ المسمَّى بالمغرب التفيا البيضاء وطرقها كثيرة بحسب توابلها.
Rasp	Rape	اسكلفاج: مبرد محبب. مبشرة.
salavatella	Veine annulaire	الأُسَيلم (معرب): العرق الذي بين الخنصر والبنصر، وهو من شعب الباسليق (م: ٩٣).
Labia of the laches	Labia des cils	أشفار العين: حروف الأجفان التي ينبت عليها الهدب. (م ١٠٦).
Caecum, typhlon	Caecum, typhlon	الأعور: معي على هيئة كيس لا منفذ له ويسمى الممرغة. (ج: ٩٤).
		الأفاويه: نبات عطرية الرائحة.
Aromatics acacia	Condiments acacia	اقاقيا (يوناني معرب): عصارة شجرة السنط، عصارة شجرة القرظ. عصارة خرنوب. وهي القرظ والمر: فالقرظية هي المصرية وهي أفضل والمُرّمرية هي المغربي وصمغها هو الصمغ الغربي. (م:٣٦).

الأكحل: (أنظر العرق الأكحل).		
الأكلة (ج: أواكل): فساد في العضو فيأكله كما تأكل النار الحطب اليابس. (ز: ف ٥٢ ب١)، وهي القرحة التي تأكل لحمها، (م: ٧٣)، (الغرغرينا)	Gangrène	Gangrene, cancrumoris
إكليل الملك: الحندقوق، الذرق، نبات له بذر شبيه ببذر الحلبة إلا أنه أصغر منه بكثير، وهو كريه الطعم. (ج. ٢/٣٩).	Couronne royale, mélilot officinal des champs (M. officinalis)	Melilot
الألية: ماركُب الفخذ من اللحم. (م: ١٤).	Mollet, gras de la jambe	Buttock
الانثيين: الخصيتين.	Testicules	Testicies
الإنسي: (أنظر: الجانب الإنسي)		
أنشوطة: عقدة أو عروة.	Anse	Loop
أنورسما: شق ورم يعرض للشريان أو الوريد. (ز: ف ٤٩ ب٢). - نتوء الشرايين، ورم الأوعية الدموية وتمددها.	Aneurysme	Aneurysm
الإيارجات: الأدوية المسهلة (م: ٨١).	purgatives	electuarics

(ب)

البابونج (فارسي معرب: بابونة): نبات	Chamomile	Chamomile

	romaine, anthemis nobilis	عطري، يسمى تفاح الأرض ويعرف بالأقحوان. يُستعمل منه نوراته لمتفتحة الجافة، وهو مهدئ للأعصاب ومزيل للمغص ومطهر للجهاز الهضمي.
Basilica vein	Veine basilique	الباسليق (معرَّب): حبل الذراع. (ز: ف٩٣ ب٢) وريد ضخم في العضد، وهو العرق المسمى الأبطي وهو المفتصد في منثنى الذراع من الجانب الإنسي. (م. ١١٥).
Balm of bassilicon	Pomade basilique	الباسليقون: اسم لنوع من المراهم.
Ban	Moringa aptera (ben blanc)	البان: شجر سنط القوام، لين، ورقة كورق الصفصاف. يُجلب ثمره ودهنه.
Pustules	Pustules	البثر: نفاخات صغار بها صديد تظهر بالجلد. (مج)
Leprosy	Leper	البرص: بياض يقع في الجسد لعلة.
Scalpel (al-barid)	Bistoui(al-barid)	البريد: مبضع مخصوص يستخدم في جراحة العيون.
Small liver	levier	بيرم: عتلة صغيرة. (ز: ف ١٩ ب ٣).
Psylliumseeds, flee- seeds	Psyllium, psylle ou herbe aux puces	البزرقطونا (سرياني معرَّب): عشبة البراغيث عند ديسقوريدس. مصطلح يوناني معرَّب أصله فسيليون psyllion وقد يُسمى قونوقيفالون kynoképholon، وأهل سقيليا يسمونع قروسطاليون

		krystallion. له ورق كورق النبات الذي يُقال له قوروتوبس وعليه زغب وقضبات طولها نحو من شبر وفي أعلاه رأسان أو ثلاثة مستديرة فيها بذر كالبراغيث أسود صلب وهو المستعمل. (ح: ص٧٦- ٧٧) وهو المعروف بالبرغوثي (ج: ١/٩٠)، تُستعمل بذوره مع قدر من الماء في علاج الإمساك المزمن.
Perforation, amputation	Ponction, amputation	البط: البتر –الثقب.
Pyxos	buis	البقس (يوناني معرَّب byxos): وهو الشمشير أو الشمشار، شجرة ورقها كالآس، خشبها صلب وحبها أسود كحبه، وعودها أصفر. (خ: ص٦١)، (ج: ١/ ١٠٣).
		البلاذر: (أنظر عسل البلاذر).
Phlegm	Phlègme	البلغم: خلط من أخلاط البدن.
Black vitilgo	Vitilgo noire	بهق أسود: بقع سود في سطح الجلد غير ناتئة ولا خشنة. (م: ١٢٠)، وقد تكون البقع بيضاء على الجلد ولكن دون البرص. (ج: ٩٥).
haemorrhoids	hémorroides	البواسير: أورام في المقعدة، وفي باطن الأنف (م: ١٢١) –انتفاخ أفواه العروق حتى يسل منها دم كثير دائم. (ز: ف٧٣

ب٢).

(ت)

تخشيش: فرقعة– طقطقة	Crépitement	Crepitus
ترقوة: الترقوتان العظمان اللذان في أعلى الصدر ياتقيات عند فقرة الحلق. (م: ١٧٧).	Calvicule	Calvicula, color bone
الترياق الفاروق: الترياق كل مركب يقاوم السموم والفاروق منها هوالكبير وهو ترياق الأربعة لأنه من أربعة أخلاط.	Grande thériaque	Great theriac
التزحر، الزحار: مرض يتميز بتبرز متقطع معظمه دم وخاط يصحبه ألم وتعفن. (مج).	Avoir la dysentérie	Dysentery, defecation
تشمير العين: رأب الجفن– جراحة لإزالة الحروف الزائدة على أهداب العين.	Blépharoplestie	Blepharoplasty
تعقد: جزء متصلب غليظ من الجلد أو اللحاء أو العظم.	Cal, callosité	Callus, calloscity
تنطيل: وضع الكمادات على العضو المصاب.	Fomentation	Fomenting
تنفط: تقرح.	Ulceration	Blister

(ث)

ثافسيا: نبات ينسب إلى جزيرة ثافسيس يُظن أنه أول ما وُجد بها، وعلى أطرافه في كل شعبة أكلة شبيهة باكلة الشبت فيها زهر وبذر إلى العرض شبيه بورق النبات	Thapsia	Thapsia

		الذي يقال له نرنقس وهو الكلخ غير أنه أصغر منه وأصله أبيض كبير غليظ القشر حِّريف. (ج: ١/١٤٨).
Warts	Verrues	الثآليل، واحدها ثؤلول: زيادة في الجسد، منها صلبة مركوزة تسمى المسامير تكون في اليدين والرجلين أكثر ذلك وأكثر ما تكون عن العمل البراريق. (م: ٢٣٥)
Fungous warts	Verrues fangus	ثآليل فطرية: أورام تشبه الفطر أصلها رقيق ورأسها غليظ قد تحولت شفتاه يكون منها صغار ويكون منها ما يعظم جدا. (ز: ف ٥١ ب٢).
Omentum	Épiploon, péritoine	الثِّرْب: غشاء لحمي رقيق الجرم يغطي الأحشاء وتسميه العامة الرداء والمنسج. (م. ٢٤٨)، (ش. ٤٠٣)

(ج)

Inner side	Côté interieure	الجانب الإنسي: هو الجانب من كل عضو الذي يلي عمود البدن (م:١)
Outer-side	Côté extérieure	الجانب الوحشي: هو الجانب الخارج عن عمود البدن (م: ١٢٢).
Break-mending	Reprise d'une lesion	جبْر الخرْق: رتق الجرح أو ترميمه. (ز: ف٨٥ ب٢).
Osteopathy	Ostéopathie	جَبْر العظام: رد العظم المخلوع أو المكسور إلى وضعه الطبيعي. (م: ٢٨٦).

Elephantiasis leprosy	Lepre	الجذام: التضخيم الهائل في أعضاء البدن.
Curettage	Curettage	الجرد: الكحت.
callosity	callosité	جسا: صلابة في العضو تبطئ حركته. والجسا أيضًا أن يتعسر فتح العينين على الإنسان إذا انتبه من النوم.
Julep	Julep	الجلاب (فارسي معرّب): شراب منعش، هو شراب الورد.
Scrotum	Scrotum	جلدة الخصي: كيس الخصيتين، وعاء الخصيتين.
Pomegranate	Fleur de grenadier, balauste	جلنار: ورد الرمان البري.
Four vessels	Les quatre veines	الجهارك (فارسي معرّب): العرقان اللذان في الشفة العليا من الفم والعرقان اللذان في الشفة السلفى. (ز: ف ٩٥ ب٢).

(ح)

Hása, thyme	thym	الحاشا (آرامية): نبات صخري يعرفه شجارو الأندلس وعامتها بصعتر الحمير. وهو كثير بأرض بيت المقدس وما والاها. (ج٢/٢). وهو من التوابل، فيه أنواع برية وأنواع زراعية.
Tamarind	Tamarin, ou tamarinier	حب الصباري: التمر الهندي. ثمر مثمر من الفصيلة القرنية، يصنع منه شراب

		حلو الطعم.
Karsinna	Karsinna, ers ervilier (vicia ervilia)	حبة الكرسنة (سنسكريتي معرّب): حب شجرة صغيرة دقيقة الورق والأغصان لها ثمر في غلف، من الفصيلة القرنية. (ج٤/٦٣)
Foctid pills	Fétides pilules	حبه المنتن: دواء مركب للإسهال.
Dropsy	Hydropisie	الحبن: الاستسقاء.
Pleura	Pleura	الحجاب: غشاب الجّنب، اسم منقول للغشاء الفاصل بين الصدر (الذي يحوي القلب والرئة فقط) والبطن وهو التجويف الذي يحوي سائر الأحشاء. (م: ٣١٣)، (ح: ٩٤).
cupping	Saignée	الحجامة: التشريط، امتصاص الدم بالمحجَم.
Curvature of the spine, hunchback	Protubérance tubérosite	حَدْبَة: خرزة من خرزات الظهر تزول عن موضعها إلى خلف (ز: ف٣٠ ٣) والحدبة عمومًا هي الانحناء أو التقويس.
Kinfe	Bistouri	الحديد: المبضّع
Garden cress, passerage	Cerssson alénois passerage	الحُرْف: (حب الرشاد، الثُفاء). نبات عشبي يؤكل غضا. تحتوى بذوره على زيت ويستخدم في علاج التهابات القصبة الهوائية وأمراض الرئة والتنفس والمعدة وحالات المغص الشديد.
Broth	Brouet	أحساء: المفرد حسَّاء بمعنى مرَق.

Hip joint	Articulation, coxo-fémorale	حق الورك: النقرة في عظم الورك يدخل فيها رأس الفخذ ويسمى رمانة الفخذ فيكون بذلك مفصل الورك.
Asafœtida	Ferule, ferula scorodosma	الحلتيت: صمغ راتينجي يستخرج من جذور بعض النباتات (ح: ١٠٢). الأنجذان
Wind pipe	Pharynx	الحلقوم: قصبة الرئة، وهو مجرى النفس المتصل بالرئة فقط وهو إلى قدام المرئ وهو مجرى الطعام والشراب إلى المعدة وهو إلى القفا (ح: ٩٤) والحنجرة هي طرف الحلقوم ورأسه فتكون من جملته. (ش: ص ١٩٨)
Slime	Boue infectée	الحمأة: طين نزج
Overheat	Ardeur	الحَمْى: الحرارة الشديدة، السخونة الشديدة.
Larynx	Larynx	الحنجرة: العظم الناتئ في العنق تحت اللحي وهي آلة الصوت (ح٩٤).

(خ)

hypochondrium	hypochondrium	خاصرة (ج: خواصر): مراق. ومراق البطن مارق من أسافله ولان.
Wild mallow	Mauve (malva)	الخبازي البرّية: نبات من الفصيلة اخبازية فيه أنواع برية تستعمل في الأكل أو في الطب وأنواع تزرع لطبخ ورقها أو زهرها.

Wound healing	Guérison de la lésion	ختم الجرح: شفاء الجرح.
Mumbness	engourdissement	الخدَر: هو فساد حس اللمس مع عسْر حركة في عضو أو في البدن كله. (م: ٣٨٧).
mustard	Moutarde, séevé	الخردل: نبات يستخدم من بذرة المرقة التي تُسمى الصنَّاب (م: ٣٨٠)، (ج٢/٥٦) ويستخدم في علاجات عرق النسا والربو وكمقوٍ، وبذوره فاتحة للشهية.
Vertebrae	Vertébres	خرز الظهر: الفقارات وهي العظام التي يُسلك فيها النخاع. (م: ٣٦٩)
Poppy	Pivot,. oeillette	الخشخاس: نبات مخدر يُصنع منه الأفيون.
Eschar	Escarification escarré	الخشكريشة (يوناني معرَّب): خشارة، الندبة من أثر الحرق.
Mallow	Ketmie	خطمي: نبات ذو أصناف كثيرة من الفصيلة الخبازية. والمراد به في الطب الصِّنْف المسمى بشحم المرج. (م: ٤٠٨)
Humor, temperament	Humeur	خلط: مزاج.
Diarrhea	Rechute	الخلْفَة: تواتر القيام للبراز: أن لايلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد بل يخرج سريعًا وهو بحاله لم يتغير مع لذع ووجع

		في البطن واختلاف صديدي (ح: ٩٨).
brier	Bruyère, églantier	خَلَنْج (فارسي معرَّب): شجرة يصنع من أصلها فحم الحدادين وزهرها أحمر وأصفر وحبها كالخردل. (ج: ٦٨/٢)، (مع ص١٨٤)
Scrofula	Scrofulees	الخنازير: أشباه الغدد في الإبط والأربية. (ح: ٩٥)- سُلّ الغدد اللمفاوية وبخاصة في العنق.
Lumbar region	Lumaira region	الخواصر: منطقة أسفل الظهر.
Quinsy	Angine	خوانق، خوانيق: خُراج اللوزة. التهاب اللوزتين الصديدي الناتج عن ورم في الحلق يخنق وربما يقتل.
Gilley flower	Lavande, Cheiranthus (girofflée)	الخيرى: زهر من الفصيلة الصليبية يستخرج منه دهنه ويدخل في تركيب كثير من الأدوية.
Paronychia	panaris	الداحس: لحم كثير ينبت تحت ظفر إبهام اليد أو الرجل وربما ينبت في سائر الأصابع.
		(د)
Varix	Varices	الدالية (دوالي): ورم ملتو بعض الالتواء شبيه بعنقود مع استرخاء الأنثيين، وتعسر على العليل الحركة والرياضة والمشي. وهي عروق غلاظ ملتوية مملوءة فضولاً

		سوداوية تحدث في أكثر أعضاء الجسم وأكثر حدوثها في الساقين (ز: ف٦٤ ب٢)، (ز: ف٩٠ ب٢).
Boil	Bouton	الدُبيلة: الخُرّاج البارد المادة حيث كان من البدن. (م٤٣٠)
Bench	Banc	دُكان: طاولة تستخدم ليستلقي عليها المريض. (ز: ف٣٠ ب٢).
Caustic	Caustique	الدواء الحاد: الدواء الكاوي.
Egyptian medicine	Medicament égyptien	الدواء المصري: خل وزيت وعسل وزنجار بمقادير متساوية تجمع في إناء وتطبخ على النار حتى تصير في قوام العسل (ز:ف: ٨٨ ب٢).
Diachylon ointment	Diachylon	دياخيّلون (يوناني معرَّب): مرهم يتخذ لإنضاج الأورام- مشمع لاصق.

(ذ)

Pleurisy, pluritis	Pleurésie	ذات الجُنب: وجع تحت الأضاع ناخس مع سُعال.(ح:٩٧)
Pleuropneumonia	Pleuropneumonie	ذات الرئة: قرحة في الرئة يضيف منها التنفس. (ح: ٩٧)

(ر)

Elecampane	Oeil de cheval, aunée. Aromate	الراسَن (فارسي معرّب): النبات المسمى عند أهل الأندلس بالجناح، طيب الرائحة فيه حرافة ياقوتي اللون. ويغرف بـ القسط الشامي. (ج:٢: ١٢٨) نبات طبي

	germanique	معمر من المركبات الأنبوبية الزهر.
Rob	Confiture, compote	الرُّب: ما يُخثّر من عصير الثمار ويطبخ بالسكر
ligament	ligature	الرباط: جسم أبيض عديم الحس، منه ما ينبت من أطراف العظام ليربط بعضها ببعض ويُسمى عصبًا، ومنه ما ينبت من وسط العظام لمعنى آخر وهو ربط العضل بالعظم. (م: ٤٧٧).
Unperforated female, pudenda	Pudendum, femininum peutrouée	الرتقاء: كون فرج المرأة غير مثقوب أو يكون الثقب صغيرًا إما طبيعيًا وإما عرضيًا. (ز: ف٧٢ ب٢)
Synovia	Synovia	رطوبات مزلقة: أزلة، سوائل تفروها أغشية المفاصل.
Epistaxis rhinorrhagia, nose-bleed	Saignement du nez	الرُعاف: خروج الدم من الأنف، (م:٥٢٠)
Pad	Coussinet	الرفادة (الجمع: رفائد): خرقة أو قطنة تُلف كبة وتوضع على الموضع المقعر لتملأه وعلى حافتي الجرح لتضمه فيتمكن عليها الرباط. (م:٤٩٧)
Animal spirit	L'esprit animal	الروح الحيواني: مبدأ الحياة في الجسم الحي. (ز:ف ٤٠ ب٢)
fistula	fistule	الريشة: الناصور. (ز: ف١٩ ب٢)

(ز)

vitriol	vitriol	الزاج (فارسي): جواهر تقبل الحلّ مخالطة لأحجار لا تقبل الحل، وهي أنواع (ج: ٣/ ١٤٨) كبريتات الحديد والنحاس وغيرهما.
syringe	Seringue, aristolochia	الزرافة: السرنجة- المحقن.
birthwort	aristoche	الزراوند (فارسي معرَّب): نبات مزهر رائحته ذكية يوجد في المناطق الجبلية الرطبة، ويعرف بشجرة رستم تحتوي جذوره وريزوماته على زيت طيار وأحماض عديدة. يستعمل عقارًا عطريًا فاتحًا للشهية. وهو مفيد في تسهيل الولادة وفي إدرار الطمث وفي تفتيت الحصى وإخراج الديدان وبعض حالات الحميات، وفي تنقية الجروح. (ج:٢/١٥٩)
Powder	Poudre	الزرور وأحيانًا تكتب بالذال، (الجمع زراير وأذرة): المسحوق- ما يُذرُّ في العين أو على الجرح من دواء يابس.
Crocus, corcuma	Crocus safran	الزعفران (سرياني وفارسي معرَّب): الكركم، جنس نباتات بصلية من الفصيلة السوسنية فيه أنواع برية ونوع زراعي صبغي.
fistula	fistule	الزُكام: الناصور (ز: ف٨٦ ب٢)
verdigris	Vert-degris,	الزنجار: ما يوجد في معادن النحاس، ومنه معمول. (ج٢/ ١٨٦، ١٧٠) وهو صدأ

النحاس والبرونز).	rouille de cuivre	
الزنجفر: كبريتيد الزئبقيك.	Cinabre	Cinnabar, vermilion
الزند: العظم الذي منه يلتئم الساعد والزند الأعلى هو الذي يلي طرف الإبهام وهو الأصغر والأسفل هو الذي يلي طرفه الخنصر وهو الأعظم وكذلك هما من الساق. (م:٥٢٢)	Poignet	Radius, ulna
الزوفا (يوناني معرَّب): حشيشة تنبت في جبال بيت المقدس وتتغرس أغصانها على وجه الأرض الذراع أو أقل، ولها أوراق وأغصان رائحتها طيبة وقوية وطعمها مر. (ج:١٧٢/٢) وهي نبات بري طبي معمر وله طعم حريف.	Hysope ou hyssop officinale	Artinisia Absinthium
(س)		
السَّبل: عروق حمر تتنسج على العين فتمنع البصر وتُضعف العين مع طول الأيام. (ز:ف ١٨ ب٢) - امتلاء عروق الطبقة الملتحمة وهي بياض العين حتى تظهر عليها كالنسيجة الحمراء (م: ١٠٦٦)	pannus	pannus
سذاب: حَرْمل. نبات عشبي رائحته مميزة وأزهاره بيضاء كبيرة يعطي ثمارًا بيضية	Harmale, rue	Harmel, wild rue

	sauvage	بها بذور سوداء. ويُسمى الفيجَن وتسميه العامة عدوة الروطة (م. ١٠٧٩). يستعمل في علاج الديدان الشريطية وفي إدرار اللبن وتنقية المعدة والصدر من البلغم.
cancer	cancer	السرطان: اسم لصنف من الأورام الصلبة الردية (م:١١١)، (ز:ف١ ب٢).
Vermilion, cinnabar	Vermilion	السريقون: (يوناني معرَّب): الزنجفر، معدن متفتت أحمر يُدهن به الحديد.
Cyperus, nut grass	Souchet rond, Cyperus	سُعد: نبات يُسمى بالمغرب اليُنْجة وأفضلها المجلوب من الكوفة ثم المصري. (م: ١٠٩٠). وهو عشبي معمر نخيلي الشكل له درنات مغطاة بغطاء ليفي بُني محمَّر غامق ورائحتها مميزة وفيها مرارة. ينفع في علاج الأورام وأمراض المثانة والمسالك البولية والكلى).
Tinea ring worm, chronic foul pustule	pustule	السَعْفة: القرعة في الرأس، وقد تكون في مواضع من الجسد غير الرأس، وسعفة الوجه هي بثور حمر كثيرة وربما تقرحت وتغلظ لها جلدة الوجه وتحمر جدًا.. وقد تكون أيضًا في الأطراف. (م: ١٠٦٥)
Errhines	Medicament de l'injection nasale	السعوطات: الأدوية السيالة التي تصب في الأنف. (م:١١١٦)
sukk	sukk	السُّك: دواء مركب من عفص (ثمر شجرة

English	French	Arabic
		البلوط) وزبيب أو أملج (ثمر هندي من الأهليلجات) ويسمى الرامك قبل تمسيكه فإذا مُسّك سُكا. (م: ١١٠٢)، (القانون لابن سينا، ط بولاق مجلد١ الكتاب الثاني ص ٣٨١).
apoplexy	Apoplexie	السكات: السكتة الدماغية. انطباق بطون الدماغ وامتناع الحركة والحس دفعة. (م: ١٠٧٤)
oxymel	oxymeil	السِكَنْجبين: شراب معروف من العسل والخَل (م: ١١٢١)، وقد يكون مكان الخل رُبُّ السفرجل. (ح:١٠٤)
extraction	extraction	سلُ: انتزاع.
Phthisis, wasting	Phthisie, maigreur	سُل: لغة هو ذبول البدن وذهاب لحمه على أي سبب كان، واصطلاحًا اسم لقرحة الرئة فيتبعها لا محالة ذبول البدن (م: ١٠٦٨) - السُل أن ينتقص لحم الإنسان بعد سُعال ونفث شديد. (ح: ٩٧)
Phalanges, interphalange - al joints	Phalangien	سُلاميات: (واحدها سُلامى) هي عظام الأصابع.
Incontinence urinary	Incontinence urinaire	سلس البول: أن يكثر البول بلا حرقة (ح: ٩٨)مع العجز عن ضبطه.
Cyst	Cyst	السلعة: ورم كالغدة في وعاء يشق عنها الجلد فتخرج بوعائها وهي تتحرك تحت

English	Français	العربية
		الغمز ويُسمى وعاؤها كيس السلعة. (م. ١٠٩٩). وهي مثل حمصة إلى بطيخة (ح:٩٥) ولا يكون معها حرارة ولا حمى ولا أوجاع. (ز:ف٤٥ ب٢)
Cassiatree, chineese cinnamontree	Laurier case, cinéraire cassia, cannellier de chine	السليخة (يوناني معرَّب): قشور نبات القرفة. قرفة صينية. عطرية بنية اللون تميل إلى الحمرة وتستعمل كبهارات. وهي طاردة الرياح ومُسكنة لأوجاع البواسير.
Sumac, summaqa	Sumac (rhus)	سُمّاق (آرامية معربة): شجر كثير بالمغرب يُدبَغ بورقة وأفضل حبّه الشامي. وهو أحمر وفيه حموضة. (م: ١٠٩٢)، (ج:٣/٢٩)
hycacinth	Hycacinth, valériane, mard	سنبل: نبات هندي من الزنبقيات زهرته ياقوتية جميلة. جنس نبات من الفصيلة الناردينية يستخرجون من جذور بعض أنواعه عطرًا مشهورًا.
Organic ill	Maladie Organique	سوء مزاج مع مادة: مرض عضوي.
Functional ill	Maladi fonctionnelle	سوء مزاج بغير مادة: مرض وظيفي.
Melancholic	Mélancolique	سودوي: ميالنخولي، مصاب بوساس وفساد فكر وسوء ظن وميل إلى الخوف من غير

مخيف. (م: ٦٧٩)

English	Français	العربية
Blue iris	Iris bleu	السوسن الاسمانجوني (فارسية معرَّبة): السوسن الأزرق زرقة خفيفة.

(ش)

English	Français	العربية
Dill	Fenoil puant, feniol bâtard	الشبت: بقلة معروفة من التوابل تحتوي ثمارها على زيت طيار، وتستخدم طاردة للرياح وفي تفتيت الحصى وإزالة عسر البول
Entropin	Entropin	الشترة: انقلاب جفن العين.
Epigastrium, costal cartilages	Épigastre	شراسيف (واحدها: شرسوف): مقطع الأضلاع القصار مع الغضروف الذي يجمعها. (م: ١١٣٤).
Ligature	lacis	الشرك: خيط لربط الأوعية الدموية.
Hydatid	Hydatide	الشرناق: شحمة تكون في طبقات الجفن الأعلى. (ز: ف١٠ ب٢)
Artery	Artére	الشريان (الجمع: شرايين): العرْق الضارب حيث كان من البدن (م: ١١٣٢). العرق النابض منبته من القلب تنتشر فيه الحرارة الغريزية وتجري فيه المهجة وهي دم القلب (ح:٩٣).
occipital	occipital	الشريانان الحسيسان: القذاليَّان، شريانان خلف الأذنين في مؤخرة الرأس. (ز:ف٢ ب٣)
Lebia		الشفرين: حافتا فرج المرأة.

English	French	Arabic
incision	incision	الشق: القطع بمبضع حاد
migraine	migraine	الشقيقة: وجع يأخذ في الأنف ونصف الرأس والوجه من جانب. (م:١١٥٨) صداع في شق واحد من الرأس (ح:٩٦)
pleurisy	pleurésie	شوصة (بفتح الشين وضمها) ورم الحجاب الفاصل بين الصدر والبطن، وقد يُسمىً به ورم الجنب كله المسمى ذات الجنب وكأنهما مترادفان. (م:١١٦٤) - ريح للعقد في الأضلاع (ح: ٩٧).
Dragon's blood	Sang-dragon	الشيَّان: صمغة مجلوبة من الهند تسمى بالعربية الأيدع، وهي دم الأخوين. (ج:٧٥/٣)
Oil of sesame	Huile du sesame	الشيرج، السيرج: دهن زيت السمسم، الطحينة وأما شيرج التين فالمراد به لبنه. (م: ١٢٥٩)
Water- cress	passerage	الشيطرج (سنسكريتي معرَّب): نبات معروف في الهند (ج: ٧٤/٣) وهو سواك الرعيان، وأكثر المتأخرين على أنه المسمى بالمغرب القُصَّاب. (م:١١٤٥).

(ص)

English	French	Arabic
jejunum	jejunum	الصائم: اجزء الأوسط من المعى الدقيق به عروق كثيرة عظيمة وجرمة رقيق وقريب من طبقة العصب. (ز:ف٨٥ ب٢)

الصافن: وريد ضخم في باطن الساق. عرق يمتد من الفخذ نازلاً إلى الساق من الجانب الإنسي إلى آخره ويفتصد عند العقب من جهة الإبهام (م:٨٤٨)	saphène	saphenous
الصُبَاري: التمر الهندي- شجر ينمو في المناطق الحارة تجمع ثماره وقشرته الخارجية ويستعمل كمسهل. ويُصنع منه شراب وحلوى.	tamarinier	tamarind
الصبر: نبات من فصيلة الزنبقيات يستخرج من بعض أنواعه عصارة مُرة تستعمل كمسهل وينبت في المناطق الحارة.	aloès	aloes
الصرَع: سقوط الإنسان بغتة وتخبطه وضغط نفسه ثم يفيق، ويكون ذلك بأدوار. (م:٨٦٣)	Épilepsie	epilepsy
صعتر: نبات منه أنواع برية كثيرة. له رائحة عطرية وطعم حار لاذع. يستعمل كتوابل ويساعد على الهضم وعند غليه في الماء يستخدم في علاج الحصى في المثانة.	thym	thyme
الصِّفَن: وعاء الخصيتين. كيس الخصيتين.	scrotum	scratum
الصُلْب: عضو مؤلف من فقرات ترتبط بعضها ببعض يحيط بأكثر جرمها لحم، وابتداء هذا العضو من منتهى عظم القحف وانتهاؤه عند آخر العصعص، وله تجويف ممتد يحوي فيه النخاع. (ش ص٩٤) (العمود الفقري)	Épine dorsal reins, échine	Backbone, rachis

pine	Pin (pinus)	الصنوبر: شجر جبلي من المخروطيات يزرع لخشبه وللزينة، ولبعض أنواعه بذور صغيرة لذيذة الطعم. (جنس أشجار حرجية مشهورة)

(ض)

Ranula beneath the tongue	Ranula sous-langue	ضُفدع اللسان: ورم يكون تحت اللسان. غدة تنعقد تحت اللسان. (ح:٩٧).

(ط)

Uvea membrane, staphloma	Membrane uvéal staphylome	الطبقة العنبيّة: طبقة العين الوعائية وهي ثخيقة الجرم ظاهرها صلب لأنها تلاقي الطبقة القرنية وباطنها الين وكأنه لحم إسفنجي لأنه ذو خمل وخشونة (ش:٣٦٤)
Recent, soft	Recent, cru	طَرّي: حديث لم يمض عليه زمن. لم ينضج بعد. (ز:ف٣٢، ٢٠ ب٣)
Bearning downpain	Les douleurs de l'enfantement	الطلق: آلام الولادة.
menses	menstrues	الطمث: دم معتاد للنساء بأدوار شهرية (الحيض).

(ظ)

capsules	Capsules d'un medicament	ظروف: كبسولات.

Ungula, pterygium	ptérygion	الظّفرة: زيادة غشائية تمتد على العين من جهة المؤق الأعظم وربما غطّت الحدقة وربما نبتت من المؤق الأصغر في الأقل. (م:٥٨٣)

(ع)

Groin	Aine	العانة: الأربية، أصل الفخذ. عجز الذنب: (انظرك عُصعص)
Axillary vein	Nerf axillaire	العِرْق الإبطي: العرق المسمى الباسليق وهو الذي يفتصد به مما يلي الجانب الإنسي من طي الذراع. (م:٥)
Medina vein	Nerf médnien	العرق الأكحل: العرق المدني، وهو بين الباسليق والقيفال. (ح:٩٣)
vessel	vaisseau	العرق غير النابض: وعاء دموي منبته من الكبد ويجري فيه دم الكبد.
Medina vein	Nerf médnien	العِرْق المدني: عِرق يتولد في الساقين في البلدان الحارة كالحجاز والبلدان العرب وفي البلدان القشفة القليلة الخصب.. وربما تولد في مواضع أخرى من البدن غير الساقين، وتولده من عفونة تحدث تحت الجلد، وعلامة ابتداء حدوث هذا العرق أن يحدث في الساق تلهب شديد ثم يتنفط الموضع ثم يبتدئ العرق يخرج من موضع ذلك التنفط (ز: ف٩١ ب٢). وينسب لمدينة يثرب لكثرة ما يقع بها. (م: ٨٩٥).

sciatica	sciatique	عرق النسا: عصب الورك – ألم يكون في مفصل الورك ويمتد مع وحشي الساق وربما اتصل بالقدم. (م: ٩١٧)
Heel-vein	Cheville, tendon d'Achille	العرقوب: الوترة العظمية التي تربط الساق بالقدم من جهة العقب وبقطعها تزمن القدم. (م:٨٧٦)
Mel anacardinum	Miel d'anacardier	عسل البلادر (فارسي أصله سنسكريتي): عسل يكون في جوف ثمر هندي يعرف بالحلب. (م: ١٤٠) – حب ينبت بأرض الهند والسند، بين الفستق واللوز أسود اللون في داخله حبه كاللوزة بيضاء عليها قشرة حوله عسل أسود إلى الحمرة. (خ: ٦٢) وثمرته تشبه قلوب الطير وفي داخله شيء شبيه بالدم، وهذا هو المستعمل منه فيه (ح: ١/١١٣)
nerve	Nerf	عصب: جسم أبيض لدن علك ينبت من الدماغ والنخاع وينفذ في جميع البدن فيفيده الحس والحركة. (م: ٨٧٢)
coccyx	Coccyx	عصعص: عَجْبُ الذنب وآخر الظهر بالحقيقة وهي ثلاث فقارات أيضًا تحت العَجُز. (م: ٨٧٩)
Humerus	Humérus	العَضدُ: مابين المرفق والكتف.
Muscle	Muscle	العضلة: جسم مؤلف من أقسام القصبة التي تأتي العضو الذي هو عليه وأقسام الرباط النابت من عظم ذلك العضو يتحشى بينهما

English	French	Arabic
		لحم وبداخلها عروق وشرايين ويغشي جميع ذلك غشاء، وبانقباضها وانبساطها تكون الحركة الإرادية، وجرم وهي مواضع مخصوصة. (م: ٨٧٣).
		– آلات الحركة الإرادية للحيوان مركبة من لحم وعصب وربط، وأعظمها في الإنسان عضلة الساق وأصغرها عضلة العين التي تحرك أجفانها. (ح:٩٣)
Nut galloak	Chêne de portugal	العَفْص: ثمرة البلوط، وهي تنتج عن حشرة غشائية الأجنحة تثقب فروع شجرة البلوط وتضع بيضها عليها، ويحتوي العفص على بعض الأحماض والنشا والراتينج. ويستخدم كدواء قابض مجفف، وفي إيقاف الدم والإسهال. كما يستخدم في عمل الأصباغ والأحبار.
Nodules	Glandes	العُقد: أورام صغار صلبة
Round-worm, cattle-disease	Ver rond, helminthe	علة البقر: دودة صغيرة متولدة بين الجلد واللحم وتدب في الجسم كله صاعدة وهابطة وتخرق مواضع في الجلد وقد ترتفع إلى الرأس وتبلغ العين.(ز: ف٩٢ ب٢)
Resin	Résine	عِلْك: هو ما يمتضغ من صموغ النبات. والشيء لبعبك هو اللزج الذي يتعلك ولا ينقطع. (م: ٨٩٦)
Turpentine resin	Siléne	عِلْك الأنباط: صمغُ الفستق.

Bird lime	Gluten	علك المدبَر: مادة لزجة تطلى بها الأغصان لالتقاط صغار الطير، ويُسمى الدابوق.
Eglantine	Églantier, ronce (rubus)	العليق: نبات يتعلق بالشجر ويتلوى عليه.
columella	columelle	عمود، عُمَيْد: ورم ينزل إلى اللهاة في بياض واستطالة. (ز: فـ٣٧ ب٢)
Black nightshade, hound"s berry	Morille noire, crève chien	عنب الثعلب: نبات عشبي له أزهار عنقودية كروية تحوي بذورًا سوداء، وتستعمل كمهدئ وخافض للحرارة وفي علاج الحروق والالتهابات الجلدية.
Uvea	Uvea	عنبة: ورم ينزل إلى اللهاة من أسفل في غلظة واستدارة. (ز:فـ٣٧ ب٢)
sarcocolla	Sarcocollier, sarcoclla	عنزروت (أنزوت) (فارسي معرَّب): نبات شوكي يوجد في إيران له صمغ في طعمه مرارة وله طعم العرقسوس، يستخدم في الأكحال (ولهذا يُعرف بالكحل الفارسي)، ويستخدم في المراهم المرطبة من أوجاع العين وفي لصق الجراحات. (خ: ٢٩)، (ج: ٦٣/١).

(غ)

Galia moschale	Parfum compose de musc et	الغالية: طيبة مركبة من مسك وعنبر يُجمعان بدهن البان. (م: ٩٢٧). (ز:فـ٩٥ ب٢)

	d'ambre	
Danger	risque	الغَرَر: الخطر العلاجي البالغ.
Cartilage	Cartilage	غضروف (الجمع: غضاريف): جسم دون العظم فيا لصلابة وفوق اللحم وتسميه العامة العظم ارخص، مثل حرف عظم الكتف ونحوه. ومعنى غضروف عظمي أي هو أصلب من غيره من الغضاريف. (م: ٩١٨)
Inner part	Bas- fond, profondeur	الغَور: الذاهب في العمق من الجروح.

(ف)

Occiput	Occiput	الفأس: مؤخر الرأس
Palsy	Paralysie	الفالج: الشلل. استرخاء جانب البدن بكليته إن قيل مطلقًا، فإن كان ببعض أعضائه قيل فالج كذا مقيدًا. (م: ٩٤٧)
Hernia	Hernia	الفتْق: انفتاق صفاق البطن وبروز المعي أو الثرب تحت عضل البطن وجلده، وأصله من اللغة الخرّق. (م: ٩٤٦). وإذا هو استقلى وغمزه إلى داخل غاب وإذا استوى عاد.(ح: ٩٨)
Gangrene	Gangrène	فساد العضو: غرغرينة.
Venesection blood letting	saignée	فَصْد: إراقة الدم.
Superfluities	sécrétions	الفضول: الزيادات.
Vertebra	Vertèbre	الفقرة (الجمع فقرات): عظم من جملة عظام

English	French	Arabic
		الصلب في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع. وهي خمسة أقسام: فقار العنق وفقار الظهروفقار القطَن وفقار العجز وفقار العصعص. (ش: ٩٦-٩٧).
Dislocation	Déboiter, luxation	الفكُّ: خروج مفصل من المفاصل عن موضعه. (ز: ف٢٣ ب٣)
Absolute avulsion	Avulsion absolu	فلق المطلق: كسر عظام الرأس لا ينفذ إلى آخرة. (ز: ف٢ ب٣)
Whorl	Tourbillion	الفلكة: الدوارة. (ز:ف١ب١)
Patella	Potella	فلكة الركبة: استدارة الركبة، الرَّضفة.
Sinus	Sinus	فم المخبأ: جيب، فتحة التجويف.
Pennyroyal	Menthe pouliot (mente pulegium)	الفودنج (فارسي معرَّب): نبات عطري منه أنواع كثيرة، وهو من النعناع، تستعمل أوراقة جافة، يستخرج منه زيت، وهو مفيد في حالات المغص والسُعال.
Elephant of the throat	Pharyngiome élèphantin	فيلة الحلقوم: ورم عظيم يعرض في الحلقوم من خارج.

(ق)

English	French	Arabic
Catheter	Catheter, sonde	قاثاطير (قثطار): آلة تستعمل لإخراج البول.
Acacia	Acacia	قاقيا (يوناني معرَّب): رُبُّ القرظ، والقرظ ثمرة الشوكة المصرية المعروفة بالسنط. (ج:٤/٤).

Vulva	Vulva	قُبل: الفَرج.
		القحْق: الأعلى من عظام الرأس. (م: ١٠٥٦).
Ulceration	rationéUlc	قُرَح: تقرّح.
Head	Tête	القَرْن: الرأس.
(Frontal PROMINENCE)	FRONT	قرن الرأس: مقدم الرأس
Cornea	Cornée	القرنية: الجزء الأمامي الشفاف من جدار مقلة العين (مج). وشبهت بالقرن في صلابته. (ج: ٩٤).
(lumbar region, lumbus)	Region lombaire	قَطَن: ما بين الوركين. ويُخصُّ به الفقارات الخمس التي تُركز فيها أضلاع الخلف وهي المقطعة عن الاتصال من قدّام وعن البطن (م: ٩٩٤).
Oak- galls	Chêne	القَفْصُ: البلوط أو السنديان، ولأوراقه طعم يجمع أجزاء اللسان ويقبضه لشدة قبضه. ملين.
Aptha	Apthe	القُلاع: بثور تكون في الفم واللسان. (م: ١٠١٤)، (ح:٩٧).
Colcothar rock- alum	Colcotar	القُلْقُطار (يوناني معرَّب): الشب الصخري، صنف من الزاج (م: ١٠١٩. وهو أكسيد الحديديك الأحمر الطبيعي.
Clophonia	Clophane	قلوفانيا (يوناني معرَّب): صمغ الصنوبر (ج: ١٣٥/٢).

Potash	Potasse	القِلْي: البوتاسيوم.
Centaury	Centaurée	قَنْطريون (يوناني معرَّب centaurium): حشيش معروف ينبت عند المياه، له ساق وزهر أحمر وروق صغار. ومر شبيه بالحنطة, وطعم هذا النبات مرٌّ جدًا. (ج: ٣٤/٤). من فصيلة المركبات الأنبوبية الزهر وله رائحة مميزة ويستعمل في حالات الحمى وعُسر الهضم وحالات البول السكري ويدخل ضمن أدوية المغص وفي علاج القروح المزمنة.
Impetigo	Eczéma, herpès	قوباء: حروشة احتراقية في مواضع من الجسد عن خِلْط سوداوي تسميه العامة الحزاز. (ك: ٩٩٩).
Laxatives	Laxatif	القوقايات: الملِّينات، الأدوية المسهِّلة للأمعاء.
Colon	Colon	القولون: المعي الذي يحدث فيه القُولنج ومنه اشتق. (ح:٩٤) وهو الجزء الواصل بين نهاية المعي الدقيق والمستقيم.
Colic	Colique	القولنج: انسداد المعي وامتناع خروج الثقل والريح منه، مشتق من القولون (م: ١٠٠٣).
Carob	Caroubier	القيراط: الخروب.
Waxplaster	Cire plâtre, collant	القيروطي: لاصق شمعي محكم.

	cireux	
Southernwood lavender cotton	(Artemisia abrotanum aurone, citronnelle)	القيصوم: نبات قريب من نوع الشيح وهو من المركبات الأنبوبية الزهر بكثير في البادية ومنه مزروع. عطري الرائحة وينفع في علاج بعض الحميات وطرد الغزات والديدان.
Cephalic vien	Vien céphalique	القيفال: هو العرق الذي يفتصد من وحشي الذراع وتسميه العامة عرق الرأس. (م:٩٩٧). وليس تحته شريان ولا عصب. (ز: ف٩٥ ب٢). ويمتد في الساعد مارا في أعلى معطف المرفق. (ش:٣٢٥). ويتشعب منه حبل الذراع، وهو عرق في ظاهر الساعد. (ح: ٩٣).

(ك)

Interscapular	Haut du dos	الكاهل: وسط القفا.
Karsinna vetch	Vesce noire, ers ervilier (vicia ervilia)	الكرسنة (يوناني معرَّب): شجرة صغيرة دقيقة الورق والأغصان لها ثمر في غلف (ج: ٦٣/٤). من الفصيلة القرنية.
Capillary fracture	Fracture capillare	كسر شعري: كسر خفي في رقة الشعر وهو انصداع يسير. (ز: ف٢ ب٣).
		كسر قدومي: كسر عظام الرأس يبري

English	Français	العربية
Ascial		العظم كله إلى أن ينتهي إلى الصفاق الذي تحت العظم. (ز: فـ٢ بـ٣).
Gum ammoniac	Gomme ammoniaque	الكلخ: نبات صمغي راتينجي يفرز نتيجة لوخز الحشرات. ويوجد على هيئة كتل متلاصقة لها طعم مر، عطري. يستعمل مسهلاً ومضادًا للتقلصات ومقيئًا وينفع في علاج عرق النسا والمفاصل ويستعمل في الجراحات وجبائر الكسور.
Glan penis		الكمرة: رأس الذكر.
Hypoyon	Hypoyon	الكُمنة: مدّة تجتمع في العين تشبه الماء النازل وليس به. (ز: فـ٢٢بـ٢) وتكون خلق القرنية.
Darkness	Noirceur	الكمود: لون السراد
Oilbanum	Boswellia carteril, encens	كُندر (يوناني معرَّب khondros): لبان – بخور. (ج: ٨٣/٤) يستعمل في عمر اللزقات وفي البخور.
Soap root struthium, white soap root	Gypsophila struthium, saponaire d'egypte, racine de saponaire	كُنْدُس: نبات معروف بجوفي الأندلس يتخذ من ورقة بقلة الرُماة. (م:٦٠٣) تستعمل جذوره الجافة والتي تُعرف باسم عرق حلاوة. وهو مفيد كمقيئ، كما يستخدم في تنظيف المنسوجات.

	blanche	
		(ل)
Gum- mastic	Mastic	اللادن: صمغ المصطكاء. (ج: ٤/٩٠).
Jaw	Mâchoire	اللَحي: منبت اللحية. وهما لحيان عن يمين وشمال وهما عظما الفك الأسفل. (م:٦٣٢).
Arnoglossa leaves	Plantain	لسان الحمل: النبات المسمى في المغرب المصاصة وبالعجمية بلنتاين. (م: ٦٤٣).
Poultices, ointments	Cataplasme	لطوخ (المفرد لطخة): كمادات –المراهم.
Mucilage	Mucilage	لُعاب النبات: المادة الهلامية في النبات. (ز: ف٧٦ب٢). المخاط. وهي أجسام ثلاثية لزجة مركبة من الكربون والأكسجين والهيدروجين تكون في كثير من النباتات.
Twisting of the mouth	Paralysie faciale	اللقوة: مَيْل الوجه إلى جانب فيمتنع تغميض العين من الجانب الآخر. (٦٤٨).
Uvula	Uvula, épiglotte	اللهاة: الزوائد المتعلقة على قصبة الرئة شبيهة باللسان.
		(م)
Caustic	Caustique	الماء الحاد: الماء الكاوي.
Hydrocephalus	Hydrophalie	الماء المتجمع في الرأس:موهُ الرأس- إصابة خطيرة تنتج عن الضغط الشديد على رؤوس الأطفال أثناء الولادة أو عن علة خفية. (ز: ف١ب٢)، (مع: ٣٦٥).

Cataract	Cataracte	الماء النازل في العين: السد. إعتام أو تلف في عدسة العين، (ز: فـ٢٣ ب٢).
Canttes	Cantus	مأق (مؤق) العين: ملتقى جفني العين من جهة الأنف وقد يُسمى به الملتقى الآخر من جهة الصدغ، فيقال حينئذ مأق أكبر ومأق أصغر. والأكثر أن هذا الملتقى الذي من جهة الصدغ يُسمى اللحاظ. (م: ٧٤١).
Pulse	Vigna, haricot d'angola	الماش (فارسي معرَّب): صنف من الحبوب تشبه اللوبيا في نبات جدًا وكأنه صنف منها وهو طيب الطعم. (ج: ٤/١٢٦).
File of Indian iron	Rape de fer	مبرد من هند: مبرد من حديد هندي.
Parenchyma	Parenchyma	المتنان: هما لحمتا الظهر عن يمين الفقار وشماله. (م: ٦٧٥)، (ز: فـ٣٧ ب١).
Adhesive	Adhesif	المتدبقة: العازلة أو اللاصقة.
Scrape, file	Rape, lime	مجرد: مبرد.
Marrow	Moelle	مخ: ما في داخل العظام القصبية. وقد يُسمى به البعض الدماغ، والمراد به في الطب ما في العظام. (م: ٦٨٦).
Sinuses	Sinus	المخابئ: التجاويف.
Mucus	Mucosité du nez	مخاط: إفراز مائي لزج تفروه غدد أو أغشية خاصة كالأغشية التي في الأنف. - مادة صمغية توجد في كثير من أنواع النبات.

English	Français	العربية
Myrrh	Myrrhe	المر: صمغ شجرة معروف بالجلب يتخذ دواءً.
Black- bile	Bile noire	المرة السوداء: أحد الأخلاط الأربعة التي كان يُعتقد أنها تتحكم في المزاج وتسبب الكآبة. وهي المادة التي يفرزها الكبد وتختزن في المرارة.
Hypochondrium	Hypochondrium	المراق: نارقQ~ من البطن ولان في أسافله ونحوها. (ج:٩٤).
Incution	Incution, oction	مَرْخ: مسح بالزيت.
emollient, relaxant	émollient, laxatif.	المرْخِيَّة: التي بها دهن ومرطبة لجسم.
Sweet majoran	morjolanine	المرزنجوش، المردقوش (فارسي معرَّب): بَقْل عُشبي عطري طيب الرائحة جدًا وهو بالعربية السمسق. (ج: ٩٢/٢). تستعمل أوراقه الجافة كبهار، وهو منفث طارد للرياح مسهل يفيد في حالات عسر الطمث.
(caudate disease)	(maladie à panache)	المرض الذنبي: لحم بنبت في فم الرحم حتى يملأه وربما خرج إلى خارج على مثال الذنب. (ز: ٧١ ب٢).
temperament	tempérament	مزاج: الخلط من الأخلاط الأربعة: الدم والصفراء والسوداء والبلغم والمحددة للصفات الجسمية والنفسية. (ز: مقدمة ب١).
Functional	Temperame	مزاج بغير مادة: الخلط اللا عضوي الناتج

temperament	nt fonctionnel.	عن اضطراب في الوظائف.
Instillation	tabatière	مسعط: قطارة تقطر بها الأدهان والأدوية تصنع من فضة أو نحاس شبه القنديل الصغير. (ز: ف٢٤ب٢).
Corn, nail	Clou	المسمار: عقدة مستديرة على لون البدن تشبه رأس المسمار تكون في جميع الجسد ولا سيما في أسافل القدمين والأصابع ويعرض عنها وجع عند المشي. (ز: ف٨٢ب٢). وهي زيادة في الجسد "ثآليل" تكون في اليدين والرجلين أكثر، وأكثر ما تكون عن العمل؛ ومنها لينة متعلقة تسميها العامة البراريق.
Corn of the foot	Cor au pied	مسمار القدم: تصلب موضعي في بشرة إصبع القدم، وهو شيء خشن يؤلم الرجل. (ز: ف٥٣ب١).
Tow	Teille	مشاقة: نُسَالة الكتان.
Cephalotribe	Cephalotribe	المشداخ: آلة جراحية تشبه المقص لها أسنان في الطرف كأسنان المنشار. وقد تصنع مستطيلة كالكلاليب وتستخدم في تهشيم العظم. (ز:ف٧٧ب٢).
Placenta, foetal membrane	Placenta	المشيمة: غشاء الجنين الذي ينشق عنه عند الولادة. وتنسب إليه طبقة من طبقات العين لشبهها بها. (م: ٦٧٧).
Egyptian	Égyptien	المصري: المرهم المصري.

ointment		
Gut	Intestine	المصران: القناة الهضمية أو جزء منها.
Spermatic cord	Cord spermatique	المعاليق: الحبل المنوي.
Rectum	Rectum	المِعَي المستقيم: مخرج الثفل وطرفه الذي تسميه العامة السُّرم.
Mughath	Glossostemon bruguiere	مُغاث: عرق الرمان البري. جذور غلاظ لنبات يرى ينبت في جبال فارس والموصل، تسحق ويضاف إليها الماء والسكر والسمن ومواد أخرى. وكثيرًا ما تشربه النفساء. (مج).
Conjunctiva	Conjunctive	الملتحم: بياض المقلة وهي الطبقة الشفافة من طبقات العين والظاهرة منها هي الحدقة الكبرى وإنما يدرك لون ما تحتها وهي الطبقة العنبية ولا تدرك هي نفسها لشففها. (م:١٠٠).
Rock-salt	Sel gemme	ملح أندراني: ملح صخري، كلورور الصوديوم.
Potash	Potasse	ملح القلي: البوتاس.
Scrape	Grattoir	مهت: مكشت– مبرد.
Quince		الميبة: شراب معمول يتخذ من السكر والخل وعصارة السفرجل. (م: ٧٥٠)، (ج:١٠٤).
Parenchyma	Paraenchyme	الميتان: النسيج الحشوي.

(ن)

Cautery	Cauterization	النار: الكي بالنار. (ز: ف١١ب١).
Fistula	Fistula	الناصور (الناسور): القرحة الفاسدة الباطن التي لا تقبل البُرء مادام فيها ذلك الفساد حيث ما كان من البدن. (م:٨٠٥). - تعقد وغلط يحدث بقرب المقعدة من خارج أو في الفضاء من أحد الجهات. وكل جرح أو ورم إذا أزمن وتقادم صار قرحة ولم يلتحم وكان يمد القيح دائمًا لا ينقطع فيُسمى على الجملة في أي عضو كان ناصورًا. والناصور مقعد متلبد صلب أبيض لا وجع معه له تجويف كتجويف ريش الطير ولذلك سماه بعضهم ريشة. (ز: ف٨٠، ٨٦ ب٢).
Flitting disease	Maladie voltigeante	النافر: وجع يعرض في بعض الأعضاء ثم ينتقل من عضو إلى عضو. (ز: ف٩٣ ب٢).
Tremor	Frisson	النافض: الرعدة التي تتقدم صنوف الحمى، وقد تكون بغير حمى، وهو إذ ذاك مرض بذاته. (م: ٨٣١).
Exophthalmos	(processus de l'oeil)	نتوء العين: بروز العين.
Medulla	Moelle	النخاع: العرق الأبيض الذي في فقار الظهر

		وينبت منه ومن الدماغ العصب. (ح: ٩٣).
Defluxion, catarrh	Fluxion, rhume	النزلة: ما نزل من فضول الدماغ على الحق وخص ما نزل من طريق الأنف بالزكام. (م: ٨٢٢).
Lethargy	Létargie	النسيان: سُبات– نوم غير سوي.
Puerpercien	puerpérale	النفاس: حالة المرأة بعد الولادة مباشرة.
purgation	purgation	نَفْض: تطهير وتنظيف– دفع فضول البدن عن مجاريها. (م: ٨٠٤).
Occiput	Cavité otyloide	النقرة: مؤخرة الرأس أو الجمجمة.
Gout	Goutte	النِقْرِس: هو ما اختص بالأطراف من وجع المفاصل. (م:٨١٧).
Wild thyme	Chasse puce,thym sauvage, serpolet	النمّام: الحبق المعروف عند أهل المغرب بالصندل، يشبه النعنع. السعتر البري.
Pimple	Pustule	النملة: بثرة دقيقة تتقرح وتسعى في الجلد. (ز: ف٨٢ب٢).
Lime	Calcaire, chaux	النورة: الكِلْس المعروف بالجيار. وقد يسمى بهذا الإسم الخلط المتخذ منها ومن الزرنيخ لحلق الشعر. (م:٨١٤).

(هـ)

Endive	Chicorée endive, mignonnett	الهندباء (سرياني معرَّب): السريس بجميع أصنافه برية وبستانية. (م: ١١٨٣) بقل زراعي من المركبات اللسينية الزهر.
Indigestion	Diarrhea,	الهيضة: مرض من أعراضه المغص

through flux and vomit, stomac-trouble , cholera	rechute	والإسهال الشديد والقيئ. (ح: ٩٧). - الكوليرا.

(و)

Luxation	Luxation	وث: خلع للمفاصل أو العظام.
Contusion	Contusion	الوثي: التواء المفصل- وأيضًا الرد. (ز: ف٤٦ ب١).
Jugular vein	Veine jugulaire	وِداج: عِرْق العنق. والودجان عرقان في العنق أحدهما الودج الظاهر والآخر الودج الغائر. (ح: ٩٣).
Chemosis	Chémosis	ورديننج: لحم أحمر متراكب حتى يغطى إنسان العين أو يقارب ذاك أو يفيض على الأجفان. (ز: ف١٧ ب٧).
Abscess	Tumeur, abcés	ورم حار: خرّاج.
Scrofulous tumor	Tumeur maligne	ورم خنزيري: ورم خبيث.
Unripe tumor	Tumeur crue	ورم نئ: ورم غير كامل النضج. (ز: ف٤٠ ب٢).
Foul	Salute, crasse de la graisse	الوَضرَ: العفن- الوسخ.

ظاهرة التعريب عند الطهطاوي
تأصيل ما ورد في مناهج الألباب من الدخيل

في الجِهاد النبيل لاسترجاع الوعي المفقود، وتمسكًا بعروة وثقى لا انفصام لها ينبه الطهطاوي بقوة إلى أن "اللسان العربي هو الجامع لجمعيات الممالك المتفرقة والدول المتباعدة في الدين والشريعة، المتباينة في اللغات العامة"، فيقاوم بالفعل سلطة "التتريك" المفروضة.

وحقًا كان دور الطهطاوي في إحياء اللغة العربية وإصلاحها في العصر الحديث دور الرائد العظيم. ومثّلت جهوده الجبارة مثالاً يحتذى في هذه السبيل(١).

وبَيِّن أن ميراثه اللغوي القريب كان قيدًا على غايته في الإصلاح، كما أن لغة زمانه -حتى وإن قُدِّر لها أن تكتسب شرعية المواطنة- لم تكن بقادرة على مسايرة أفكار العصر؛ خاصة وأن المثل الأعلى للبلاغة عنده كان يتمثل في قدرة الكاتب على الإفهام والإفصاح(٢)، كما أنه كان على بصيرة بأن

---

(١) تعددت مناحي الإصلاح اللغوي -عند الطهطاوي- فشملت:-
أ- إحياء التراث بنشر أصول هامة منه مثل "خزانة الأدب" للبغدادي و "مقامات" الحريري، و"معاهد التنصيص" للعباسي، و"مفاتيح الغيب" (تفسير القرآن الكريم) لفخر الدين الرازي.
ب- محاولاته الدءوبة، والتي كللت في النهاية بالنجاح، لجعل العربية اللغة الرسمية، واللغة الإجبارية في المدارس العالية، وإشرافه على تدريس اللغة العربية واختيار المدرسين ووضع المناهج الحديثة والكتب الملائمة.
حـ- جهوده في وضع مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة.
د - استخدام العربية في تحرير جريدة الوقائع المصرية لأول مرة -إلى جانب التركية- ثم انفرادها بالتحرير بعد ذلك.
وكان لريادة الطهطاوي للصحافة المصرية أثره الواضح في التثقيف العام لجمهور الأمة.

(٢) يذكر الطهطاوي "أنه يجب على الكاتب أن تكون مفردات ألفاظه مفهومة، لأنها إن لم تكن كذلك، فلا تكون فصيحة، وأن تكون مركباته مما تفهمه الخاصة والعامة". (رفاعة رافع الطهطاوي: "المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين"، ص٧٦، القاهرة ١٨٧٢.

إنسان العصر الحديث قد دخل بالفعل عصر العلم، وأنه لا مناص له من أن يحيا عصره.

والمتتبع لجهود رفاعة اللغوية يتبيَّن أنها لم تقف عند حد إثراء المفردات اللغوية بل تعدتها إلى إصلاح بنية العبارة ذاتها وإلى محاولة التخلص من أسر المحسنات البديعية -بما هي غاية في ذاتها- حتى لا يجهض اللفظ معناه ولا تنصرف العناية إلى الشكل على حساب المضمون الذي هو المقصد الحقيقي من العبارة.

وتظهرنا كتاباته المبكرة – بدءًا من فترة التلمذة في باريس- على وعيه بالفرق بين لغة الأدب ولغة العلم، الأمرُ الذي دفعه إلى مقاومة سلطان التقاليد الموروثة في التعبير "الجميل" عن المعارف العلمية، وإلى أن يتحف أمته بمناهج في "التقريب" وفي "التعريب". ولعله تأثر في ذلك -ضمن ما تأثر- بمعرفته العميقة بطبيعة اللغة الفرنسية[1]. ويقترن بهذا أيضًا تحذيره

(١) في معرض المقارنة بين أساليب التعبير في اللغتين الفرنسية والعربية يبيّن الطهطاوي أن من جملة ما يعين الفرنساوية على التقدم في العلوم والفنون سهولة لغتهم.. فإن لغتهم لا تحتاج إلى معالجة كثيرة في تعلمها فأي إنسان له قابلية وملكة صحيحة يمكنه بعد تعلمها أن يطالع أي كتاب كان حيث إنه لا التباس فيها أصلاً، فهي غير متشابهة. وإذا أراد المعلم أن يدرس كتابًا لا يجب عليه أن يحل ألفاظه أبدًا، فإن الألفاظ مبينة بنفسها، وبالجملة فلا يحتاج قارئ كتاب أن يطبق ألفاظه على قواعد أخرى برانية من علم آخر بخلاف اللغة العربية مثلاً؛ فإن الإنسان الذي يطالع كتابًا من كتبها في علم من العلوم يحتاج أن يطبقه على سائر آلات اللغة. ويدقق في الألفاظ ما أمكن، ويحمّل العبارة معان بعيدة عن ظاهرها. وأما كتب الفرنسيس فلا شيء من ذلك فيها، فليس لكتبها شراح ولا حواش إلا نادرًا.. وإذا شرع الإنسان في مطالعة كتاب في أي علم تفرَّغ لفهم مسائل ذلك العلم وقواعده من غير محاكة الألفاظ، فيصرف همته في البحث عن موضوع العلم وعن مجرد المنطوق والمفهوم، وعن سائر ما يمكن انتاجه منهما، وأما غير ذلك فهو ضياع. فمثلاً إذا أراد إنسان أن يطالع علم الحساب فإنه يفهم منه ما يخص الأعداد من غير أن ينظر إلى إعراب العبارات وإجراء ما اشتملت عليه من الاستعارات، والاعتراض بأن العبارة كانت قابلة للتجنيس وقد خلت عنه، وأن المصنف قدّم كذا، ولو أخره كان أولى، وأنه عبّر بالفاء محل الواو، والعكس أحسن، ونحو ذلك". (رفاعة رافع الطهطاوي: "تخليص الإبريز"، ص٢٩٧، نشرة محمود حجازي، القاهرة، ١٩٧٤).

في "مناهج الألباب" من خطر الإلغاز أو الرمز الخفي في التعبير العلمي[١]، فيتابع بذلك سُنة المؤلفين العظام في الحضارة الإسلامية.

وأدرك الطهطاوي – وهو يعد نفسه لحمل أمانة الترجمة –وجوب "معرفة اللسان المترجَّم عنه وإليه الفن المترجَم فيه".

أدرك الطهطاوي ضرورة تطويع اللغة العربية بحيث تصبح قادرة على استيعاب مضمون الثقافة الحديثة، وهو في ذلك يتمثل تجربة النقلة للتراث العالمي إلى اللغة العربية في العصر الوسيط وما صاحبها من محاولات الاشتقاق والنحت والتعريب مما لا يوجد له مقابل في اللسان العربي. ولقد اجتهد الطهطاوي بالفعل في بعث الاصطلاحات العربية القديمة الملائمة[٢]، كما أنه لم يتحرّج من استخدام "العامي" –أحيانًا– بعد ضبطه، وهو أمرٌ كانت تمليه الضرورة حينذاك والرغبة في تقريب الأفكار إلى الأذهان، ولم يكن بالطبع دعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى على نحو ما سوف يُروجُ البعض له من بعدُ، وبذلك انتقلت اللغة العربية – مع الطهطاوي – إلى طور جديد من أطوار حياتها، وأصبحت قادرة على التعبير عن دقائق العلوم المختلفة، واحتضنت من الدخيل والمعرّب الكثير.

واستشرافًا لمستقبل اللغة العربية المأمول –بما هي لغة علم– كان نهج

---

(١) موقف الطهطاوي حاسم في أنه "ينبغي لطالب العلم أن يخرج دائمًا في عباراته من الرمز الخفي إلى اللفظ الجَلي، فإن الرمز لا يليق بالعلم المعنوي ولا بالكلام اللغوي، وإنما يختص غالبًا بأحد شيئين: إما بمذهب شنيع يخفيه معتقدُه ويجعل الرمز به سببًا لتطلع النفوس إليه واحتمال التأويل فيه سببًا لدفع التهمة عنه.. وإما بما يَدعي أربابه أنه علم معوز وأن إدراكه بعيد معجز.. ورمزًا بأوصافه ليوهموا الشحّ به والأسف عليه خديعة للعقول الواهية والآراء الفاسدة. فالمتشبثون بمثل هذه الأمور لا ينتفع بعلمهم". (رفاعة رافع الطهطاوي: "مناهج الألباب"، ص٥٨– ٥٩، القاهرة، ١٩١٢).

(٢) وذلك من قبيل استخدامه مثلاً للمعرّبات الآتية: ريتوريقي – سفسطة – هندسة – هيولي – ارثماطيقي، بطليموس، إيمبراطور... إلخ

الطهطاوي في التعريب. ويطالعنا في مقدمة كتابه "قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر" – وهو من بواكير أعماله المترجمة– قوله: "لما كانت هذه الألفاظ في الأغلب أعجمية، فلم ترتب إلى الآن في كتب العربية عرَّبناها بأسهل ما يمكن التلفظ به على وجه التقريب، حتى إنه يمكن أن تصير على مرّ الأيام دخيلة في لغتنا، وكغيرها من الألفاظ المعرّبة عن الفارسية واليونانية ولو صنع المترجمون نظير ذلك في كل كتاب لا تنتهى الأمر بالتقاط سائر الألفاظ المرتبة على حروف الهجاء ونظمها في قاموس مشتمل على سائر غريب الألفاظ المستحدثة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب أو الترك (*) فإن هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب وبه تحصّل الإعانة على فهم كل علم أو كتاب"(1). وقد حاول الطهطاوي أن يحقق بغيته منذ البداية بإعداد معجم اصطلاحي لكتابه هذا (من ص٢– ١٠٥)، ثم لكتابه "التعريبات الشافية لمريد الجغرافية (من ص ٦– ٩٦) وهو الذي صدر في العام التالي مباشرة (١٨٣٤) بعد صدور كتابه سالف الذكر، وجاءت المقالة السابعة من كتاب "بداية القدماء وهداية الحكماء" الصادر في عام ١٨٣٨ بعنوان "في شرح الكلمات الغريبة على حروف المعجم"، وتابع الطهطاوي سنته الحميدة هذه فيما ترجمه أو راجعه من تراجم تلاميذه ومعاونيه، واحتذى أيضًا بعض تلاميذه حذوه في وضع معاجم اصطلاحية للكتب المترجمة.

ملاحظات عامة على منهج الطهطاوي في التعريب

أولا: يحافظ الطهطاوي على المعرَّبات على نحو ما استقرت من قبل ويترجم أسماء الأعلام علي عادة العرب القدماء، وينقل كثيرًا من الأسماء على نحو ما تُنطق في الفرنسية، وذلك من قبيل:

(*) كانت اللغة التركية، لا تزال لغة رسمية ورافدًا من روافد الثقافة آنذاك.

(١) رفاعة رافع الطهطاوي: "قلائد المفاخر"، ص، القاهرة، ١٩٤٩.

لندره	*Londre*	:لندن
إيتازوني	*États unis*	:الولايات المتحدة الأمريكية
باسفيك	*pacifique*	:المحيط الهادئ
الإسبانيول	*Espagnol*	:الإسباني
الشَرطة	*La charte*	:الدستور

كما يكتب "فرانسا" (*France*) بالألف.

وهو يؤثر عند الضرورة التسمية المتداولة والمشهورة، فيقول في مقدمة "التعريبات الشافية": "واعلم أنه قد تمر عليكم أسماء بلدان أبقيناها على أسمائها الفرنسية إما لاشتهارها في هذا العهد بتلك الأسماء كجزيرة سرنديب فإنها الآن تُسمى سيلان واشتهرت عند عامة الناس بهذا الإسم، وجزيرة صقلية فإنها اشتهرت الآن باسم جزيرة سيسليا وكجزيرة اقريطش فإنها يقال لها جزيرة كريد، وإما لعدم الوقوف على الإسم العربي[1]. ولهذا نجده يكتب دائما "الصين" *chine* مثلاً بدلاً من "شين".

ثانيًا: نجد عنده قلبًا لبعض الحروف، فمثلاً نجده أحيانًا:

- يقلب حرف التاء إلى طاء، وذلك من قبيل:

اللغة اللاطينية	*Langue latine*
طويلريا	*Tuileries*
منطور	*Mintor*
سطمبر	*Septembre*
اقطوبر	*ctobre*
ديمقراطيا	*démocratie*
بطرون	*patron*

(١) رفاعة رافع الطهطاوي: "التعريبات الشافية لمريد الجغرافية"، ص٦، القاهرة ١٨٣٨.

البوسطة *poste*

انسطيطوت *institut*

مرجريطة *mar guerite*

– وفي أحيان نادرة يقلب التاء إلى ثاء كما في:

ثوما *Thomas* (مناهج ٤٣٣)

– وأحياناً يقلب الكاف إلى قاف مثل:

موسقو *mosco*

قاليفورنيا *californie*

مقسيق *mexique*

بوقسة *boxer*

اسقيمو *esquimaux*

الدانيمرقة *danemark*

قمبانيه *compagnie*

لقسمبورغ *luxembourg*

نيورق *new york*

قُرس *corse*

الايدروليقي *hydraulique*

القاثوليقية *les catholitique*

لنقولن *lincoln*

– وقد يقلب الجيم إلى كاف، مثل:

كازيطات *gazettes*

أو يقلبه إلى غين، كما يشيع في لغة أهل الشام، فنجد مثلاً:

دراغون *dragon*

اغرونلند *greanland*

اغرمير	*grammaire*
لوقسمبرغ	*luxembourg*
الغلوية	*le goulois*
وُلغي	*volga*

- ويقلب الـــچيم إلى ياء، مثل:

ينويه	*janviér*
يونيه	*juin*
يوليه	*juillet*
يابونيا	*japon*

- وأحيانًا يقلب التاء إلى سين، مثل:

الدبلماسيا	*diplomatie*

- كما يقلب حرف الـــ *u* اللاتيني إلى عين بدلا من الهمزة، كما في:

عوليس	*ulysse*

- ويقلب حرف الـــ *v* اللاتيني إلى حرف الياء، كما في:

ينويه	*janviér*

- وقد يقلب إلى باء كما في:

إبريل	*avril*
بُلكان	*volcan*

- وقد يقلبه إلى واو، مثل:

كرنوال	*garnaval*
اللور	*louver*
الوابور	*vapeur*
سلاو	*slave*

- وفي أحيانا يقلب الكاف إلى خاء، مثل:

مونرخي	*monarchie*
الخورنولوجيا	*chronologie*

- أو يقلب الهاء إلى خاء كما في تعريب:

استوخلم	*stockholm*

- وأحيانًا يقلب السين إلى صاد كما في:

الصين (نهر)	*seine*

وغريب قلبه السين إلى ثاء مثل:

أثور: *assyrie* (مناهج الألباب: ١٧٣)

وكما لاحظنا قد يشمل القلب حرفًا واحدًا أو أكثر في الكلمة.

ثالثًا: كان الطهطاوي يضيف – في بعض الأحيان – همزة وصل إلى الكلمات المبدوءة بساكن، مثل:

ابريطانيه	*brétagne*

أو يختم بعض الكلمات الساكنة النهاية بتاء مربوطة، مثل:

ابراغة	*prague*
ابريزيلية	*brésil*

وقد نجده يضع بدلاً من الحرف اللاتيني المتحرك *e* الهاء المربوطة، كما في:

لافونتينه	*Lafontaine*

رابعًا: إن الطهطاوي وإن كان يحافظ بالطبع على الأسماء العربية التي تغيَّر رسمها ونطقها في اللغة الفرنسية بعد ذلك مثل: "أشسبيلية" *séville* "وغرناطة" *Greande* و"البنادقة" أي أهل فينسيا *Venise* و"البندقية" إلا أنه يجمع في بعض الأحيان بين الأسمين العربي والفرنسي مثل جمعه بين

"سيسليا" الفرنسي و"صقلية" العربي.

خامسًا: وأحيانًا يتردد الطهطاوي في رسم الاسم المعرَّب، فمثلاً يكتب: سبير أو سيبير أو سبريا أو سيبرن /أي سيبريا/، وصقالية أو صقلية أو صقلبيه بضم الصاد[1]. ويكتب البرتوغال أو البرتقال ("التعريبات"، ص٣٢) والبرتغال ("التعريبات"، ص٢).

وأبسمينكوس وأبساميطيقوس (أي: بسماتيك).

ويكتب: ازورهان أو استرخان أو استرقان على فم نهر ولغي (أي الڤولجا) وهي تخت مملكة قديمة من ممالك التتار ويتجر أهلها تجارة عظيمة في جلود الغنم المسماة جلود ازورهان. ("التعريبات"، ص٥٥).

وأيضًا: لسبونة أو اشبونة. ("التعريبات": ص١٠٢)

ويكتب: كازيتات وكازيطات وغازيتات

("مناهج الألباب، ص ٢٠٨، ٣٠٥)، كما يكتب اسم العاصمة اليونانية مرة بالتاء: اتينا ومرة بالثاء: أثينا ("مناهج الألباب ص٣١٦)، وأحيانًا يكتب: قاليغورنية ("مناهج الألباب" ص١٢٥) وقاليفورنا ("مناهج" ص٢٥١) لتعريب: كاليفورنيا.

سادسًا: يُخضع الطهطاوي الكلمة الأجنبية المعرَّبة لمألوف عادة العرب في الجمع. وهو يؤثر جمع التأنيث فنجد مثلاً:

أكدمة:	أكدمات –	أنتيقة:	أنتيقات–
أجُاق:	أجُاقات –	البال:	البالات–
جرنال:	جرنالات –	البنسيون:	البنسيونات–

---

(١) ويعرفها بقوله: "جزيرة ببلاد إيطاليا كانت سابقًا بأيدي الإسلام وخرج منها عدة من أكابر العلماء. والأن تحت حكم ملك ناپلي ببلاد إيطاليا. شهيرة باسم سيسليا، بالمهملتين أو المعجميتين المكسورتين". (التعريبات الشافية"، ص٥٨).

سبكاتكل:	سبكتاكلات –	جبخانه:	جبخانات–
لوقندة:	لوقندات –	كزيطه:	كازيطات–
كتبخانه:	كتبخانات –	كوليج:	كوليجات–
وابور:	وابورات –	مارستان:	مارستانات.

ولاحظنا أنه يجمع الكلمة الفرنسية *department* على برطمانات. ("التعريبات"، ص١٦٠).

وإنْ كان في بعض الأحيان يستخدم جمع التكسير، كما في:

جاميكة: جوامك ("مناهج": ٣٣٨)
أستاذ: أساتيذ ("مناهج": ٣٦٣)
قنصل: قناصل ("مناهج": ١٣٨)
فاخت: فواخت ("مناهج": ٣٠٥)
هاون: أهوان ("مناهج": ٤٢٠)
البندقي: البنادقة ("مناهج": ٢١٩)
أوسية: أواسي ("مناهج": ١٠٤)
خاتون: خواتين ("مناهج": ٤٥)

كما كان يُخضع الكلمة المعرّبة لقواعد الاشتقاق والتصريف، فمثلاً نجده يستخدم لفظ مُجمَّكين (أي المستحقون للجراية أو الذين حصلوا عليها) صفة جموع من الإسم التركي "الجامكية" ("مناهج" ، ص١٣٧)، ويستخدم الفعل المضارع "يُدَوِغُ" من الكلمة التركية "داغ" بمعنى العلامة ("مناهج" ، ص٣٣٢).

سابعًا: لا يكتفي الطهطاوي بتعريب الاصطلاحات بل يحرص على أن يرسم لها حروفها توخيا لمزيد من الضبط الدقيق لها نطقًا كتابه، ويزيد فيقدّم تعريفًا شافيًا لها. ومن أمثلة ذلك قوله:

"ابريزيلية: (بسكون الموحدة وكسر الراء بعدها مثناm تحتيه فزاي مكسورة فلام فتاء. ويقال أيضًا: ابريزيليه وابرزيل بفتح الراء). اسم لسلطنة كبيرة في القطر الشرقي من أمريكة الجنوبية محكومة بعيلة من بلاد البرتغال وحاكمها يلقب امبراطور يعني سلطانًا أو قيصرًا، وأهلها المتأصلون بها من غير الإفرنج أكثرهم قبائل أرباب شرور وجبر وتوحش عظيم حتى أن منهم من يأكل لحم الآدميين خصوصًا لحم العدو الذي يقبضون عليه في الحرب"(١).

- وفي تعريب اسقيمو *esquimaux* يقول: "بكسر الهمزة وسكون السين بعدها قاف مكسورة فباء ساكنة فميم مضمومة بعدها واو وربما زيد فيها شين معجمة فقيل اسقيموش. قبائل بشمال أمريكا هُمّل.. ولهم توحش عظيم"(٢).
- وفي تعريب: أوبرا– أوبرة *opera*

يقول: "بضم الهمزة وكسر الباء الفارسية التي تُقرأ بين الفاء والباء فراء مفتوحة.

هي أعلا سبكتاكلات فرنسا.. وتُطلق على نوع مخصوص من الأشعار".

وفي تعريب: أولمبيقيّه *olympique*، يقول:

"بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام وسكون الميم فباء فارسية مكسورة.. فباء تحتية ساكنة فقاف مكسورة فباء مشدَّدة فتاء تأنيث. نسبة إلى أولمبيا مدينة من مدن المورا كان اليونانيون يعلنون بقربها كل خمس سنوات لعبا مخصوصة. والمدة المتخلّلة بين الموسم والآخر تُسمى ألمبياده

---

(١) "التعريبات الشافية"، ص٢.

(٢) المصدر السابق، ص

olympiade. وكان بالأولمبياد تؤرخ اليونان سنيهم وتـواريخهم فـي قـديم الزمان. وأعظم هذا عندهم رماحة الخيل فمن أظهر من الفرسان البراعة في هذا الفن فإنه يمتاز بين أقرانه بالشهرة ويختص بخصائص تشريعية يحظـى بها دون غيره[١].

وفي تعريب: ساترن *Saturn* يقول:

"بفتح السين المهملة بعدها ألف فتاء فوقية مضمومة فراء ساكنة فنون. في علم خرافات اليونان هو الدهر. يقولون إن الدهر هو ابن السما والأرض. ومن حكاياتهم الخرافية أن القدر أخبر الدهر بأن أحد أبنائه ينزله عن كرسي مملكته فكان الزمن يأكل أولاده حين وضع أمهم لهم. وهذه حكايـة رمزيـة كناية عن كون الزمن يفتك بأبنائه"[٢].

وعن تعريب: سلاو *slave* يقول:

"بتثليث السين المهملة فلام بعدها ألف فواو. قدماء الموسقو والصقالية وغيرهم ممن جاورهم"[٣].

وفي تعريب: پاپا *Pape* يقول:

"بالبائين الفارسيتين. وهـو اسـم لأسـقف رومـه رئـيس كنيسـة القاثولويقية[٤].

ويعرّب: اندوستريا *industrie* فيقول:

"فن به يستولى الإنسان على المادة الأولية التي خلقها الله تعالى لأجله

---

(١) المصدر السابق، ص١٣.
(٢) المصدر السابق، ص٤٧.
(٣) المصدر السابق، ص٥١.
(٤) المصدر السابق، ص١٦.

مما لا يمكن أن ينتفع بها على صورتها الأولية فيجهزهـا بهيئـات جديـدة يستدعيها الانتفاع"[١].

ويعرب لفظ: اقيانوس *ocean* ويعرّفه بأنه: "البحر المحيط". وهو متسع عظيم من الماء المالح الذي يعمر أكثر الكرة الأرضية"[٢].

وعند تعريب: ديمقراطيا *démocratie* يقول:

"ديمقراطيا أوحكم ديمقراطي هو أن تحكم الرعية نفسها بنفسها سـواء كان ذلك بمشورة منها أو من أعيانها الموكلين عنها. وهذا الحكم نوع مـن الجمهورية"[٣].

وعن: قاثوليقية *les catholitiques* ويقول:

"أي التابعين للدين القاثوليقي. ومعنى قاثوليقي: عام منتشر. وهي دين بابا رومه. ويقال له الدين الروماني[٤].

ويعرّب "قسموغرافيا" *cosmographie* ويقول:

" وهو علم هيئة الدنيا. ويُسمى أيضًا الجغرافيا الرياضية، وهو معرفة الكرة الأرضية والسماوية والنسبة بينهما"[٥].

-وأحيانًا كان الطهطاوي يعطي الدلالات المتنوعة للمصطلح، فمثلاً في تعريفه لفظ المعرّب "بوليتيقي" *politique* يقول:

"هذه الكلمة تطلق على التكلم في أمور الـدول وأحوالهـا وسياسـاتها

---

(١) "مناهج الألباب" ، ص١٢٩.
(٢) "التعريبات الشافية"، ص٧.
(٣) التعريبات الشافية"، ص ٧٦.
(٤) "التعريبات الشافية، ص١٦.
(٥) المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٢.

بالنسبة لأهلها بعضهم مع بعض أو بالنسبة للأمور القريبة لسياسة دولة مع من جاورها من الدول وسلوكها معهم بالنسبة للصلح والحرب وغير ذلك.

والمشتغل بها يقال له بوليتيق أي متكلم في السياسات والتدابير. وقد تُطلق عند الإفرنج على احتياطات أرباب الدول واحتراسهم وحفظهم لأسرار الدول وتوفيتهم بالرسوم أو مخاطبتهم في الأمور على قدر الرسوم. وفي هذا المعنى تشم رايحة الحيلة. فمتى قيل إن فلانًا بولتيقي فكأنه قيل هو محترس قصد الحيلة كذا. وهذه الكلمة مستعملة في وقائع(*) الإفرنج كثيرًا"(١).

وهكذا نجد في معرّبات الطهطاوي ثروة معرفية هائلة عظيمة القيمة في زمانها بالنسبة للثقافة العربية الحديثة. ويكفي أن نشير إلى بيانه لمعاني معربات من قبيل: سبكتاكل- قيقرون (أي شيشرون) - أورفة -أمُيروس- يونان، وكثير غيرها.

ثامنًا: وفي أحيان نادرة كان الطهطاوي يترجم بعض الأسماء. ومن قبيل ذلك ترجمته لـ *cap de bonne - espérance* بـ "رأس العشم" - وهي التي عُرفت بعد ذلك برأس الرجاء الصالح. (مناهج ١٢٤).

تاسعًا: وقد نجد الطهطاوي يجمع بين التعريب والترجمة للفظ الواحد، مثل:

- ايتازوني (الأقاليم المجتمعة).
- الدبلماسيا (علم مصالح البلدان).
- كرنوال (أيام الرّقاع).
- شمبر دوبير (ديوان البير - أهل المشورة الأولى).
- اكتريسته *eléctricité* (السيَّال الكهربائي).

(*) يقصد جرائد.

(١) المصدر السابق، حـ٢، ص٦٩.

عاشرًا: كان الطهطاوي ينصرف في بعض الأحيان عن التعريب مجتهدًا في تقديم اصطلاحات جديدة ربما لم تشع بعد ذلك لغرابتها. وذلك مثل قوله:

"الجزيرة المتصلة بالأرض المسمّاة عند الفرنساوية برسكيلة(*) وفي كتابنا بحيث جزيرة. وتسمى بالتركية نيم جزيرة أي نصف جزيرة".
ثم يعرّفها الطهطاوي بعد ذلك قائلاً: "البحيث جزيرة هي مسافة من الأرض يكتنف بها الماء في أكثر جهاتها فلا تتصل بالأرض الأصلية إلا بجهة واحدة"[١].

كما كان الطهطاوي يجمع في بعض الأحيان في تعريبه بين اللفظ الفرنسي ونظيره التركي، مثل استريا أو النمسا[٢]، أو كان يعتمد التعريب التركي للفظ مثل "اسوج" أي السويد[٣].

المعربات في "مناهج الألباب

(أ)	الصفحة
ابريطانيا الجديدة: نيوانجلند	١٥٦
ابستميكوس- اباميطيقوس: بسماتيك	٣١٦
أتينه – أتينس: أثينا	١٨٧
أثور: *assyrie*: أشور	١٧٣
ارمانيوس: *romanos*	١٤٨
اسبانيول: *espagnol*	٤٣٣
أساتيذ: (فارسي معرّب، وأصل معناها الصُّنّاع)	٣٦٣

(*) مركبة من الكلمتين الفرنسيتين ile, brisque.
(١) المصدر السابق، ص١٠.
(٢) المصدر السابق، ص٣٨.
(٣) مناهج الألباب، ص١٧٣.

---

(١) راجع: أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي" ، ص١٠- ٢١، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٧٩.

(*) رجعنا إلى : dictionnaire ture- francais, par T.X. BLANCHI ET J. D. KLEFFEL, 2 VOL Paris, dondy -dupre

والأصل في الكلمة بمعنى آلة الطحن *DTF.I,172*، وفارسي (ع: ٧٩٩)(**)

أورمان: (تركي معرّب بمعنى غابة *DTF.I,242*) ٢٩٧

اقيانوسية (جزائر) *Oceania* بمعنى المحيط (يوناني معرّب، وهي مشتقة من *Oceanus* إله البحر عند اليونان). ١٢٥، ١٥٣

أوجاقات (المفرد: أجاق): (تركي معرّب: وجاقات أي الطوائف والأجناد من أصحاب الحرف أو الجند: أحمد السعيد سليمان: ١٩٤) ٢٨٥

إيالة، ايالات: إقليم، مقاطعة (تركي معرب *DTF.I,275*)

ايمبراطور: *Empereur* (فرنسي معرّب) ٢٠٧

(ب)

البّابْ– البابا: بابا روما ٤٠١

باش أغوات: لقب، بمعنى رئيس رؤساء (تركي وفارسي معرّب) ٤٦، ٤٣٥

بحر بهرنج: *Mer De Béhring* ١٥٤

برمان: بورما ٤٠١

البرنس: *Prince* (فرنسي معرّب) ٤٠٦

بروتستانتي: *Protestant* ٤٠٦

بطريق (بطارقة): صاحب الرئاسة الدينية عند المسيحيين (لا تيني معرّب) ٤٠١

البنشناق: أهالي البسنة ١٥٤

(**) ع نرمز به إلى: عبد النعيم محمد حسنين: "قاموس الفارسية" ، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ١٩٨٢.

(ج)

جامكية (الجمع: جوامك): الجراية الشهرية المستحقة وأصلها فارسي من "جامه" بمعنى اللباس أو بدل الملابس. (تركي معرّب *DTF, I,592*) ١٠٤، ١٠٧

جرايات: العطا العيني المستحق (تركي معرّب *DTF, I,610*) ٤٣٥

جرجس: چورچ *George* ٤٠٦

الجشني: العينة المختبرة أو التي تم تذوقها. (تركي معرّب *DTF, I,623*) ٣٣٧

جَنْتِمِكان: السعيد (تركي معرّب *DTF, I,650*) ٣٧٢، ٢٠٧

جوبيتر: *Jupiter* كبير آلهة الرومان (لاتيني معرّب)

جورنال: الجريدة – الصحيفة *journal*

جورنالات (جمع) *journaux* (فرنسي معرّب).

(خ)

خاتون (مفرد والجمع: خواتين): سيدة عظيمة (تركي معرّب *DTF, I,728*) ٤٥

الخانقاه: مكان يجتمع فيه الصوفية للذكر والعبادة (فارسي معرّب: ع: ٢١٣) ٢٤٧

الخور نولوجيا: فن الأزمان (يوناني معرّب)

الخولَ: اللوطي (تركي معرّب *DTF, I,791*) ٧٠

(د)

الدانيمرقه: الدانمرك ١٧٣

الداغ: العلامة، التمغة، الحرارة أو الاحتراق (تركي معرّب *DTF, I,803*– فارسي معرّب. ع: ٢٣٤) ٣٣٢

دبلماسيا: علم مصالح البلدان *diplomatie* (فرنسي معرّب)
دبرطمانة: إقليم إداري أو محافظة أو قسم *department* (فرنسي معرّب)
دارغون: التنين *dragon* (فرنسي معرب) والكلمة هنا تطلق على نوع من السفن. ٢٤٧
دست: اليَّد، ويكنى بها عن الغلبة والسيطرة وبلوغ الكمال. (فارسي معرب، ع:٢٤٨) ٢٨٤
الدرسخانة: مكان الدرس- المدرسة ٢٤٣
دهاقين (المفرد: دُهقان) رئيس القرية. (فارسي معرب (من ده خان)(*) وتركي معرب (*DTF. I, 889*)
دوننما: القوة البحرية -الاسطول (تركي معرب أصلها طونانمه أو طوننما)
دوايدار: رئيس الكتاب أو الحاجب أحيانًا. دخلت التركية (وهي من الكلمة العربية دواة والفارسية دار بمعنى الصاحب والقيّم، أحمد السعيد سليمان: ١٠٩).

(ر)

رَخْت: أدوات المنزل، ومتاع السفر، طاقم الحصان وعدة لجامه. فارسي معرّب، وتركي (*DTF. I, 225*) ٢٦٠
رديف: الراكب خلف شخص أخر. (فارسي معرب، ع: ٢٩٤). ٤١٣
روزنامه: كتاب اليوم. دفتر اليومية. (فارسي وتركي معرّب)
الروزنامجي: هو كتاب اليومية. وديوان الروزنامه في مصر

(*) يراجع:- A. Barthélemy, "dictionnaire arabe –francais- dialects de syrie," paris 1935

ديوان مالي يجبي الضرائب ثم تولت وزارة الداخلية أعمال الروزنامة الخاصة بالحج. (أحمد السعيد سليمان: ١١٧)

رسادق: (المفرد: رسداق): قرًىَ (فارسي معرّب ، ع: ٢٩٦) ٢٨٥

الرصد خانة الملوكي: المرصد الملكي، دار الرصد الحكومية. ٢٢٠

(س)

ساموبل: صمويل *SAMUEL* ١٦٥

سان فرنسيسقو: سان فرنسيسكو ١٢٥

السبج: خرز أسود براق (فارسي معرّب، ع: ٣٤٧) ٤١٤

سر عسكر (سردار): قائد الجيش (تركي معرّب) ١٥٦

سيبرن: سيبريا ٢٥٠

سرماية (الجمع: سرمايات: رءوس الأموال من النقود أو البضائع التي يتاجر بها.(فارسي معرب: ع:٣٦٩، وتركي معرّب (*DTF. 1, 1026*) ١٠٥

سفتجة: الحوالة المالية (فارسي معرب أصلها سَفْته: ع: ٣٧٤، تركي معرّب *DTF. 1, 1036*) ١٦٢

السفسطائية: المغالطون (يوناني معرّب) ٥٣، ٤٤٢

سناجق (المفرد: سنجق): العلم – اللواء (فارسي معرّب: ع: ٣٨٢) والسنجقدار: هو صاحب اللواء. ٢٣، ٢١٣

سَواري: راكبو الخيل. فارسي معرّب (سوار وسواره: ع: ٣٨٧. ٢٤٤

(ش)

شرابخانه: مقهى– محل الشراب (تركي معرّب *DTF.2,25*) ٣٢٨

شرخجيه: نوع من السفن (تركي معرّب: *DTF.2.27*) ٢٤٧

شرطيات: معاهدات *LES CHARTES* (فرنسي معرّب) ١٩٤

الشفالك: نوع من السفن (وأصل الشفالك في التركية أطلاق صوت كالعصافير DTF.2,42) ٣٠٩

(ص)

الصهريج: حوض يجمع فيه الماء (فارسي معرّب: الحواليقي ٢٦٣) ٣٣٧

الصين، نهر: نهر السّن SEINE ٢٢٠

(ط)

الطوبجية: (المدفعجية) رجال المدفعية. (تركي معرّب، مشتق من طوب أي مدفع) ٢٤٤

طيوه: طيبة، عاصمة مصر القديمة ١٧٣

(ع)

عرضحالات: الطلبات الرسمية المكتوبة لصاحب الأمر لقضاء الحاجات. (تركي معرّب) ٣٠٨

(غ)

الغازيتات: الجرائد *Gazettes* ٣٥٠

غوطييه: جوتييه (اسم) *Gautier* ٣٠٦

(ف)

فابريقات: *fabriques* معامل- مصانع (فرنسي معرّب) ٢٩٢

فاميله: عائلة (إيطالي معرّب) ٤٢٦

الفرادات، (المفرد: فِردة): أي ضرائب

الفواخت: الحمام البري. (المفرد: فاخت.) (تركي معرّب *DTF.2,341*)

فيليبس المقدوني: فيليب المقدوني والد الاسكندر الأكبر ١٩٦

(ق)

قاثوليقية: الكاثوليك *les cattoliques* (فرنسي معرّب) ٤٠٦

قاليفورنية: كاليفورنيا ١٢٥

قاليفورنا: كاليفورنيا ٢٥١

قانون نامه: لائحة قانونية (تركي معرّب)

قبودان: قائد (تركي معرب من الإيطالية أصلاً *DTF.2,440*) ٢٤٢

قبودانية: قيادة ٢٤٧

قرال (المثنى قرالين): ملك (صقلبية دخلت إلى التركية ثم إلى العامية المصرية في العصرين المملوكي والعثماني: تاريخ الجبرتي ٣/ ١٦٥، ٤/٢٣) ٢١٧

قرقولات (المفرد: قرقول): أماكن الجند – معسكرات

قرمزية: غطاء للرّأس أحمر اللون (فارسي معرّب، ع: ٥١٥) ٤٣٤

قشلة: معسكر. (تركي معرب: قشلا أو قشلاق، *DTF.2,480*) ٢٢٠

قشلة العساكر السَّقط: معسكرات الجنود ٢٢٠

قمبانية: شركة *Compagnie* ١٢٥

(ك)

الكازيتات: الجرائد –الصحف ٢٠٨

الكتانيا: *Catania* جزء من مملكة نابلي ١٧٧

الكتبخانة: دار الكتب (تركي معرّب *DTF.2,565*)

كتخدا: الموظف المسئول والوكيل المعتمد (تركي معرب، أصله فارسي: كدخدا) ٢٦٥

كراتيرة: *Cratére* فوهة البرهان (فرنسي معرّب) ١٧٩

الكراخانات: المصانع أو الفابريقات – الأمكنة السيئة. (تركي ٢١٩

معرّب: *DTF.2,546*)

الكردوس: على هيئة المثلث. (تركي معرّب *DTF.2,589*) ١٩٦

كلنبيا (كلومبيا): *Colembia* ١٥٦

الكور: (المفرد: كورة) القرية القليلة العمران، (فارسي معرّب أصلها. كورة ده، ع:٥٥٢) ٣٦٢

كيلجة: كيلة (تركي معرّب *DTF.2,684*) ٣٦٠

(ل)

لنقولن: لنكولن، ابراهام (الرئيس الأمريكي) ١٢٥

لوقندة: فندق (معرب عن الإيطالية *Locanda*) ١٢٦

لايحة (الجمع: لوايح): قوانين. (تركي معرّب *DTF.2,1311*)

(م)

مارستان: مستشفى (فارسي معرّب أصلها: بيمارستان، ع: ٦٠٧) ٤٣٦

مارشال: قائد *Maréchal*، (فرنسي معرّب) ٢٢٢

مجمكين: مستحقون للجراية (انظر: جامكية وجوامك) ١٣٧

مرجريطة: مرجريت ١٧٣

المشارطات: المعاهدات، (فرنسي معرّب من الكلمة الفرنسية *Charte*) ١٤٠

مقسيقا: المكسيك ٢٥٠

مهندسخانة: مدرسة المهندسين العليا، (تركي معرّب أصله فارسي) ٢٤٤

المنجنيقات (المفرد: منجنيق): آلة من آلات الحرب لقذف الحجارة الثقيلة: (تركي معرب *DTF.2,1020*) ٤٢٦

الميري: الرسمي (فارسي معرب، ع: ٧٠٩) ٢٠٨

(ن)

نروج: النرويج ١٧٣

نُويُرْق: نيويورك ١٢٥

(هـ)

هيولي: مادة -شيء بالقوة (يوناني معرّب) ٢٤٣

(و)

الوابورات: القطارات (فرنسي معرّب) ١٢٦

وجاقلية: الوجاق هي الطائفة من أرباب الحرب أو الصنف من أصناف الجند. (تركي معرّب، أحمد السعيد سليمان:١٩٤)

وراشين: (المفرد: ورشان) نوع من الحَمَام البَرِّي ٣٠٤

ولتير: ڤولتير الفيلسوف الفرنسي ٢٢٠

ويركو: كل ما يُجبي من الضرائب. وكانت تعني في الأصل الجزية التي يدفعها أهل الذمة للدولة الإسلامية (تركي معرَّب) ٣٥٠

(ي)

يابونيا: اليابان *Japon* ١٢٥

الألفاظ الغريبة والمهجورة والعامية

لا يخفي الطهطاوي ولعه بلغة العرب وأنه كَلِف منها بالآداب "كلف العاشق بزينب والرباب"[١]، وأنه مؤمن بقدراتها و "أن في وسعها أن تستوعب آداب الأمم ومعارفها"[٢].

وجدير بالتقدير ما بذله من محاولات لا تنقطع لإحياء ما تيسر من

(١) رفاعة رافع الطهطاوي: "ترجمته لقصيدة نظم العقود" ، ص٣.

(٢) رفاعة رافع الطهطاوي: "ترجمته لمواقع الأفلاك"، ص٦.

نماذج رفيعة من عيون التراث اللغوي والأدبي، وذلك وقت أن كانت العربية قد "طمست فيه معالمها ودرست رسومها وقلّ راغبوها وندر خاطبوها"[1] كما كما يقول، وليس بالأمر الهينّ على حياة هذه اللغة ومصيرها أن تتوارى فلا تعود كما كانت اللغة الرسمية للبلاد والعباد.

من ثم يلزمنا أن تكون النظرة إلى جهوده اللغوية محكومة بمقتضيات زمانه؛ فلا يدهشنا استخدامه للغريب والنادر أحيانًا (وهو بالطبع غريب ونادر بالنسبة لنا كمعاصرين) أو مجاراته للعامي الدارج أحيانًا أخرى إذاعة للأفكار وتحقيقًا للمصالح.

ومن قبيل استخدامه للغريب – لفظًا أو دلالة – في "مناهج الألباب"[2] الكلمات التالية:

الرَّيْخ: الوهن والتخاذل.

الأخراس: الأرض البور.

الأراض الابليزية: الأراضي القوية.

عُطاردية: صُنَّاع مهرة.

القيوف: جوانب النهر التي ينحرها الفيضان.

المخدرات: ذوات الخدر من النساء.

السَّباقة: ما مضى من الوقت.

تصبير الأموات: التحنيط.

الخُصة: الخاصية.

الشبوبية: الشباب.

---

(١) رفاعة رافع الطهطاوي: "أنوار توفيق الجليل"، ص٥١٤.

(٢) ومن الملاحظ أن كتاب "مناهج الألباب" –وهو من أواخر أعمال الطهطاوي– أكثرها يُسرا في عبارته وأقلها حظًا من الدخيل إذا ما قيس إلى بواكير أعماله وما تلاها بعد ذلك في مختلف العلوم.

عِمالة: أعمال أو بلاد.
العرضى: الجيش.
يُدَوِّغها بالداغ: يختمها بالخاتم.
الفسحة: الرخصة.
الأرض المتكائفة: الأرض التي من طبيعتها الرطوبة.
القلالي: الصوامع أو الأديرة.
المرخصية: الإذن.
المعّية: الحاشية.
منطقات المنصب: مجالات العمل.
محارس: أماكن الحراسة.
عشايا: أمسيات.
الحكومات: أحكام القضاء والفصل في المنازعات.
الاحتراز: الوضع في الحرز أو الصيانة.
العزازة: النبالة.

ويستخدم كلمة "الإسلاميون" بمعنى من يُسلم إلى أي ملة من الملل. [1] وأحيانًا نجده يستخدم فعل "أَسْجَلَ" في صيغة الماضي بدلاً من سَجَّل. ويستخدم فعل "يَحُدُّ" في صيغة المضارع بمعنى يُدقِّق ويُطيل، وفعل "رَافَع" في صيغة الماضي بمعنى اشتكى أو تشكَّك، وفعل "وَجَد" في صيغة الماضي بمعنى اشتدَّ، وفعل "تهارج" بمعنى تدافع في فوضى وعنف، وفعل "غَارَ" بمعنى ذهب وولَّى.

كما نجده ينفرد أحيانا بأساليب غير مألوفة في جمع المفردات، فمثلاً يجمع:
رشوة على رِشا بدلاً من رشاوي.

(١) "مناهج الألباب"، ص ٢٤٣.

سِعاية على سَعايا بدلاً من سعايات.
منارة على مناور بدلاً من منارات.
بطاقة على بِطاق بدلا من بطاقات.
بذرة على أبذار بدلا من بذور.
تجربة على تجاريب بدلاً من تجارب.
فِعْل على فعائل بدلاً من فعال وأفعال.
فِلزّ على فلزوات بدلا من فلزّات.
ميناء على مينات بدلا من مواني.
خصم على أخصام بدلا من خصوم.
كما يجمع الصفة " قَيِّمٌ " على قَيِّمَة.

على أن الطهطاوي حاول أن يبث الحياة في اصطلاحات قديمة فيستدعيها للاستعمال المعاصر وذلك مثل:
" المِلَّة " أى الأمة.
" جرائد الأنساب " أي دفاتر المواليد والزواج.
" بيوت الحكماء " أي عيادات الأطباء.
ويجتهّد في بلورة اصطلاحات جديدة من قبيل:
" قاضي العمل " أي القاضي المدني في مقابل قاضي العسكر.
" الجمعية " أي المجتمع المدني.
" الجمعية العمومية " أي المجتمع.
" التجمعات التأنسية " أي المجتمعات الإنسانية.
" رؤساء الحكومات " أي الحكام.
"دولة " أي هيئة حاكمة.
" اللوم العمومي" أي سلطة الرأي العام.
"المال الميري " أي الدخل العام.

" المشارطات " أي المعاهدات.
" الكاشف " أي رجل المباحث.
" التأمينات العمومية " أي الأمن الداخلي العام.

ومن أمثلة الاستخدامات العامية في "مناهج الألباب" الكلمة الآتية:-

ميرواللوي: أميرالاي
الأواسي: جمع أوسية وهي دائرة الشغل في الصناعة أو الزراعة.
الألاتية: الموسيقيون.
المعاملة: النقود.
أودة: غرفة.
البطلّة: العاطلون عن العمل.
السقّي بالراحة: الري بدون الآت.
المادة: أصول الثروة العينية أو النقدية.
الفرادات: جمع فَرْد، أي مسدس.
الجَنيَّة: الذنب أو الجُرم.
ومثل كلمات:

الليمان – المعدنجية– الحربجية –الجرودات السنوية– المقاولة..إلى غير ذلك مما كان يروج على ألسنة العامة.

ولم يجد الطهطاوي حرجًا في الاستشهاد بالأمثلة العامية في كتاباته فمثلاً يورد في "مناهج الألباب" المثل العامي: "ينبغي أن تتغذى بالعدو قبل أن يتعشى بك".(١)

---

(١) "مناهج الألباب"، ص ٤١١.

أهم مصادر ومراجع البحث

رفاعة رافع الطهطاوي

- "أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل"، بولاق، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.
- "بداية القدماء ونهاية الحكماء" مراجعة الطهطاوي – وترجمة مصطفى الزرابي وعبد الله أبو السعود ومحمد عبد الرازق، بولاق ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م.
- "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" تقديم وتحقيق ودراسة محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.
- "التعريبات الشافية لمريد الجغرافية" المطبعة الأميرية ببولاق، ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.
- "قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر" بولاق ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م.
- "المرشد الأمين للبنات والبنين" مطبعة المدارس الملكية، القاهرة، ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م.
- "مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية"، الطبعة الثانية، مطبعة الرغائب، القاهرة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.
- "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك" المطبعة السورية، بيروت، ١٨٦٧.
- "نظم العقود في كسر العود" ، باريس، ١٢٤٢هـ.
- أحمد أحمد بدوي: "رفاعة رافع الطهطاوي"، لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٩.
- أحمد السعيد سليمان: "تأصيل ما ورد في الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

- الجواليقي، أبو منصور: "المعرب من الكلام الأعجمي علـــى حـــروف المعجم"، تحقيق وشرح أحمد محمود شاكر، الطبعة الثانية، دار الكتـــب المصرية، القاهرة، ١٩٦٨.
- عبد النعيم محمد حسنين: "قاموس الفارســـية"، دار الكتـــب الإســـلامية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- Bianchi, T.X., Kieffel, J.D., "Dictionnaire Turc- Français," 2vol. Paris.
- Bartélemy, A., "Dictionnaire Arabe – Français- dialects de syrie, Paris, 1935.

الثمرة المرضيّة فى المسيرة الطهطاوية
أول ترجمة عربية للنصوص الميثولوجية
" مواقع الأفلاك فى وقائع تليماك "

عن الثمرة المرضيّة فى مصاعب المسيرة الطهطاوية يقول رائدنا الشيخ رفاعة، عزاءً لمحنة نفيه الإجبارية إلى السودان وصبرًا على الممارسات الاستبدادية لطغاة زمانه ومقاومة فكرية جسورة تليق بالكرام من أمثاله: "مع أن مدة الإقامة بتلك الجهات كانت لمجرد الحرمان من النفع لوطنى فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن سفرى لم يضع هباءً منثورًا؛ فقد اعتنيت فى مُدَّتى هناك بترجمة " وقائع تليماك" وهو بكل مَن حِماك[1]، وهو الذى صار طبعُه فيما بعد فى مدينة بيروت. ولاشك أنه من **أنفع كتب الآداب والحِكَم** حيث أعتنِى بترجمته فى سائر لغات الأمم"[2]. وأمثال الطهطاوى هم

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر الصوفى المصرى الكبير شرف الدين عمر بن الفارض، الملقَّب بـ "سلطان العاشقين"، وهو يناجى ربه :

كلُ مَن فى حمِاك يهواك لكن ... أنا وحدى بكل مَنْ فى حِماك

(٢) رفاعة رافع الطهطاوى: "مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية"، ص ٢٧٩–٢٨٠، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩١٢.

وكان الطهطاوى قد كتبَ من قبل – فى مقدمة ترجمته لهذا العمل النفيس ما نصُّه: " لَمَّا توجَّهت بالقضاء والقدر إلى بلاد السودان وليس مما قضاه الله مَفرّ، قمتُ برهةً خامد الهمّة جامد القريحة فى هذه المِلمَّة حتى كاد أن يتلفنى سعير الإقليم بحرِّه وسمومه ويبلعنى فيل السودان الكاسر بخرطومه، ومع ذلك فكنت فى الوقت الحاضر مصداق قول الشاعر :

فما أنا للأيام غير محارب ... أصاحُبها مستبشرا متهللا

فما تسليت هناك إلاَّ بتعريب تليماك وتقريب الرجا بدور الأفلاك وقلتُ لقلبى إنَّ تعريب تليماك بكل مَن فى حماك؛ أو ليس أنه مشتمل على الحكايات النفايس، وفى ممالك أوربا وغيرها عليه مدارُ التعليم فى المكاتب والمدارس، فإنه دَوَّن كل كتاب مشحون بأركان الآداب ومشتمل على ما به كَسْب أخلاق النفوس المَلَكيَّة وتدابير السياسات المُلكيَّة" (مقدمة ترجمة "مواقع الأفلاك"، ص٤.

الذين يقدِّرون هذا العمل حقَّ قدره، فقد "اشتهرت هذه المقالات بين الملل والأُمم اشتهار نار على علَم، وتُرجمت فى سائر اللغات، وسارت بفصاحتها الرُّكبان فى سائر الجهات، لما اشتملت عليه من المعانى الحسنة، مما هو نصائح للسلاطين والملوك، وبها لسائر الناس تحسين السلوك، تارة بالتصريح والتوضيح، وأخرى بالرمز والتلويح".(١)

أراد الطهطاوى بترجمته كتاب "سياحة تليماك" للقسيس الفرنسى "فينلون" صاحب التآليف الكثيرة أنْ يُعرِّف العقل العربيِ الحديث بأول نص ميثولوجى من الآداب الأوربية(*)، وأنْ يضع بذلك اللَّبنة الأولى فى بناء صَرْح أدبى مُستحدث يراه لازما كل اللزوم. وكان دافعه إلى إيثار هذا العمل بالترجمة "أنَّ مؤلِفَه مَلِكُ آدابِ وذو مَلَكة سيَّالة تفيض بالعَجب العُجاب، فما كل مَن تصدَّى وتصدَّر أَلَّف وعُدَّ من الكُتَّاب".(٢)

وبالفِعْل كان الطهطاوى على بيِّنةٍ من خطر مهمته المعرفيَّة هذه، فنراه

---

(١) المصدر السابق، (الديباجة) ص ٢٩.

(*) جدير بالتنويه هنا أن ترجمة الطهطاوى هذه سبقت كل الأعمال الميثولوجية التى تُرجمت إلى العربية من بعد، مثل رائعتى "هوميروس": "الإلياذة" و"الأوديسيا" ومثل "خرافات إيسوب" و"أنساب الآلهة" لهزيود، إلى غير ذلك.

(٢) المصدر السابق، ص ٥.

و"فرانسوا دى ساليناك دى لامونت فينلون Françios de Salignac de La monthe Fènelon (١٦١٥-١٧١٥) هو مُربى "دوق بورجونى" Le Duc de Bourgogne حفيد لويس الرابع عشر، من أشهر أعماله: "مغامرات تليماك Les Aventures de Télémaque و"خرافات" Des Fables و"حوارات الموتى" Dialogues des Morts و"حِكَم القديسين" Maxisms des Saints و"مغامرات تليماك" إبداعٌ أدبى يستلهم فى الأساس "أوديسيا" هوميروس، وقد أصدره المؤلف سنة ١٦٩٩ وفيه نقد لنظام حكم لويس الرابع عشر.

ظهرت الطبعة الأولى لترجمة الطهطاوى عن اللغة الفرنساوية فى بيروت سنة ١٨٦٧ بالمطبعة السورية وأعادت تصويرها دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٢، بمقدمة مضيئة كتبها "صلاح فضل" وهى الطبعة التى رجعنا إليها. وكانت قد صدرت طبعة ثانية للترجمة بالمطبعة اللبنانية ببيروت سنة ١٨٨٥.

يقول: "عساه أن ينفع فى سائر البلاد الشرقية التلامذة، وأن يكون كتابا جيِّدا من كُتب العربية يعتمد عليه فى التعليم الأساتذة لاسيما فى الديار المصريّة التى تقدَّمت كل التقدَّم فى التعليم والتعلّم، فحمدتُ الله حيث لم يُضع زمنى فى تلك الجهة.. هباءً منثورا بل يُعَدُّ سَعْيى فى إبراز هذا الكتاب، كغيره من المساعى، مشكورًا".(١) ولقد كان هدفه، بالطبع، من وراء تعريبه لهذا "الأدب الخرافى" هو توطين هذا النوع المستحدث فى بيئات الأدب العربى الحديث.

جاء العنوان، الذى اختاره الطهطاوى لهذا العمل فى صياغة عربية بليغة، "مواقع الأفلاك فى وقائع تلمياك" إشارة ذكيَّة إلى أفق النصّ الكونى الذى لا ينحصر بزمان معيّن من الأزمنة ولا بمكان محدَّد من الأمكنة، والذى وجده مناسبة حقيقية لاستشراف تطلعاته السياسية إلى مجتمع مثالى ولكَسْر طوق الاغتراب المفروض من حوله.

الميثولوچيا فى أدبنا الحديث:

يحكى لنا الطهطاوى فى كتابه البديع "تخليص الإبريز فى تلخيص باريز" كيف انعقدت الصلة بينه وبين "الميثولوچيا"، وذلك فيما جاء تحت عنوان: "فى ذكر ما قرأته من الكتب فى مدينة باريس" من قوله: "ابتدأنا فى بيت الأفندية حين كنا معا بكتاب" سِيَر قدماء فلاسفة اليونان" فقرأناه وتممّناه، ثم ابتدأنا بعده فى كتاب تاريخ عام مختصر مشتمل على سِيَر قدماء المصريين والعراقيين وأهل الشام واليونان وقدماء العجم والرومانيين والهنود"، وفى آخره نبذة مختصرة فى علم الميثولوچيا يعنى جاهلية اليونان وخرافاتهم".(٢)

---

(١) المصدر السابق، ص ٥.

(٢) رفاعة رافع الطهطاوى: "تخليص الإبريز فى تلخيص باريز" ص ٣٣، بدراسة وتعليق محمود فهمى حجازى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤.

وسرعان ما تأكدت لدى الطهطاوى المكانة الراسخة لهذا النوع الأدبى ومساره المتَّصِل فى الآداب الأوربية الحديثة، وذلك على نحو ما يُظهرنا قولُه: "لما جاء الإفرنج يحذون فى آدابهم حَذْوَ اليونان، اتخذوا الخرافات اليونانية قُدوةً في ذلك وأُسوةً، وألَّفوا فيها تآليف تُسَمَّى الميثولوچيا، و"وقائع تليماك" مشحونةٌ بهذه الأشياء، وما فيها من الآداب مبنى على الآداب اليونانية".(١)

ومما هو جدير بالتقدير وعى الطهطاوى العميق بالدلالة الاصطلاحية المحدَّدة للميثولوچيا، وتفرقته بينها وبين الأساطير والملاحم والتاريخ الأسطورى أو الملحمى، وهو ما قد يغيب عن بعض تراجمة اليوم ! ترجم الطهطاوى لفظ Mythe بالخرافة وترجم لفظ Methologie بـــ "علم الميثولوچيا" وبـــ "جاهلية اليونان وخرافاتهم" فمزج بين التعريب والترجمة مضيفا إلى ذلك دلالة اصطلاحية بأنها "هى العقائد اليونانية التى هى دقائق رموزها ورقائق كنوزها وهى لا تُعلم عندنا من القِصَّة الواحدة ولا الفَذّ... فهى محض أقاويل حكوها وتُرَّهات حاكوها وخراعَات اخترعوها وخزعبلات ابتدعوها"(٢).

وهو يدرك تماما أن غاية هذه الخرافات "مدخليتها فى فهم ما يتوقَّف عليه الأدبيات... وهى من موضوع علم الخرافات لا من موضوع علم التاريخ".(٣)

إنَّ بنْيَة "الميثولوچيا" – بماهى إطارٌ "خرافى" – شيئ مغاير لما قد يتوهَّمه البعض من أنَّ لحمة نسيجها وسداه هى خفايا الرموز وغرائب الأساليب؛ فالطهطاوى صريح فى اعتبار الرمز "لا يليق بالعلم المعنوى ولا

---

(١) "مواقع الأفلاك"، ص ٢٧.

(٢) "بداية القدماء وهداية الحكماء"، ص ٧، ط. بولاق، سنة ١٢٤٥هـــ.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٤.

بالكلام اللغوى، وإنما يختص غالبا بأحد شيئين: إما بمذهب شنيع يخفيه مُعتَقِدُه ويجعل الرمز به سببا لتطلُّع النفوس إليه واحتمال التأويل فيه سببا لدفع التُّهمة عنه... وإما بما يَدَّعى أربابه أنه علم معوز وأن إدراكه بعيد معجز ... رمزًا بأوصافه ليوهموا الشُّحَ به والأسف عليه خديعة للعقول الواهية والآراء الفاسدة... فالمتشبثون بمثل هذه الأمور لا يُنتفع بعلمهم".(١)

كان من الطبيعى إذن أن يحرص الطهطاوى على الإبانة والإيضاح، وهو يُعبِّر عن ذلك صراحة بقوله عن ترجمته هذه: "وأديت التعريب بأسهل تقريب وأجزل تعبير، وتحاشيت مما يورث المعانى أدنى تغّيير، ويؤثر فى فهم المقصود أقلَّ تأثير؛ اللهم إلاّ أن يكون ثَمَّ محلاً مُخِلاً بالعادة فأتمحَّل لذكر مآل المعنى ومضمونه بعبارات تفيد لازم المعنى أكمل إفادة".(٢) ففصاحة المترجم، عنده، مقترنة بأن تكون ألفاظه مفهومة "لأنها إنْ لم تكن كذلك فلا تكون فصيحة، وأن تكون مركباته مما تفهمه الخاصة والعامة".(٣)

منهج الطهطاوى فى ترجمة الميثولوچيا :

لعلَّ فى الإشارة الهامة التى أوردها المترجم عبدالله أفندى أبو السعود – أحد تلامذة مدرسة الألسن – عن "الخرافات اليونانية"، وأُلحقت بكتاب "بداية القدماء وهداية الحكماء" الذى ترجمه "مصطفى الزرابى" المترجم بالألسن، بتوجيه وإشراف شيخه الجليل رفاعة الطهطاوى – تبريرًا لكثير من الحِيل التى لجأ إليها الطهطاوى لتطويع النص الميثولوجى لذوق وأساليب العربية؛ إذ يَرِد ما نصُّه: "اعلم أنه جرت عادة اليونانيين فى تلك الخرافات بإفراط العبارة فيمن زاد بشئ عن أبناء جنسه من البشر **ولا يتحاشون عن**

---

(١) "مناهج الألباب"، ص ٥٨ – ٥٩.

(٢) "مواقع الأفلاك "، ص ٥.

(٣) رفاعة رافع الطهطاوى: "المرشد الأمين للبنات والبنين" ، ص ٧٦، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة، ١٨٧٥.

إطلاق لفظ الإله على كل من اشتهر بوصف من الأوصاف، وربما كان لهم فى ذلك إشارات: كما فى نظمهم للزمن الذى يعنون عنه بـ زحل فى هذا السلك من حيث تسلّطِه على الأشياء ودوامه وفتكه بأهله. فهذا هو المقصود والباطن من ذلك **وإنْ كان الظاهر كفرا صيراحا**. ولما كانت الآداب اليونانية مبنيَّة على مثل هذه الأشياء وحذت حذوها فى ذلك الافرنج فى آدابهم فاتخذوها قدوةً فى ذلك وأُسوة كان ذلك سبباً باعثاً على تعريب هذه الخرافات".[1]

يكشف الطهطاوى عن بعضٍ مِن تردّده الذى راوده بين منهج الترجمة بتصرف يوائم مزاج العربية وبين الترجمة الحرفية تكاد تُطابق أصلها، فيقول: "قد كان خطر لى أنْ أُفرغه فى قالب يوافق مزاج العربية وأصيغه صياغة أخرى أدبية وأضم إليه المناسبات الشعرية وأضمنه الأمثال والحكم النثرية والنظمية؛ يعنى أنسجه على منوال جديد وأسلوب به ينقص عن أصله ويزيد حتى لا يكون إلا مجرد أنموذج لأصله الأصيل وعين أن يُقبل عليه من الأهالى كل قبيل، إلاَّ أنى رأيتُ أنَّ الأوفق الآن بالنسبة للوقت والزمان حفظ الأصل وطرح الشك وإبقاء ما كان على ما كان، وإنما لم أجد بُدًّا من مسايرة اللغة العربية وقواعدها **وعقائدها المرعيَّة** مع المحافظة على الأصل المترجَم منه حسب الإمكان، **فهذا ناموسُ الأصلِ والفرعِ** محفوظٌ وقانونُ الترجمة الحقيقية ملحوظٌ".[2] ولعل فى هذه الخاطرة الذكية – من رائدنا – تنبيها رشيدا إلى أن النص المترجم لا يمكن أن يكون بديلا عن أصله.

على أنه مما يتصل بعمل الطهطاوى اتصالا وثيقا فى تيسير النصوص المترجمة ما كان يقوم به أحياناً من مقدمات كاشفة لغوامض مضمونها حلاًّ للعويص من عُقَدها، وما كان يحرص عليه كذلك، ويُوجِّه إليه تلامذته، فى

---

(١) "بداية القدماء"، ص ١١٩.

(٢) "مواقع الأفلاك" المقدمة ، ص ٢٣.

مقدمات النصوص أو فى خواتيمها، من إعداد معاجم اصطلاحية ومعاجم للأعلام والأماكن والحوادث الواردة كانت آنذاك تلزم العربية كل اللزوم.

***

لتطويع النص المنقول إلى العربية، وبخاصة النص "الميثولوجى" أهاب الطهطاوى بطائفة من الحيل اللغوية المشروعة مقتديا سُنَّة أسلافه من المترجمين العظام فى الحضارة الإسلامية، ومستشرفا للعربية مستقبلا مأمولاً تكون معه مهيئة تماما لكل صور التعبير المتجدّد عن المعارف والخواطر لا تضيُّعها عُجمة ولا تعتريها أى أعراض للوهن تكون مقدمة أو إيذانا لتسليم أصحابها بالعجز وهى منه بُراء؛ فنجده يلجأ إلى النحت أحيانا وإلى الاشتقاق فى أحيان أخرى كما يحرص على التعريب لما لا يجد له فى اللسان العربى مقابلا[1]، وذلك بعد أن يستفرغ جهده فى بعث الاصطلاحات المعرَّبة القديمة الملائمة منها على وجه الخصوص. وكان الحصاد فى النهاية هو احتضان الكثير من الدخيل وتوطين الكثير من الألفاظ الأعجمية فى العربية الحديثة.

ومن الظواهر اللغوية عنده عدم التحرّج من استخدام اللفظ العامى أحياناً، بعد ضَبْطِه، وهو أمر كانت تمليه الضرورة والرغبة فى تقريب الأفكار إلى الأذهان، كما يلاحظ حرصه على استدعاء طائفة لا يُستهان بها

---

(١) يطالعنا قول الطهطاوى فى مقدمة كتابه "قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر" – وهو من بواكيرِ ترجماته: "لما كانت هذه الألفاظ فى الأغلب أعجمية فلم تُرتَّب إلى الآن فى كتب العربية رتبناها بأسهل ما يمكن التلفظ به على وجه التقريب، حتى إنه يمكن أن تصير على مرّ الأيام دخيلة فى لغتنا كغيرها من الألفاظ المعرَّبة عن الفارسية واليونانية، ولو صنع المترجمون نظير ذلك فى كل كتاب لانتهى الأمر بالتقاط سائر الألفاظ المرتَّبة على حروف الهجاء ونظمها فى قاموس مشتمل على سائر غريب الألفاظ المستحدثة التى ليس لها مرادف أو مقابل فى لغة العرب أو الترك (واللغة التركية كانت لا تزال على أيامه هى اللغة الرسمية) فإن هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب وبه تحصل الإعانة على فهم كل علم أو كتاب" (ط. بولاق، ١٨٣٣).

من الألفاظ العربية المهجورة والغريبة التي يندر استدعاؤنا لها كما يكشف عنه استقراء التطور اللغوى للعربية، ولعلٍّ مقصده فى ذلك إكساب العربية على أيامه عافيةً جديدةً وإيقاظ الوعى بضرورة التواصل اللغوى والارتباط الحميم بالجذور. وفى ترجمته لهذا النص الميثولوجى المتميِّز عن الفرنسية يظهر لنا حرص الطهطاوى على الإهابة بأساليب القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وبحِكَم العرب وأمثالهم السائرة. وهو إذ يستهدف فى غاية الأمر ترويجا لهذا النوع الأدبى الحادث والمثير ابتداءً للريبة والتوجس ، فإنه يرى فى الارتقاء ببلاغة النص المترجم وتطريزه بالمحسنات البديعية – المستحسنة فى زمانه – عَوْناً له وأى عونٍ، كما نشهد أيضا ولَعَه بمعارضة أساليب أصحاب "المقامات".

***

من ظواهر تنمية اللغة عند الطهطاوى استخدامه "للمصدر الصناعى"، وذلك من قبيل استخدامه مثلا لكلمات: الشبوبية (ص١١٠، ٢٣١)، إنفاذيّة (ص١٦٥)، التبرُكيَّة (ص١٧٠)، الطماعية (ص٢١٧)، المرجوحيَّة (ص١٧٤)، مواطِيَّة (ص٦٦٧)، المرخصيَّة (ص٦٩٧)، الصدِّية (ص٧٠٠).

واستخدامه الفعل "المطاوع" كثيرا مثل: ينهضم، ينفسد، ينعقد، يتصنعٌ، ينحجب، ينحبس، كما يستخدم مصدره أيضا فيقول: انفساخ، انفحام، انفجام.

واستخدامه اسم الفاعل واسم المفعول للدلالة على الصفة مثل قوله: مرجوحية وراحجية (ص١٧٤).

ويشتق من الفِعْل شَعَب الاسم مَشْعَب بمعنى الطريق أو المسلك (ص١١) ويشتق من ظرف المكان "فوق" اسم "الفوَقَان" بمعنى الغلبة والانتصار، فى مثل قوله: " مَن هو للفوقان حايز وفى حلبة الميدان على الأقران متمايز" (ص ٤٣٩). ويشتق من الفعل جَنَى الاسم: جَنِيَّة على وزن

اسم المَرّة. ويشتق من الفعل حَصَّص المصدرَ مُحاصصة، على وزن مفاعلة (ص ٦٦٦).

وكان من الطبيعى أن يأتى النص المترجم حافلا بمئات المعربات جُلُّها من أسماء الأعلام والبلدان والأماكن ومنها ألفاظ اصطلاحية. ويميل الطهطاوى – فى معربَّاته – إلى **قلب التاء طاءً** مثل: Hector هقطور بدلا من هكتور، وMentor منطور بدلا من منتور، وPluton بولوطون بدلا من بلوتون، وThésée طيسوس بدلا من تيسيس، وTélamon طِلَمون بدلا من تلمون، وPhiloctéte فيلوقتاتس بدلا من فيلوكتاتس، وIthaque طياكى بدلا من تياكى، و Thriptoléme طربطليموس بدلا من إتربتليموس، Hippolyte، وهيبولوطس بدلا من هيبوليتس، وPisitrate بيزسطراطس بدلا من بيزسيستراتس، وErichthon ايريخطون بدلا من اريختون، و Traumaphile طرومافيل بدلا من ترومافيل، وNestor نسطور بدلا من نستور، وAdraste أدرسطه بدلا ادرسته.

- كما يميل إلى قلب **الكاف قافاً** مثل: Hector هقطور بدلا من هكتور، وphilloctére فيلوقطاطس بدلا من فيلوكتاتس، وCupidon قوبيدون بدلا من كوبيد، وHercule هرقولس بدلا من هركولس، وArcésius أرقسيسوس بدلا من أركسيوس، وAlcinous إلقينيوس بدلا من الكينيوس، و Iphiclés إفيقيلاس بدلا من إفيكلاس، Care قاريا بدلا من كاريا، Cleómènes إقليومنوس بدلا من اكليومنوس.
- كما يميل إلي **قلب التاء دالاً** مثل: Crete كريد بدلا من كريت، وبَوْدَقة بدلا من بَوْتَقة.

وأحيانا يقلب الكاف جيما مثل: Crétois الجريدلية بدلا من الكريدلية.

وأحيانا يقلب **السين صاداً** مثل: Nosophuge نوصوفوج بدلا من

نوسوفوج، وSisyphe صوصوفه بدلا من سيزيف، وEusculape إصقلابوس بدلا من إسكيولابس.

وأحيانا يقلب **الجيم غينا** مثل: Gargan غرغان بدلا من جَرْجان، Agamemnon أغاممنون بدلا من أجاممنون.

وأحيانا **يقلب السين شيناً** مثلSamos شاموس بدلا من ساموس.

ويقلب حرف الــ X **فى الفرنسية إلى زاى مثل** Xanthe فيكتبه زانطه.

كما يقلب حرف الــ U فى الفرنسية عيناً مثل :Ulysse عولوس بدلا من أوليس.

وفى بعض الأحيان كان يعاود تعريب اللفظ المعرّب من قبل مثل : Sicile صقلية فيعرّبه سيسليا ويستخدم كليهما. وأحيانا يستدعى ما سبق تعريبه فيقبله دون تغيير مثل: Nabopharazon بختنصر. وأحيانا كان يجمع بين الترجمة والتعريب للفظ الواحد مثل: Chronolgie "علم الخورنولوچيا"، و"علم الأزمان"، وCharte الشارطة، أو المشارطة والمعاهدة، وDiane ويسمونه ديانه رب الغابات، وMinerve منرفا إلهة الحكمة والفنون.

وأحيانا كان يضيف الكلمة المعرَّبة إلى الكلمة العربية ذاتها فيقول مثلا: حرسك الجارديان" (ص ٣٥٤).

- ومن لطائف معرَّبات الطهطاوى تعريبه الفعل الفرنسى biser بلفظ باسَ (ص ٢٠٣) بمعنى قبَّلَ، بنفس استخدامه فى العاميَّة المصرية.

وأحياناً كان يضيف همزة الوصل إلى بعض الكلمات التى تبدأ فى الفرنسية بحرف ساكن مثل: إقليومنوس Cléomènes، إطرابطليموسTriptoléme.

وأحيانا كان يُجرى تغييراً طفيفاً فى حروف بعض الكلمات المعرّبة

مثل:

كالبه Calipso، وCarie قاريا، وLes Lyediens اللودية، وLes Danniens الدونية، وLes Troyens الطراوديون، وLes sybarites السبيريطه (أهل مدينة سيباريس).

ولم تكن معرَّباته – فى هذا النص وفى بقية النصوص – قاصرة فقط على تعريب الألفاظ الفرنسية وإنما اتسعت كذلك لكثرة من الألفاظ ذات الأصول الإيطالية والتركية والفارسية، الأمر الذى يجعل من الأعمال المترجمة للطهطاوى وتلاميذه مناسبة طيبة لرصد ما طرأ على معجم العربية من الدخيل وما اكتسبه من غنىً وثراء.

وبالإضافة إلى الكثرة الهائلة من الكلمات المعربَّة بذل الطهطاوى جهدًا حميدًا فى نقل الكثير من الكلمات الأعجمية فترجم Minérve بالحكمة و Jupiter بالمشترى و Mercure بـــ عطارد، و Charon بـــ خازن النار. كما ترجم Les ombres du styx بـــ أرواح البرزخ و Les beaux lieux بالفراديس و Le royaume sombre de Pluton بـــ حكومة منكرونكير (ص ٥٣٠)، والـــ Fatale La machine (حصان طروادة) بـــ الدولاب المنحوس (ص ٥٠٩).

***

وقد وصلت بلاغة الترجمة، فى نصنا هذا، شأوا بعيدا، وازدانت بشواهد من حكم وأمثال العرب السائرة. (١)

---

(١) من قبيل: "ليس مَنْ طبعه اللطف كمن تطبَّع" (ص ١١٥)، "مُكْره أخاك لا بطل" (ص٢٠٣)، "نعق بالفِراق غراب البين" (ص ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٨٣)، "إلى حيث ألقت رحلها أمُ قشعم" ص ٥٤٢)، "ما لا يُدرَك كله فجله لا يُهمل" (ص٦٤٠)، و"لات حين مناص" (ص ٦٤٣)، و"لا يُسمن ولا يُغنى من جوع" (٦٥٩)، و"الحسود لا يسود" (ص ٦٧٧)، "مَن شبَّ على شئ شاب عليه" (ص ٧٠٥)... الخ.

وتظهر في ترجمة الطهطاوى آثار ثقافته الإسلامية الموسوعية ظهورا جلياً؛ فنجد كثيراً من صياغاته محمّلة بدلالات مصطلحات علم الحديث وعلم أصول الدين وعلم الفقه والتصوف وعلم العروض وعلم المنطق، فضلا عن تأثره العميق بأساليب القرآن الكريم. ولعلّه وظّف ذلك كله لكى يُفسح لهذا النص الميثولوجى مكانة لائقة فى بيئة الثقافة الإسلامية الحديثة. وهو إذ يضفى على كثير من صياغاته طابعا توحيديا يبتعد فيه أحيانا عن الروح الأصيلة للنص والمغايرة بطبيعتها لمفهوم الوحدانية والتنزيه فإن ذلك لا يأتى على حساب المغزى العميق لدلالات النص الجوهرية التى قصدها المؤلف والتى كان الطهطاوى موفّقا فى نقلها إلى لغتنا العربية كل التوفيق.

* * *

تكشف عن تشبُّعِه بثقافة **علم الحديث** صياغات فى الترجمة من قبيل قوله: "رأيتَ يا منطور كيف يصل فصيح كلام الإنسان إلى ما لا يصل إليه حدُّ السيف والسنان، وأن آلات التطعين والتجريح تعجز عنه مقابلة **التعديل والتجريح** ولا تعادلها فى ميزان الترجيح" (ص ٣١٥).

وذلك ترجمة للنص الفرنسى :

"Vous voyez, Ô Mentor, ce que peut la parole d'un homme de bien. Quand la sagesse et la vertue parlent, elle calment toutes les passions".[١]

وقوله :

"لكن قليل من الملوك مَن يُحسن إحراز هذه الفضيلة ويحوم حول الاتصاف بهذا الوصف ويعرف تجريحه وتعديله، بل أكثرهم ينهض للحصول على فخر باطل وخيال زائل ويطرح الفخار الحقيقى ظهريا" (ص ٤٤٤) .

(١) Fénelon, "Les Aventures de Télémaque, Paris, Didier, 1861, p.176.

وذلك ترجمة للنص الفرنسى :

Mais qu'il y a peu de rois qui sachent la chercher, et qui ne s'en éloignent point ! Ils courent après une ombre trompeuse, et laissent derrière eux la vrai honneur."(1)

- ومن أمثلة الصياغات التى تكشف عن عمق تأثره بنظريات **علم أصول الدين** الإسلامى (علم الكلام) قوله :

"وقد أرادت **الحكمة الإلهية المنوطة بإصلاح البريَّة** حيث أبرزتهم بيد القدرة فى حَيِّز الوجود أن تكون ثَمَّ رابطة قديمة تربطهم بالاتفاق والاتحاد". (ص ٣١٩).

وجاء ذلك ترجمة طابعها الإسلامى واضح كل الوضوح للنص الفرنسى :

"C'est ainsi **les justes dieu,** amateurs des hommes, qu'ils ont formés, veulent être **le bien éternel** de leur parfaite concordé". (2)

وقوله :

"ومَوْلَى الموالى الرفيع **المتعالى فى عُلُوِّ** عُلاه يتجلَّى على عباده بصفة الجلال والجمال والإعزاز والإذلال **لا** إله سواه **لا يخفى عليه فى الكون خافية وعلمه يحيط بالكليات والجزئيات. لا يكون شيئ إلا ما سبق به قدره وقضاه**، ولا تجرى المقادير إلا بما جرى فى **أُمِّ الكتاب مما حكم به وقضاه.** فكل مخلوق تحت أُرجوحة القدر وبحبوبة القضا الذى ما عنه مفر ينتظر تنجيز ما تعلَّقت به **القُدرة الإلهية بما خصصته الإرادة الأزلية**". (ص٥٠٥)

(١) Ibid, p.258

(٢) Ibid, p.179.

جاء ترجمة أكسبها الطهطاوى طابعا إسلاميا بليغا مميّزا عكس ثقافته الكلامية وذلك للنص الفرنسى :

"**Jupiter,** au milieu de toutes les divinités célestes, regardait du haut de l'olympe ce carnage des alliés. En même temps il consultait les immuable destinées, et voyait tous les chefs dont la tarme devait ce jour-la' être tranchée par le ciseau de la parquet . **Chacun des dieux** était attentive pour découvrir sur le visage de Jupiter quelle serait sa volonte.(1)

وبما يكشف عن قبوله لنظرية "الكَسْب" الأشعرية يقول :

"لست أنت الفاعل الحقيقى لهذا الفعل العظيم، الفاعل المختار هو المولى الكريم" ص ٦٨٩)

ترجمة للنص الفرنسى :

"Ce qui vous reste a faire, c'est de louer les dieux"(2)

وقوله عن العَدل الإلهى :

"وأما أكثر الملوك والجمّ الغفير الذين حكموا بالجَوْر رعاياهم وأغضبوا السواد الأعظم والجماهير فهم أهل خباثةٍ وأشرار، ولو أمهلهم **المولى** فقد أمهلهم إلى يوم تشخص فيه الأبضار جزاء لما اقترفوه من الضرر والضيرار؛ فلو تركوا سدى لجاز ولكن قضى المولى بعذابهم، **ولا يظلمُ ربُّك** أحدا". (ص ٥٧٦).

وذلك ترجمة للنص الفرنسى:

"Et la plupart sont si méchants que **les dieux** ne seraient pas justes si,

---

Ibid, p.271.(١)
Ibid, p. 354.(٢)

après avoir roussert qu'ils aient abusé de leur puissance pedante la vie, ils ne les punissaient après leur mort."[1]

-ومن الصياغات التى جاءت ذات طابع صوفى فى ترجمتها قوله مثلا: "فيا أيها الأب الروحانى وربّ الحكمة، ويا خليفة الخضر وإلياس فى الوصايا النافعة للأمة بَلَغت المرام.. الذى هو آخر تسليتى ونهاية النعمة" (ص ٢٠٤)

ترجمة للنص الفرنسى :

"O mon père, ou laisse-moi cette derniére consolation qui est si juste"[2]

وقوله:

" ولا يكاد يوصف فهم فى جنةٍ عالية قطوفها دانية لا تسمع فيها لاغية" (ص ٥١٠)

ترجمة للمقطع الفرنسى :

"Sur un rivage inconnu"[3]

وقوله :

"فترك تليماك هذا المَسْعى قائلا إنّ إلىَ ربِّك الرُّجعى فهو الأول والآخر والذى أخرج المرعى.... ثم إن تليماك تنبَّه واستيقظ من سِنَتِه وأفاق مِن سُكْره وعاد إلى صحوته وفارقته الهواتف والورادات الخيالية وانجلت عنه التجليّات الجلالية والجمالية فوجد ما رآه فى لوح حافظته

Ibid, p.306.(١)
Ibid, p.112.(٢)
Ibid, p.273.(٣)

مكتوبا فى كتاب مسطور ورق منشور، وتحقّق من أحوال دار الفناء ومن البيت المعمور فتذكّر أن هذه كانت من حركة الهواتف أو من خيال الطيف الطائف حيث أرته كما يشتهيه أحلاما وأوردته من الموارد العذبة على نهر الكوثر فأنِس منه أحلاما وشاهد حوله عقولا وأحلامًا... وقال فى نفسه فيما يراه المؤمن إنْ هو إلا وحىٌ يُوحَى" (ص ٦٠١)

وهى ترجمة موشّاة ومُوسَّعة للنص الفرنسى الموجز:

"Télémaque, les larmes aux yeux, le quitta sa pouvoir l'embrasser, et sortant des ces sombre lieux, Il retourna en diligence vers le camps des alliés, après avoir rejoint sur le chemin." (1)

وقوله:

"هو مين صُنع العقل الرحمانى ومصحوب بالرفق واللين والصَّفا الذى هو فيض إلهى صمدانى" . (ص٧٠٢)

ترجمة للنص الفرنسى :

"Ici tout est l'ouvrage d'une sagesse céleste; tout est doux, tout et pur, tout est aimable, tout marque une autorité qui est audessus de l'homme".(2)

وقوله:

"هو رجل عاقل" موصوف بالزهد والقناعة يخاف مقام ربه وينهى النفس عن الهوى" (ص٧٧٨).

ترجمة للنص الفرنسى:

Ibid, p.317.(١)
Ibid, p.358(٢)

"C'est un home sage et modéré, qui craint les dieux".[1]

وقوله:

"أحَبَّ أن يسلك مسلك الرهبانية ويعتزل معاشرة الناس المفضية إلى التشبث بالخسايس والأمور الدنيَّة" (ص٦٧٨-٦٧٩)

ترجمة للنص الفرنسى :

"Enfin a' se passer des hommes".[2]

ومن الصياغات المطبوعة بطابع فقهى قوله :

"ويكون لكم علينا الفضل والمنَّة بشرح صدورنا برؤية أعزّ البلاد وأكرم الناس علينا لنقضى الفرض والسُّنَّة". (ص ٢١٢)

ترجمة للنص الفرنسى :

"et nous vous devrons a' jamais la joie de revoir ce que nous avons de plus cher au monde".[3]

ويقول :

"ولكن يعتقدون أنه فن خَطِر تنشأ عنه المضرَّات وتنتج عنه الخسارات الوسيعة ولا يرضونه لأنفسهم سدًّا للذريعة". (ص ٢٤٨)

ترجمة للنص الفرنسى :

"mais ils croient que c'est un art pernicieux".[4]

Ibid, p.590(١)
Ibid, p.349.(٢)
Ibid, p.118.(٣)
Ibid, p.158.(٤)

- ومن الصياغات ذات الطابع **المنطقى**، قوله :

"المطامع القليلة الجدوى التى تتسترّ بقناع الدلايل السفسطائية والدسائس الخفيَّة الخطابية" (ص ٥١٩)

وهى ترجمة للنص الفرنسى :

"l'injuste avidité qui se couvre de beaux prétexts".[1]

وقوله :

"وَنسيتَ أصلَكَ وأنكرتَ جنسَك وجحدتَ فَصْلَك". (ص ٥٤٧)

ترجمة لما نصّه :

"ne fallait – il pas te souvenir que tu étais de la race des autres hommes".[2]

وقوله:

"الإنسان لا يحكم فى الأشياء حكما صحيحا إلا إذا تصوّره قبل **التصديق** ورتّبه كله فى مراتب ومقدّمات وشكّله فى أشكال منتجةً نتائج صحيحة التنسيبات. فإذا اختلت قاعدة **التصورات** فى الحكومة **والتصديقات** صارت الحكومة أشبه شيئ بالموسيقا المتفرّقةِ الاصوات". (٧٠٦-٧٠٧).

ترجمة للنص الفرنسى :

"On juge sainement des affaires, que quand on les compares ensemble, et qu'on les places toutes dans un certain ordre, afin qu'elles aient de la suite de la proportion. Manquer a'suivre cette régle dans le

---

(١) Ibid, p.277.

(٢) Ibid, p.292.

gouvernement, c'est ressembler a' un musicien qui se contenerait de tourver des son harmonieux".(1)

وقوله:

إن جميع البشر إنما هم أبناء رجل واحد أَوْجَدهم الموجد الماجد فانتشروا فى الأرض فى جميع جهاتها ولو **اختلفت القضايا على اختلاف موجِّهاتها**". (ص ٣١٩)

ترجمة للنص الفرنسى :

"Tout le genre humain n'est qu'une famille dispersée sur la face de toute la terre".(2)

ومن أمثلة الصياغات التى تعكس تأثر الطهطاوى فى ترجمته بثقافته **العَروضية**، قوله:

"إن الحرب يلزم فى بعض الأحيان ويقتضيها الوقت ويوجبها الأوان. ومن سوء حظ النوع البشرى أنهم قد لا يمكنهم تجنبها عند مقتضيت الحال والزمان، وهذا مما يُعاب على ابن آدم لنقصه وميله إلى إجراء سفينته فى بحر الفخر الذميم وارتكابه فى بحر الحرب **زحاف أجزائه وعللها** من خبثه ووَقْصِه" (ص٣١٩-٣٢٠)

ترجمة للنص الفرنسى :

"La guerre est quelquefois nécessaire, il est vrai; mais c'est la honte du genre humain qu'elle suit invétable en certaines occaisios.(3)

***

Ibid, p. 360.(١)
Ibid, p. 179.(٢)
Ibid, p.179(٣)

الشواهد القرآنية :

وإذْ يضطلع عالمنا الأزهرى العاشق للعربية -والذى نهال من ينابيع الثقافة الأوربية الثرَّة- بريادة نقل النص الميثولوجى إلى العربية يجد نفسه مدفوعا إلى استحضار الصياغات القرآنية - وهى المثل الأعلى للبلاغة - لتعينه على توصيل أقصى ما يُفصح عنه المنقول وزيادة. ذلك نهج رآه الطهطاوى قويما لتحقيق أُلفة العربى مع النص المترجم، ورآه تجاوزا لروحه المغايرة للروح الإسلامية وانعتاقا من شرك عباراته فى ظاهرها توخيًّا للظفر بمغزاه العميق.

ومن الشواهد على ذلك قول الطهطاوى، على سبيل المثال :

"فكانت محاورته وجيزة مختصرة. ومنطقه **قول "فصل" وما هو بالهزل**، حتى تمنَّى جميُع الناس أن يطيل الكلام الذى هو فى مقام البلاغة فى أعلى طبقات الانسجام وجميع ما قاله ارتسم فى ساير الأذهان والأفهام". (ص ٣١٣).

ترجمة للنص :

"ses paroles avaient paru courtes, et on aurait soichaité qu'il eut parlé plus longtemps".[1]

وقوله :

"لا يليق بالناس المُعَدّين للعيشة الحُرَّة الشريفة العالية الخالية عن الصنعة أن يبتدعوا أشكالا للزينة الفاحشة المتصنعة بل ولا يأذنوا لنسائهم اللآتى فى حقهن الزينة قليلةُ العيب والعار أنْ يتغالين فى الزينة **ويتبرَّجْنَ تَبرُّج الجاهلية**، فهو مخلٌ بالاعتبار". (ص ٣٥٧)

---

(١) Ibid, p.175

وذلك ترجمة للنص :

"Il est indigne que des hommes, destinés a' une vie sérieuse et noble s'amusent a' inventer des parures affectées, ni qu' ils permettent que leurs femmes, a' qui ces amusements seraient moins honteux, tombent jamais dans cet excès".(1)

وقوله :

"وقد أرادت الحكمة الإلهية المنوطة بإصلاح البرِّية حيث أبرزتهم بيد القدرة فى حيِّز الوجود أن تكون ثَمَّ رابطة قديمة تربطهم بالاتفاق والاتحاد وتَنْظِمُهم فى عِقْد من العقود وأن يكونوا **إخوانا على سُرُرٍ متقابلين موحّدين ومتوحدين**". (ص٣١٩)

ترجمة للنص الفرنسى :

"C'est ainsi que les justes dieux, amateurs des hommes, qu'ils ont formés, veulent être le bien éternel de leur parfaite concorde."(2)

وقوله :

"الذى يصفه الشعراء ولا يكاد يُوصَف فُهم **فى جنةٍ عالية قطوفها دانية لا تسمعُ فيه لاغية**". (ص ٥١٠)

ترجمة موسَّعة لما جاء بالفرنسية على هذا النحو :

", sur un rivage inconnu."(3)

وقوله :

Ibid, p.197.(١)
Ibid, p.179.(٢)
Ibid, p.273.(٣)

"وصار يقول بعضهم لبعض فى حق هذا الشخص العظيم: **ما هذا بشرا إن هذا إلا ملَك كريم**". (ص ٥٢٣)

ترجمة للنص :

"Ce n'est pas un homme, disaient-ils, C'est sans doute quelque divinité bienfaisante sous une figure humaine".(1)

وقوله :

"ثم نادى حافِظُ البرزخ: يا أيها البابلى المدَّعى الربوبية الذى لنفسه ظَلَّم إنما هذا ابتداء عقابك وأينَ أينَ منكُ المختتم. فجهِّز نفسك لحكم العادل الحكيم **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم**". (ص ٥٤٩)

وذلك ترجمة للنص :

"Ce n'est encore lá, Ô Babylonien, que le commencement de les douleurs; prépare-toi á être jugé par l'inflexible Minos, juge des enfers".(2)

وقوله :

"دار البقاء والسعادة التى يُثاب فيها الملوك، وهى جزاء **الذين آمنوا وعملوا الصالحات**". (ص ٥٢٢-٥٥٣)

ترجمة للنص :

"Les champs – Élyées, oú les bons rois sont récompenses".(3)

وقوله:

Ibid, p.280.(١)
Ibid, p.293.(٢)
Ibid, p.295(٣)

"أوجَس فى نفسِه **خيَفة**". (ص ٥٤٣)

ترجمة للنص :

"sentit son coeur ému."[1]

وقوله :

"فأقبل تليماك على هؤلاء الملوك الذين عملوا العمل الصالح فوجدهم فى قصور عالية زكيَّة الروايح فى **مقعد صِدق عند مليك مقتدر تجرى من تحتهم الأنهار**". (ص ٥٦٩-٥٧٠)

ترجمة للنص الفرنسى :

"Télémaque s'avnaça vers ces rois qui étaient dans des bocages odoriférants, sur des gazons toujours renaissants et fleuris".[2]

وقوله :

" فمن وقت دخولها فى حِسّه وهى تهوج وتموج فى نفسه وتستولى على خاطرِ العقلِ وهَجْسِه وكأنما هى تجول فى صحيح الفؤاد كل الجولان، وكأنها الأمانة التى عرضت **على السموات والأرض فأبين أنْ يحملنها وأشفقنَ منها وحملها الإنسان**، ومع ذلك كان يحسّ لها لذةً لطيفة ممزوجةً بآلام خفيفة !" (ص ٥٨٢)

ترجمة للنص :

"Il ni pouvait ni le contenir, ni le supporter, ni resister à une si voilente impression: C'était un sentiment vif et délicieux, qui était mêlé d'un tourment

---

Ibid, p.291(١)
Ibid, p.303(٢)

capable d'arracher la vie".[1]

وقوله :

"فأسئل الله **تعالى** أن يجعلك من خيار الناس المستحقين لهذه السعادة الفائزين بالحسنى وزيادة، وأنْ يكتبك فى صحائف الملوك العالمين بشرائع العدل وبها عاملين، الراجين لفضل الله وله مؤملين، **وآخر دعواهم أنْ الحمد لله رب العالمين**" (ص ٦٠٠)

وهى ترجمة اكتست ثوبا إسلاميا واضحا للنص الفرنسى :

"plaise **aux dieux** de te rendre assez bon pour mériter cette vie heureuse, que rien ne peut plus finir ni troubler".[2]

وقوله :

"فترك تليماك هذا المسعى قائلا: **إنَ إلى ربّك الرُّجعى، فهو الأول والآخر والذى أخرج المَرْعى**.... وقال فى نفسه فيما يراه المؤمن: إن هو إلاَّ وحىٌ يُوحَى". (ص ٦٠١)

ترجمة موسَّعة لما جاء فى الأصل الفرنسى هكذا :

"Télémaque, les larmes aux yeux, le quitta sans pouvoir l'embrasser; et, sortant de ces sombres lieux."[3]

وقوله :

"فأنت العليم البصير **ونِعْم المولى ونِعْم النصير، فاحكم بيننا وبين قومنا بالحق** فأنت أحكم الحاكمين ". (ص ٦٢٥)

Ibid, p. 509(١)
Ibid, p. 317(٢)
Ibid, p. 317(٣)

هى ترجمة ذات طابع إسلامى واضح للعبارة الفرنسية التالية :

"voyez et décidez entre lui et nous."(1)

وقوله :

"ما أقسى الدهر الخئون، ليته قَصَّر أيامى وضَيَّق فسيح أحوالى وأعوامى، وليته لم يمهلنى زمنا مليًّا، **ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنتُ نَسْياً منسيا**". (ص ٦٣٦)

هى ترجمة فى عبارة إسلامية بليغة مضفَّرة بالتعبير القرآنى للعبارة الفرنسية التالية :

"Hélas! Cruelles destinées, pourquoi n'avez vous pas fini ma vie"(2)

وقول الطهطاوى فى بلاغة ملحوظة :

"فالآن شرع يعتقد أن ثَمَّ ألوهية تستحق أن تُعبد وربوبية لا يليق أن تُنكر وتُجْحَد وعَرف أنه أغضبَ مولى الموالى غضبا شديدا وتخيَّل أن هاتفا يهتف به حيث أضحى شيطانا مريدًا يقول امضوا به إلى **جهنَّم وبئس المصير** حيث لم يكن له ظهير ولا نصير وفقد حاسة الإسماع والإبصار، إلا أنه أحَسَّ بقوة إلهية من إله **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**". (ص ٦٤٣)

ترجمة للنص الفرنسى :

"Alors, il commença a' croire qu'il y a **des dieux**; il s'imaginait les voir irrités, et entendre une voix sourde qui sortait du fond de l'abime pour l'appeler dans le noir tartare: tout lui faisait sentir une main céleste et

---

Ibid, p. 327(١)
Ibid, p. 354(٢)

invisible"[1]

وقوله :

"وهو دايما فى تَطلُّب ما لم تَمْلكه يَدُه على وَجَل، فكيف لا وقد خُلق الإنسان من عَجَل". (ص ٧٨٤)

ترجمة للنص التالى :

"il est ingénieux pour se tourmenter sur ce qu'il ne posséde pas encore"[2]

* * *

وبعد، فهذه دلائل صدق على بعض من جهود الطهطاوى الرائدة فى تطويع لغة النص الميثولوجى – مَبْنى ومعنى – تحقيقا لمراميه البعيدة فى اتخاذه مناسبةً لإيقاظ الوعى بقيم الإسلام الرفيعة ولبثٍّ تطلعاته السياسية لمجتمع مثالى على الأرض ولطرْح رؤاه التفصيلية لبرامج الإصلاح والتنبيه إلى مظاهر الفساد المهلكة للأفراد والجماعات، بحيث جاءت ترجمته العربية الفذَّة لنص "فينلون" "مواقع الأفلاك فى وقائع تليماك" كما قال صاحبها عنها "بكل مَنْ فى حماك"؛ فهى دُرَّة الرائد وفاتحة الخير؛ وأما المضمون الباقى لمجمل الأفكار الطهطاوى الحيَّة التى بثَّها فى ثنايا ترجمته لهذا النص المثير – فله حديث آخر. والله الموفق.

---

(١) Ibid, p. 334

(٢) Ibid, p. 593

ترجمة النَّصِّ الفلسفى عند عثمان أمين (١٩٠٨-١٩٧٨)

يَظْهَرُ التزامُ المترجم وتقديرُه المَبدئى لدوره الفَعَّال فى تحقيق التواصل بين الثقافاتِ العالمية فى حُسْنِ اختيارِه للنصوصِ المَجيدةِ المُعَلِّمةِ والتى يكون مِنْ شان ترجمتِها استثارةُ الأفكار وخَلْقُ مناسباتٍ للحِوار الجاد. ولكَمْ كـان عثمان أمين مُوَفَّقًا، وهو يُقْدِمُ علَى ترجمةِ "التأملات الميتافيزيقية" التى تُعَدُّ من روائع المؤلفاتِ الفلسفية على الإطلاق، ومِن أهم أجزاء الفلسفةِ الديكارتية وأجدرها بالاعتبارِ". فليس مؤلفها فيلسوفًا بين فلاسفة كُثُرٍ، لكنه أبو الفلسـفة الحديثة، وفاتحةُ عَصْرٍ جديدٍ مَن عُصورِ العقلِ والحُرِيَّةِ، ومؤسسٌ لتيـارٍ لا يزال له فى الفكر الإنسانى حضورُه القوىُ.

لم تكن مصادفةً، إذن، أن تطول صُحْبَة عثمان أمين للفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت، مؤسس الفلسفة الحديثة فى القرن السابع عشر، وللفيلسـوف الألمانى إمانويل كانط رائد التنوير فى القرن الثامن عشر ومؤسس الفلسـفة النقدية التى حَكَمت تطورَ الفِكرِ الفلسفى مِن بعدُ. على أنَّ المُتـابِعَ لمسـيرةِ عثمان أمين الفلسفيةِ يَعْرِفُ اطِّلاعَه الواسعَ كذلك على مُجْمَلِ تاريخ الفلسـفة عند أعلامها البارزين، ويُقَدِّر وَقْفَتَه المتأنيَّةَ، على وَجْهِ الخصوص، مع فلسفة فِشْتة وهيدجر وياسْبَرْز فى ألمانيا وعلى فلسفة هيوم وفرديناند سكوت شِيلَر وبِرتراندِ رَسِل فى إنجلترا، أما اهتمامُه بالفلاسفةِ الإسلاميين فأمرٌ ملحـوظ. وكان عثمان أمين يُؤثر على الدوام أن تَنْعَقِـدَ بـين دارسِ الفلسـفةِ وبـين موضوعهِ عَلاقَةُ "تعاطفٍ عَقْلِيّ". ولكمْ كُنَّا – نحن تلاميذه – شـهودا علـى فَرَحِه الكبيرِ وغِبْطَتِه العميقةِ وهو يَجُولُ بنا فى الدروب الـوَعِرَةِ للفلسـفةِ الديكارتية والفلسفة الكانطية، أو عندما يأتى على ذِكْرِ الفارابى أو علَى ذِكْرِ محمد عبده ومحمد إقبال مَنْ الإسلاميين المعاصرين.

* * *

استقَرَّ فى مَدْرسَةِ الإمامِ محمد عبده – وقُطْبُها هـو الشـيخ الجليـل مصطفى عبد الرازق– أن بَعْثَ الفِكْرِ الفلسفى وازدهاره فى مصر والعـالم العربى يَلزمه الوَفاء بشَرْطيْن متلازمَيْن : أولهما نقل نفائس الفلسفة الأوربية مِن لُغاتِها الأصلية وثانيهما نَشْر ذخائر الفلسفة العَربيَّة ذاتها. ولعثمان أمين – بتوجيهٍ وتشجيعٍ من أستاذِه مصطفى عبد الرازق – خطواتٌ فى ذلك مُوَفَّقَـةٌ كل التوفيق، وهى عند العارفين عَلاماتٌ مُضيئةٌ فى تطور التعليم الفلسفى فى مصر والعالَمِ العربى. ففى مجالِ الترجمة استأنَفَ عثمان أمين – مع الزُمرة المباركة من رفاقه طلائِعِ الجامعيين المصريين أمثال محمـود الخضـيرى ونظمى لوقا وعبد الرحمن بدوى ومحمد عبد الهادى أبو ريـده – مسـيرة أسلافهم من المترجمين العِظَام فى الحضارة الإسلامية فى عصرها الـذهبى طوال القرنين الثالث والرابع الهجرَييْن – التاسع والعاشر الميلاديين، ومَسيرةَ سلَفِهم القَريب الرائدِ المُلْهَمِ رفاعة الطهطاوى وتلاميـذِه البَـرَرَة؛ فأشـرف عثمان أمين علَى سلسلةِ نَفائس الفلسفةِ الغربيَّةِ، وأَصْدَر فيها – على امتـداد ثلاثين عاما – ترجماته للنصوص الفلسفية التالية :

- "دِفاع عن العِلْم" لألبير بايبه، سنة ١٩٤٦.
- "التأملات فى الفلسفة الأولى" لديكارت، سنة ١٩٥١.
- "مشروع للسلام الدائم" لإيمانويل كانط، سنة ١٩٥٢.
- "مبادئ الفلسفة" لديكارت، سنة ١٩٦٠.
- "مستقبل الإنسانية" لـ كارل ياسبرز، سنة ١٩٦٣.
- "الفلسفة والشعْر" لـ مارتن هيدجر، سنة ١٩٦٣.

كما صدرت له بعد ذلك ترجمة رائعة لكتاب :

- "فلسفة كانط" لإميل بوترو، سنة ١٩٧١.

وذلك بالإضافة إلى ترجمته البديعة لنصوص متفرِّقـة مـن الفلسـفة الكانطية فى ثنايا كتابه الرشيق "رُوَّاد المثاليَّة فى الفلسفة الغربية".

وفى مجال نشر نصوص التراث الفلسفى، أصدر عثمان أمين – فى مقتبل حياته – كتاب "إحصاء العلوم" للفارابى، وكتابَ " تلخيص ما بعد الطبيعة" لابن رُشد.

***

آثَرَ عثمان أمين – بعد أنْ أَقْدَمَ صديقُه الجسورُ محمود الخضيرى على ترجمة كتاب ديكارت "المقال عن المنهج" فى عام تخرُّجِه من كلية الآداب بالجامعة المصرية – والتى جاءت مثالاً يحتذى فى أمانة النقل ودقته، وبعد أن تَرْجَم تلميذُه نظمى لوقا "التأمُلَيْن" – الأول والثانى من التأملات الديكارتية، وراجعهما يوسف كرم فجاءت لذلك دقيقةً ورصينةَ – أنْ يكون التزامُه الواعى فى نَقْلِ الفلسفةِ الغربية مع النصِّ الديكارتى أولاً، من خلالِ مَنْهجٍ يُوجِبُ الرُّجوعَ إلى الأصلِ والإحاطةِ التَّامَة بجوانبِ فلسفة الفيلسوف.

وجاءَ منهجُهِ فى الترجمةِ، كما كان شأنُه فى تحقيقِ النصوص، أُسْوةً حَسَنة فى زَمانِه، وصارَ دَرْسا يَنْبَغى اليَوْمَ تَدَبُّرُه؛ فقد جاءت تَرْجَمتُه واضِحةً لا أَثَرَ فيها لعُجْمَةٍ أو استغلاقٍ، دقيقةً كُلَّ الدِّقَةِ تكادُ عباراتُها تُضِيىءُ دون صَنْعَةٍ أو تَكَلُّفٍ، وإلى حدٍ تَنْعَدمُ فيه المسافَةُ، المعهودةُ فى الأَعمِّ الأَغلبِ، بين الترجمة والتأليف. أما عن معاناته فى نقل النصِّ الفَرَنْسىِّ إلى العربية، وتَحَرِّيه غايةَ الدِّقَةِ فى النفاذِ إلى مضمونهِ، والتَأَنِّى فى اختيارِ الصِيَاغَة العَربية المُقَابِلة – وكان أُستاذنا قد بَلَغ شَأْوًا رفيعاً فى إتقان اللغتين وفى امتلاكِ الحِسِّ الفلسفى وفى الرجوع إلى كثرة نقول النص الواحد فى أكثر من لغة وفى استشارة المعاجِمِ المتخصِّصة – فإنَّا على ذلك كُلِّه مَنْ الشَاهِدين.

ترجمة "التأملات فى الفلسفة الأولى "

يقول عثمان أمين واصفا مَنْهجه فى نقل كتاب "التأملات" :

"اعتمدتُ فى إنجاز الترجمة العربية على الأصل اللاتينى الذى كتبَه

ديكارت ونشره فى باريس سنة ١٦٤١، ثُمَّ على الترجمة الفرنسية التى نشرها الدوق "دو لوين" سنة ١٦٤٧ (ونشرهما آدام وتانرى Ch.Adam et P.Tannerry فى المجلدين السابع والتاسع من "مؤلفات ديكارت" – باريس سنة ١٩٠٤). وقد عُنيتُ بالرجوع من حين إلى حين إلى الترجمة الإنجليزية التى نشرتها "اليزابيث هولدين" و "ج.ر.ت.رُس" Elizabeth S. Haldane and G.R.T. Ross بعنوان "مؤلفات ديكارت الفلسفيَّة (وظهرت طبعتها الثانية فى كامبردج سنة ١٩٣١)، كما أننى رجعت إلى ترجمة إنجليزية أخرى بقلم جون فيتش John Veitch منشورة ضمن مجموعة "إفْرِيمانز لَيْبْرارِى" ومعها مقدمة بقلم "لِنْدزَاى" (الطبعة الأولى سنة ١٩١٢)".

ولاشك أنَّ مثل هذه الترجمات الإنجليزية التى رَجَع إليها المترجم والتعليقات الواردة بها تثرى التَرْجَمة العربية وتزيدها وضوحا. ويُضيف عُثْمان أمين قائلا : "ولَمَّا كانت دراسة هذا الكتاب لا تخلو مِن صعوبة فقد بذَلْتُ جهدى فى هذه الترجمة لكى أجعلها أَيْسَر فهما وأَقْرَب تناولاً. ولذلك رأيتُ أَنْ أَضعَ لكل تَأمُلٍ تقديما خاصًا، حَلَّلْت فيه موادَه ومسائلَه والمعانِيَ الرئيسيَّة فيه. وقد انتفعتُ فى هذا العَمَلِ بما كتبه رابييه Rabier فى طبعته القيِّمَة لكتابَىْ "المقال فى المنهج" و"التأملات"، وما كتبه "تُروفْرِيز" Emile Trouverez مِن تعليقاتٍ على "التأملات الميتافيزيقية"، المنشورة فى باريس سنة ١٨٩٨. كما رأيتُ أَنْ أُقَسِّمَ الفقراتِ التى يتألَّف منها كُلُّ تَأمُّلٍ إلى بنود ومواد وضعتُ لها أرقاما، ثم أضفتُ فى الهوامش من الشروح والتعليقات ما بَدَا لى ضروريا لإيضاحِ بعض مواضِعِ النصّ، ورأيتُ زيادةً فى البيان أَنْ أَضعَ فى آخرِ الكتاب جَدْولاً تحليليا مُفَصَّلاً يحتوِى على رءوس عناوين القضايا التى يَضمُّها الكتاب. وقد استعنتُ فى عمل هذا الجدول بما كتبه "رينيه فيديه" René Fédé ناشر الطبعة الثالثة لكتاب التأملات التى ظهرت فى باريس سنة ١٦٧٣ (وقد وَفَّقنى الله إلى العثور فى مصر على نسخة من هذه

الطبعة القديمة النادِرة)." ولا يَنسى عثمان أمين فى نِهايَةَ بَيانه هذا الإشـادَةَ بجهدٍ سبَقَ لوَاحدٍ مِنْ تلاميذه، فيقول : "وأوَدُّ أخيرا أَنْ أُنَوِّهَ بما بَذَله تلميـذى الأستاذ نَظْمى لُوقا مِن جهد فى الترجمةِ العربية التى نشرها للتأمُّلَيْن الأوليْن منذ بضع سنين". ثم يقول : و"قد شرَعتُ فى ترجمـة "التـأملات" اسـتجابةَ لرغبةِ أُستاذى الشيخ مصطفى عبد الرازقَ رَحْمةُ اللَّهِ عليه".

فهنا تقديُر الأستاذِ لجهد تلميذٍ من تلاميذه النابهين كان له فَضْلُ السَّبْق إلى ترجمة "التأمُلَيْن الأوَّليْن" – مع تقديم عن فلسفة ديكارت، وهى ترجمـة راجعها على الفرنسية واللاتينيةِ وأقرَّ نَقْلَها يوسف كرم، ونُشِـرت بمدينـة دمنهور سنة ١٩٤٠، وجاء عنها فى مقدمتها قول "نظمـى لوقـا" : "وهـى والحمدُ للَّهِ إنْ لَمْ تَعْرِضْ على قُرَّاءِ العربية كتاباً مُشْـرِقَ الدِيباجَـةِ فإنهـا تَعرِضُ عليهم على كُلِّ حالٍ كتابا لا يَسُدُّ مكانه كتابًا كُلٌّ بضـاعَتِه إشـراقُ دِيبَاجَة.. ولَعَلَّ ديكارت لو كان حَيًّا لغفرَلِى غَرَارةَ سِنِّى وصـغرِ مَـداركى، فوقَ ما أَمتازُ به مِن رُعونة لَمَا لِى بَهِ وبكتابه مِنْ أُلْفَـةٍ .. وإنْ أَفْلَحـتَ أنْ أكونَ بهذا أَصْغَرَ وأَقَلَّ أصدقاءِ ديكارت وناقِليه والمتحدثِين عنه فـى آفـاق الأرضِ وأَطباقِ التاريخِ فإنى بهذا الحديث لجَدُّ فَخور، وإننـى فـى فَخْـرِى لمُحِقٌّ". وهنا أيضا إشادَةُ التلميذِ بفَضْلِ مصطفى عبد الرازق الأُستاذ الـذى رَغَّبَ تلميذَه فى ترجمةِ التأملاتِ الديكارتية. وتلك سيرةٌ عَطِرة نحنُ فى أَمَسِّ الحاجةِ إلى استعادة تقاليدِها الطيِّبَةِ.

* * *

وعندما كان يُقدَّرُ لعثمان أمين أَن يُصدِرَ طَبْعَةً تاليةً لنَصٍّ سَـبَق لـه ترجمته كان يعاودِ النَظَر فيه مستعينا بما تَيِّسَر له مِنْ طبعات أُخرى لـه أو مَصادِرَ استَجَدَّت، وذلك توخيًّا لمَزيدٍ مِنْ التنقيح والإيضاحِ.

ولَمَّا كانت تَرجمة عثمان أمين لنص "التأملات" قد اعتمد فيهـا علـى النصّ اللاتينى الصادر سنة ١٦٤١ وعلى الترجمة الفرنسية التى أصـدرها

"الدوق دولوين" سنة ١٦٤٧ وراجعها ديكارت نفسُه وصَحَّحها بقَلَمِــه، نجــد المترجم يستعين بعد ذلك فى إصداره للطبعة الثانية من كتاب التأملات، بعــد خمس سنوات على صدور طبعتها الأولى، بطبعة قيِّمــة نشــرتها الآنســة جنيفييف ليڤيس Geneviève Lewis فى باريس سنة ١٩٤٩، وهــى تحتــوى على النّصِّ اللاتينى (بالحَرْفِ الكبير) تقابِلُه التَرْجَمــة الفَرنْسِــيَّة (بــالحرْفِ الصغير) مبيِّنًا أنه انتفعَ بها فى تحديد مواضِع الاختلاف بين الأصلِ اللاتينى الذى كتبه ديكارت وبين الترجمة الفرنسية التى كَتَبها "الدوق دولوين"، كمــا انتفع بها فى إضافة بعض تعلقيات جديدة على هوامش الطبعة الأولى. ورجع المترجم كذلك إلى ترجمةٍ إنجليزية جديدة لمختارات من مؤلفــات ديكــارت الفلسفية صدرت فى مجلدات بقلم الأستاذ نورمان كِمــب ســميث Norman Kemp Smith، فى لندن سنة ١٩٥٢.

وعثمان أمين يرى أن الترجمة عن الأصل الذى كتبه الفيلسوف هــى المَسْلكُ الوحيدُ، المعتمدُ فى البحوث العلمية، الذى كان يحرصُ على أن يُعَلِّمَه لتلاميذه ليكون شعارُهم "عندما نترجم ينبغى أنْ تكونَ الترجمةُ عن الأصولِ لا عن ترجمات أُخرى"؛ ذلك لأنَّ الترجمة عن ترجمات أخرى قد تؤدِّى إلى البُعْدِ عن النَصِّ الأصلى وتحريفِ المعنى الذى قَصدَ المؤلفُ إليه، ولا غرَابة فى ذلك، فإنَّ المترجِمَ مِنْ لُغَة النَصِّ الأصلية (ولتَكُن اللاتينية) إلــى اللغــة المنقول إليها (ولتَكُنْ الفرنسية) قد يضطَّرُه اختلافُ اللُّغَتَين فــى الصــياغةِ والأسلوب إلى التَصَرُّفِ فى بعض المَواطِن، فإذا ما تناولَ التَرْجَمةَ الفرنسية نفسَها مُتَرْجِمٌ آخَر، ليَنْقُلَها إلى العَرَبية مثلا، وَجَدَ نَفْسَه بدوره مُضطرًّا إلــى شَيْيء مِنْ التَصَرُّفَ وهكذا مِنْ نَقْلٍ إلى نَقْلٍ يَقِفُ تَعدُّدُ الوسَائِطِ بَيْنَنــا وبــين النَصِّ الأَصلِى حائِلاً دونَ الاتِّصالِ المباشرِ بالمؤلِّف نفسِه".

***

ولعثمان أمين موقفٌ مِن نَقْل الاصطلاحِ الفلسفى الأجنبى بمالــه مــن

خصوصيةٍ وتفرُّدٍ فى التعبيرِ عن المقاصِد العميقةِ لصاحبه؛ فنراه يحــرص على إحياء المصطلح العربى القديم ما أمكن طالما كان ملائماً، وذلك تحقيقا للتواصل وتدعيما للهُوِيَّة، وعندما يَصْعُب الوصولُ إلى ترجمـــةٍ مطابقـــة لا يرى بَأْسًا من التعريب، مع الحرصِ على إثبات المقابل الأجنبـــى وأحيانـــا اليونانى أو اللاتينى أمام المصطلح المُتَرْجَمِ، ومع الإشارة كذلك إلى تنـــوُّعِ الدلالة وتَتَبُّع التطور التاريخى له، ولا يفوته، كذلك – من واقع تمثُّلِه التَّـــامِّ لمقاصِد الفيلسوف– أن يشرح بشيئ من التفصيل دلالة بعض المصـــطلحات المِحْوَرِيَّة فى النصِّ، والتعقيب على ما يلزمه التعقيب منهـــا أو أنْ يُوضِّـــح بمزيد من التبسيط معنى مصطلح مستقر عند أهل الاختصاص، من ذلك مثلا شرحه لمصطلح "الدَوْر" بأنه : قضيتان يتوقف إثبات إحداهما على الأخرى" (ص : ٤٠). فضلا عن التعريف بالأعلام التى وردَ ذكرها فى الـــنَصِّ فـــى هامش الترجمة. ولا شك فى أن مثل هذه الجهود كانت، مع نظائرهـــا عنـــد كبار المترجمين، هى البداية الموفَّقَة لإعداد المعجم الفلسفى الحديث فى اللغة العربية مِن بَعْدُ.

ولا يغيبُ عن أستاذِنا إدراكُ مخَـــاطِرِ الالتـــزام بالترجمـــة الحَرْفيَّـــة للنصوص الفلسفية، حينما تأتى الكلمة العربية فى مقابل الكلمة المنقولة مـــن لغة أجنبية، وكيف يمكن أن يؤدى هذا الأمر إلى إجهـــاضِ المَعْنـــى عنـــدما لاتُراعَى الخصائِصُ الفارِقَةُ بين اللغتيْن، وعندما تَغِيبُ عن المترجم الرؤيـــةُ النسقيَّةُ لروح النص فى مجموعِه. لهذا نراه يُنبِّهُ فى هوامش الترجمة، أحيانا، إلى دوافعه فى إيثار صياغة بعينها على غيرها برغم ما يكون فى ذلك مـــن مباينة لحَرْفِيَّةِ النَصِّ المنقول. وفى أحيانٍ أُخرى نراه حريصا على إيراد مـــا يراه ضروريا من إيضاحات يضعها بين قوسين، وذلك دَرْءًا لأىِ التباسٍ قـــد يدفع إلى اعتبارها جُزْءًا من النَصِّ ذاتِه.

***

وفيما يلى مقارنةٌ نعقدها بين بعض ما جاء فى ترجمة التأمُلَيْن الأولين التى كان لنظمى لوقا فضل السبق فى إصدارها بالعربية ونظائرها فى ترجمة عثمان أمين التالية؛ وهو ما سوف نتبيَّن معه مبلغ الدقة ووضوح البيان فى الترجمة اللاحقة، وبالطبع ليس فى إعادة الترجمة ضرورة إلا إذا انطوت على تنقيحات ومراجعات لازمة لجودة الفهم، كما نعرض مَنْ بَعْدُ لنماذجَ مِن ترجمة "التأملات" الأربعة الأخيرة التى انفرد عثمان أمين بترجمتها ترجمةً بَلَغت مَبْلَغا مشهودا مِن الكمال.

فما وَرَد بالفرنسية :

Peu de personnes préféreraient le juste à l'utile si elles n'étaient retenues ni par la crainte de Dieu ni par l'attente d'une autre vie .

جاءت ترجمته على هذا النحو :	وعند : **عثمان أمين**
عند : **نظمى لوقا**	
"فإن قليلا الناس كانوا يؤثرون العدالة على المنفعة لو لَمْ يردعهم خوف الله وتوقع حياة أخرى". (ص ١٠)	"فإن أغلَب الناس كانوا يؤثرون سبيل المنفعة على سبيل العدالة، لو لم يَردُّهم خوف الله أو توقُّع حياةٍ أخرى". (ص ٣٩)
(والملاحظ أنها ترجمة حَرْفِيَة)	وواضحٌ أن المترجمَ تَصرَّف هنا ليستقيم المعنى.

وما ورد بالفرنسية:

De plus, sachant que la principale raison qui fait que plusieurs impies ne veulent point criore qu'il y a un Dieu et que l'âme humaine est distincte du corps, est qu'ils disent que personne jusqu'ici n'a pu démontrer ces deux choses :

جاءت ترجمته على هذا النحو :	
"وزيادة على هذا، فقد شعرت	"على أنِّى لَمَّا كنتُ أعلَم أن

أنَّ أهم سبب فى أنَّ زنادِقَة كثيرين لا يريدون الاعتقاد بالله وبتمايز النفس الإنسانية من الجِسْم، هو قولهم إن إنسانا لم يستطع حتى الآن إثبات هاتين المسألتيْن." (ص١٣)

الحُجَةَ الكبرى التى يستند إليها كثير من الكُفار فى رفضهم الاعتقاد بوجود الله وبتميُّز النفس الإنسانية عن البدن هى قَوْلهُم بأن أحدا لم يتوصل حتى الآن إلى اثبات هذين الأمرين". (ص ٤١-٤٢)

-وما ورد بالفرنسية :-

Mais, tout ainsi que dans la géométrie, il y en a plusieurs qui nous ont été laissées par Archimède, par Apollonius, par Pappus et par plusieurs autres, qui sont reçues de tout le monde pour très certaines et très evidentes, parce que'elles ne contiennent rien qui, considéré séparément, ne soit très facile à connaîtire, et que partout les choses qui suivent ont une exacte liaison et dépendance avec celles qui les précèdent; néanmoins, parce qu'elles sont un peu longues et qu'elles demandent un esprit tout entier, elles ne sont comprises et entendues que de fort peu de personnes.

جاءت ترجمته على هذا النحو:

"ولكن كما أنَّ فى الهندسة أدِلَّة متعددة تركها لنا أرشميدس وأبولونيوس وبَابُس وآخرون، يتلقاها الناس جميعا على أنها ثابتة وبديهيَّة جدا، لأنها لا تتضمَّن شيئا إلاَّ وهو سَهْلُ المعرفة إذا ما نَظِر فيه على حِدَة، وأنَّ فى جميع العلوم الأمور اللاحقة محكمة الارتباط بسوابقها، إلا أنها لكونها طويلة قليلا، وتتطلَّب كُلَّ

"ولكن كما أنَّ فى الهندسة حججًا كثيرة أوردها أرشميدس وابولونيوس وپابوس وكثيرون غيرهم، يُسَلِّم بها الناس كلُّهم ويَروْنَها فى غاية اليقين والبَداهة لأنها لا تشتمل على شيئ إلاَّ ومعرفته ميسورة جدا إذا نُظِر إليه على حدة، ولأن اللَّواحقَ فيها وثيقة الارتباط والاعتماد على السوابق، ولكن زيادة طولها بعض الشيئ

العقـل، لا يَفهمهـا ولا يُـدْركها إلا أشخاص قليلون جدا". (ص ١٤-١٥)

وتطلّبها استفراغ الذهن، حالَ دون أنْ يحيطَ بها أو أن يَفْهَمها إلا فئة قليلة من الناس" (ص٤٣-٤٤)

- وما وَرَد بالفرنسية :

La première est qu'il ne s'ensuit pas de ce que l'esprit humian; faisant réflexion sur soi-même, ne se connaît être autre chose qu'une chose qui pense, que sa nature ou son essence ne soit seulement que de penser; en telle sorte que ce mot *seulement* exclue toutes les autres choses qu'on pourrait peut-être aussi appartenir à la nature de l'àme.

جاءت ترجمتـه علـى هـذا النحو: "الأمْرُ الأوّل : إن فى قولنا إن الفكر الإنسانى إذ يتأمل نفسه لا يَرى إلاّ أنه يُفكرّ، لا يلزم أن طبيعتـه أو ماهيته هى التفكير فحسب، بمعنى أن كلمة فحسب هذه تستبعد كُلّ ما قـد يُمكن إضـافته فـوق ذلـك مـن الخصـائص لطبيعـة الـنفس". (ص:٢٠)

"الاعتراض الأول : إن القول بأن الذهن الإنسانى يتبيَّن حين يُحيل النظرَ فى ذاته أن ذاته ليست شـيئا آخر سوى شيئ مُفكِّر، لا يقتضـى أن تكـون طبيعتـه أو ماهيتـه محصورة فى التفكير فقط، بحيث أن لفظ "فقط" هذا يستبعد جميع الأشياء الأخرى التى قد يَصحُّ أن يُقال إنها تخصُّ طبيعة النفس". (ص:٤٨)

- وما ورد بالفرنسية :

La second est qu'il ne s'ensuit pas, de ce que j'ai en moi l'idée d'une chose plus parfaite que je ne suis, que cette idée soit plus pariaite que moli, et beaucoup moins que ce qui est représenté par cette idée existe.

جاءت ترجمته على هذا النحو:

"والاعتراض الثانى : أنـه لا

"والأمْرُ الثانى : إنه لا يلزم
من أن فى نفسى فكرة شيئ أكْمل
منى، أن هذه الفكرة أكمل منى،
وأقلّ لزوما من هذا بكثير أن ما
يتمثّل فى فكرتى هذه موجود حقا.
(ص:٢١)

يلزم من أنّ فى ذهنى فكرة عن
شيئ أكمل منى أن تكون هذه الفكرة
أكمل منى، وأقلُّ لزوما من هذا
بكثير أن تكون ما تمثّلهُ هذه الفكرة
موجودا". (ص : ٤٨)

- وما ورد بالفرنسية :

Mais je réponds que dans sce mot d'*idée*il y a ici de l'équivoque : car ou il peut être pris matériellement pour une opération de mon entendement, et en ce sens on ne peut pas dire qu'elle soit plus parfaite que moi; ou il peut être pris objectivement pour la chose qui est représentée par cette opération, laquelle, quoiqu'on ne suppose point qu'elle existe hors de mon entendement, peut néanmoins être plus parfaite que moi, à raison de son essence. Or, dans la suite de ce traité, je ferai voir plus amplement comment, de cela seulement que j'ai en moi l'idée d'une chose plus parfaite que moi, il s'ensuit que cette chose existe véritablement.

جاءت ترجمته على هذا النحو :

"ولكننى أجيب بأن كلمة فكرة
هنا فيها التباسٌ : فإنها إما أن تُؤخذ
على الوجه المادى بمعنى أنها فِعلٌ من
أفعال **عقلى**، وعلى هذا **التأويل** لا
يمكن القول بأنها أكمل منى، وإما أن
تؤخذ على الوجه الموضوعى بمعنى
أنها الشيئ الذى يمثله هذا الفعل،
وحينئذ يمكن أن يكون ذلك الشيئ أكمل

"ولكننى أُجيب بأن لفظ
فكرة هنا فيه التباس: لأنه إما أن
تؤخذ هذه الفكرة على وجه
مادى، بمعنى **عملية من عمليات
ذهنى، وبهذا الاعتبار** لا يمكن
أن يُقال إنها أكمل منى. وإما أن
تؤخذ على وجه موضوعى
بمعنى الشيئ الذى تمثّله هذه
العملية، وهذا الشيئ وإنْ لم

منى بالقياس إلى **ماهيتى**، ولو لم نفرض له وجودا خارج فكرى. وسأبيِّن بإسهاب أكثر فى سياق هذه الرسالة كيف أنه من مجرد حصولى على فكرة شيئ أكمل منى، يلزم أن هذا الشيئ موجود حقا". (ص ٢٢)

يُفترَض وجوده خارج **ذهنى**، يمكن مع ذلك أن يكون أكمل منى من **حيث ماهيته**، وسنبسط فى سياق هذه الرسالة بمزيد من الإطناب كيف أنه يلزم من أن فى نفسى فكرة شيئ أكمل منى أن يكون ذلك الشيئ موجودًا حقا". (ص : ٤٩)

– وما ورَد بالفرنسية :

Je dirai seulement en général que tout ce que disent les athées pour combattre l'existence de Dien dépend toujours ou de ce que l'on feint dans Dieu des affections humaines, ou de ce qu'on attribue à nos esprits tant de force et de sagesse que nous avons bien la présomption de vouloir déterminer et comprendre ce que Dieu peut et doit faire; de sorte que tout ce qu'ils disent ne nous donnera aucune difficulté, pourvu seulement que nous nous ressouvenions que nous devons considérer nos esprits comme des choses finies et limitées, et Dieu comme un être infini et incompréhensible.

جاءت ترجمته على هذا النحو:

"وسأكتفى بأن أذكر بوجه عام أن كل ما يقوله الملحدون لمحاربة وجود الله، يرجع دائما إما إلى أنهم يتوهمون فى الله انفعالات بشرية، وإما إلى أنهم يَعزون إلى عقولنا من القوة والحكمة ما يجعلنا نزهو وندَّعى تحديد وفهم ما يستطيعه الله وما يجب عليه

وإنما أقول على العموم إنّ كل ما يقوله أهل الإلحاد لنقض وجود الله يعتمد على أمرين: فإما أنهم يتوهمون فى الله انفعالات إنسانية، وإما أنهم ينسبون إلى أذهاننا من القوة والحكمة ما يملؤنا زهوا، فنزعم أن فى استطاعتنا أن نقف على أفعال الله

أن يفعل، بحيث أن أقـــاويلهم لا تقـــيم أمامنا أية "صعوبة"، إذا ما ذكرنا أنـــه يجب علينا اعتبـــار عقولنـــا متناهيـــة محدودة، واعتبار الله كائنا لا متناهيـــا مُمتنع الإدراك". (ص : ٢٣)	وأن نُحدِّدَ ما يستطيعه منها ومـــا يجب عليه، من أجل هذا لن نجد عناءً في نقض أقاويلهم بشرط ان نذكر أنَّ من الواجب علينا اعتبار أذهاننا أشياء متناهية ومحـــدودة واعتبار الله موجودا لا متناهيا ولا سبيل إلى الإحاطة به". (ص:٥٠)

- وما وَرد بالفرنسية :

Il y aura peut-être ici des personnes qui aimeraient mieux nier l'existence d'un Dieu si puissant que de croire que toutes les autres choses sont incertaines.

جاءت ترجمته على هذا النحو : " وهنا قد يُفَضِّل بعضهُم إنكـــار وجود إله له مثل تلـــك القـــدرة علـــى الارتياب فى سائر الأشياء". (ص:٤٣)	"قد يوجد من الناس مَـــن يميلون إلى إنكار وجود إله لـــه مثل هذه القُدرة أكثر مما يميلون إلى الاعتقاد بأن سائر الأشـــياء عارية عن اليقين". (ص : ٧٨)

- وما ورد بالفرنسية :

Mais moi, qui suis-je, maintenant que je suppose qu'il y a un certain génie qui est extrêmement puissant, et, si j'ose le dire, malicieux et rusé, qui emploie toutes ses forces et toute son industrie à me tromper? Puis-je assurer que j'ai la moindre chose de toutes celles que j'ai dites naguère appartenir à la nature du corps? Je m'arrête à y penser avec attention, je passe et repasse toutes ces choses en mon esprit, et je n'en rencontre aucune que je puisse dire être en moi.

جاءت ترجمته على هذا النحو :	"ولكن أَنا مَن أكون، الآن

"ولكن أنا، ما أنا الآن، وأنا أفرض أن هناك شيطانا عظيم القدرة وخبيثا ماكرًا إن جاز لى هذا التعبير، يستعمل كل قدرته ومهارته فى خداعى؟ هل يمكنني أن أثبت أنَّ لى شيئا ما من كل ما قلت آنفا أنه يَخص طبيعة الجسم؟ إننى أتمهَّل لأتأمَّل، واستعرض تلك الأشياء، وأعيد استعراضها فى فكرى، فلا أجد فيها شيئا يمكننى القول بأنه لَدَىَّ". (ص:٥٢-٥٣)

وقد افترضت أن هنالك شيطانا شديدَ البأس أو شديد المكر والدَّهاء يبذل كل ما فى وسعه من قوة ومهارة لإضلالى؟ فهل أستطيع أن أُوكِّدَ أنى أملك صفة من جميع الصفات التى قلتُ من قبل إنها طبيعة الجسم؟ أفكر فى الأمر مَليًّا، وأجيل هذه الصفات وأديرها فى ذهنى فلا أجد منها شيئا يصح أن أقول إنه من خواص نفسى". (ص: ٩٨)

- وما وَرد بالفرنسية :

Considérons donc maintenant les choses que l'on estime vulgairement être les plus faciles de toutes à connaître, et que l'on croit aussi être le plus distinciemtent connues, c'est à savoir, les corps que pous totuchons et que nous voyons: non pas à la vérité les corps en général, car ces notions générales sont d'ordinaire un peu plus confuses; mais considérons en un en particulier.

جاءت ترجمته على هذا النحو :

"فلننظر إذن فى تلك الأشياء التى تُعتبر على دَأْب العامة أسهلَ وأجلَى معرفةٍ مِن كل ما عداها، أعنى الأجسام التى تُلْمَس وتُرَى، لا الأجسام على وجه العموم، لأن

"ولننظر الآن فى الأشياء التى يرى عامةُ الناس أن معرفتها أيسرُ وأكثر تَميُّزا مما عداها، أعنى الأجسام التى نلمسها ونراها، لا أقصد فى الحقيقة الأجسام عموما، لأن هذه المعانى العامة تحتوى عادة على قدر غير قليل من

المعانى الكلية هى عادة أكثر إبهاما بقليل – فى الجزئيات – بل جسم واحد بالذات". (ص : ٥٩)

الغموض، ولكن لنقتصر منها على جسم معين فننظر فيه". (ص:١٠٤)

- وما ورد بالفرنسية :

“; et il se rencaontre encore tant d’autes choses en l’esprit même qui peuvent contribuer a’l’éclaircissement de sa nature, que celles qui dépendent du Corps, comme celles-ci, ne méritent qua’si pas d’être mises en compte!”.

جاءت ترجمته على هذا النحو: "فوق أن فى الفكر نفسه أمورا أخرى كثيرة يمكن أن تساعد على بيان طبيعته، حتى أن التى تتعلق بالجسم كتلك الأشياء، تكاد لا تستحق أن تذكر". (ص : ٦٦)

"يضاف إلى هذا أن فى النفس ذاتها أشياء أخرى كثيرة قد تُعين على إيضاح طبيعتها. بحيث أن الأشياء التى تعتمد على الجسم، كتلك التى أشرتُ إليها هنا، لا تستحق أن يُقام لها وزن بالقياس إليها". (ص : ١١٠)

- ومن **"التأملات الديكارتية"** – من الثالث إلى السادس – نُوردُ نماذَج مِن الترجمة العربية المُتْقَنةِ الرائقة والتى زادَها التعريف بالاصطلاحات الديكارتية، التى حرص المترجِم على إيرادِها فى هامش النَصّ، بياناً:–

- فمن ذلك ما وَرَد بالفَرنسية :

Or, entre ces idées, les unes me semblent être nées avec moi, les autres être étrangères et venir de dehors, et les autres être faites et inventées par moi-méme. Car que j’aie la faculté de concevior ce que c’est qu’on nomme en général une chose, ou une vérité, ou une psnsée, il me semble que je ne tiens point cela d’ailleurs que de ma natrue propre; mais si j’ois maintenant quelque bruit, si je vois le soleil, si je sens de la chaleur, jusqu’à

cette heure, j'ai jugé que ces sentiments procédaient de quelques choses qui existent hors de moi, et enfin il me semble que les sirènes, les hippogriffes et toutes les autres semblables chimères sont des fictions et inventions de mon esprit. Mais aussi peut-être me puis-je persuader qui toutes ces idées sont du genre de celles que j'applle étrangères et qui viennent de dehors, ou bien qu'elles sont toutes nées avec moi, ou bien qu'toutes été faites par moi : car je n'ai point encore clairement decouvert leur véritable origine.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

" هذه الأفكار يبدو بعضُها مفطورًا فيَّ،[1] وبعضها غريبا عنى ومستمد من الخارج[2]، والبعض الآخر وليد صُنْعى واختراعى.[3] فمن حيث أنَّ لى قُوَّة على تصوُّر ما يُسَمَّى على العموم "شيئا" أو "حقيقة" أو "فِكرا" يبدو لى أنى لم استمد هذه القوة إلاَّ من جِبلَّتى وفطرتى الخاصة. ولكنى إذا سمعت الآن ضجةً أو رأيت الشمس، أو أَحسستُ الحرارة، درجت على ما أُلفتُ من الحكم بأن هذه الأحاسيس إنما تجيئ من أشياء معيَّنة موجودة فى الخارج، ويبدو لى أخيرا أن عرائس البحر الفاتنات[4] والخيْلَ ذات الأجنحة الطائرة،

---

(١) الأفكار الفِطْرية idées innées هى أحوال ذهنية موجودة فى النفس قبل أى تجربة، ووجودها يكون "بالقوة" فإذا عرضت مناسبة من مناسبات التجربة خرجت إلى الفعل فى الوعى أو الوجدان. ومعنى كونها مفطورة أنها غريزية فى النفس وليست مستفادة من الحواس ومرجعها إلى ما فينا من قُوَّة على الفكر. وتمتاز الأفكار الفطرية بوضوحها وبساطتها وشمولها؛ كفكرة الله والنفس والامتداد والزمان وغير ذلك.

(٢) الأفكار "العارضة" أو "الحادثة" idées aventices أى التى تبدو لنا أنها مستمدَّة من الخارج: كفكرة اللون والصوت والحرارة والرائحة والطعم؛ وهى أفكار غامضة مُبهمة.

(٣) الأفكار "المُصطنَعَة أو المُختَرَعة" idées factices هى الأفكار التى تُركِّبُها من الأفكار العارضة كصورة حيوان نِصفه فَرَسٌ ونصفه إنسان وما شابه ذلك.

(٤) "عرائس البحر" – باليونانية "سيرينيس – بنات يَعِشن فى البحر، كانت لهن قدرة على أن يَسْحرن بأغانيهن الشجيَّة جميع من يسمعهن.

وسائر ما شاكلها من تلفيقات الخيال، إنما هى من صنع نفسى واختراعهـــا. ولكن قد أستطيع أن أقنع نفسى بأنَّ هذه الأفكار جميعا من جنس تلـــك التـــى أُسميها غريبةً عني وآتية من الخارج، أو أنها مفطورة فِيَّ، أو أنها جميعا من صُنعى. فالواقع أنِّى لم أهْتَد بعد بوضوح إلى حقيقة مصدرها".

- وما ورد بالفرنسية :

Maintenant il faut que je voie si ces raisons sont assez fortes et convaincantes. Quand je dis qu'il me semble que cela m'est enseigné par la nature, j'entends seulement par ce mot de nature une certaine inclination qui me porte à le croire, et non pas une lumière naturelle qui me fasse connaître que cela est véritable. Or, ces deux façons de parler diffèrent beaucoup entre elles; car je ne saurais rien révoquer en doute de ce que la lumière naturelle me fait voir être vrai, ainsi qu'elle m'a tantôt fait voir que de ce que je doutais je pouvais conclure que j'étais: d'autant que je n'ai en moi aucune autre faculté ou puissance pour distinguer le vrai d'avec le faux qui me puisse enseigner que ce que cette lumière me montre comme vrai ne l'est pas, et à qui je me puisse tant fier qu'à elle. Mais pour ce qui est des inclinations qui me semblent aussi m'être naturelles, j'ai souvent remarqué, lorsqui'il a été question de faire choix entre les vertus et les vices, qu'elles ne m'ont pas moins porté au mal qu'au bien' c'est pourquoi je n'ai pas sujet de les suivere non plus en ce qui regrarde le vrai et le faux.

جاءت ترجمته على هذا النحو :

"ولأبد لى الآن أنْ أرى هل فى هذه الأسباب الكفايةُ مِن القُوَّة والإقناع. إنى حين أقول إن هذا الأمر قد استفدته من الطبيعة إنما أقصد بكلمة "الطبيعة" هذه مَيْلا يحملنى على تصديقه، ولا أقصد "نورا فِطْريا" يَدُلُّنى على أن هـــذا

حق. وهذان أسلوبان من الكلام مختلفان اختلافا شديدًا : لأننى لا قِبَل لى مُطلقا أن أتشكك فى شيئ مما يرشدنى النور الفطرى إلى أنه حق، كما أرشدنى من قَبْل إلى أننى أستطيع أن أستخلص وجودى مِن شكّى : ذلك أننى ليس لى مِن ملَكة أو قوة سواه، تجعلنى أُميِّز الصوابَ مِن الخطأ وتنبئنى بأن ما يُرْشِدُنى ذلك النورُ إلى أنه صوابٌ ليس فى الحقيقة كذلك، وتكون عندى فى مِثل منزلته مِن ثقتى. أما الميول التى يُخَيَّلُ إلىَّ أيضا أنها فطرية عندى، فكثيرا ما لاحظت حين كان لابُدَّ لى مِن الاختيار بين الفضائل والرذائل، أنها كثيرا ما كانت تدفعنى إلى جانب الشّر، ولهذا لا أرى داعيا إلى اتباعها فى أمْرِ الصواب والخطأ".

وعند هذا الموضع يُنبهنا عثمان أمين (فى الهامش) إلى مطابقة ترجمته للأصل اللاتينى على حين أن الترجمة الفرنسية فيا تحريفٌ ظاهِرٌ والتواءٌ بيِّن. (١)

وما وَرَد بالفرنسية :

Maintenant c'est une chose manifeste par la lumière naturelle qu'il doit y avoir pour le moins autant de réalité dans la cause efficiente et totale que dans son effet: car d'où est-ce que l'effet peut tirer sa réalité, sinon de sa cause? Et comment cette cause la lui pourrait-elle communiquer, si elle ne l'avait en elle-même? Et de là il suit non seulement que le néant ne saurait produire aucune chose, mais aussi que ce qui est plus parfait, c'est-à-dire qui contient en soi plus de réalité, ne peut être une suite et une dépendance du moins pariait: et cette vérité n'est pas seulement claire et évidente dans les effets qui ont cette réalité que les philosophes appellent actuelle ou formelle, mais aussi dans les idées où l'on considère sulement la réalité qu'ils nomment

(١) صفحة ١٤٠ من الترجمة العربية.

objective: par example, la pierre qui n'a point encore été, non seulement ne peut pas maintenant commencer d'être si elle n'est produite par une chose qui possède en soi formellement ou éminemment tout ce qui entre en la composition de la pierre, c'est –à-dire qui contienne en soi les mêmes choses ou d'autres plus excellentes que celles qui sont dans la pierre; et la chaluer ne peut être produite dans un sujet qui en était auparavant privé, si ce n'est par une chose qui soit d'un ordre, d'un degré ou d'un genre au moins aussi parfait que la chaleur et ainsi des autres.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

"لقد بان لنا الآن بالنور الفِطْرى أنه يَنبغى أن يكونَ فى العِلَّة الفاعلة التامةِ مِن الوجودِ قَدْرَ ما فى معلولها على أَقَلِّ تقدير : إذ مِن أين يستمد المعلولُ وجُودَه إذا لم يستمدهِ مِن عِلَّته؟ وكيف يتيسَّر لتلك العِلَّة أن تَمُدَّه به إنْ لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُه هى فى ذاتها؟ ويَنتج عن هذا أُمورٌ : أن العَدمَ لا يمكن أن يُحدِثَ شيئا. وأيضا أنَّ ما هو أكمل، أى ما يحوى فى ذاته على قَدْرٍ أكثر من الوجود، لا يمكن أن يكون تابعا ولا معتمدا على ما هو أقَلُّ منه كمالاً. وهذا حق وبَديهى، لا بالقياس إلى المعلولات التى لها ذلك الوجود الذى يسميه الفلاسفة "فعليا" أو "صوريًّا" فحسب، بل إنه كذلك بالقياس إلى الأفكار التى يكون النظرُ فيها مقصورا على الوجود الذى يُسمونه "موضوعيا".(١)

فمثلا الحَجَرُ الذى لَمْ يوجَد بعد لا يمكن أن يبدأ الآن فى الوجود إذا لم يكنْ أحدثَه شيئٌ يَملِكُ فى ذاته، إما على جهةِ الصورة أو على جهة الشَرَف،

(١) "الوجود الفِعْلى" réalité actuelle هو الواقعُ بالمعنى الدقيق، يَعْنِى الوجودُ خارجَ الذِهن أو "الوجود فى الأعيان" كما يقول المتكلمون المسلمون، وهو ما يُطلق عليه اليوم اسم "الوجود الموضوعى". (ص ١٤٣)
والوجود الموضوعى réalité objective فى اصطلاح ديكارت هو ما نُسَمِّيه اليومَ "الوجود الذِهنى"، أى الشيئ مِن جهة أنه متصوَّر فى الذهن. (ص١٤٢).

كل ما يدخل فى تركيب الحَجَر (أى أنه ينبغــى أن يملــكَ عَــيْنَ الأشــياء الموجودة فى الحَجرِ أو أشياءَ أخرى أرفع منها) [1]. والحرارةُ أيضا لا يمكن أن تتولَّدَ فى شيئ كان خاليا منها مِن قَبْل إلاَّ بعِلَّةٍ تكون مِن طِراز (من رُتبة أو من جِنْس) هو على الأقل معادِلٌ للحرارة فى الكمال، وقِسْ على ذلك سائر الأشياء الأخرى".

- وما ورد بالفرنسية :

Si la réalité ou perfection objective de queleu'une de mes idées est telle que je connaisse clairement que cette même réalité ou perfection n'est

---

(١) يُفرِّق ديكارت بين الوجود "الموضوعى" objective أو الوجود "الصورى" formelle والوجود "الأشْرَف" éminente : فالوجود الموضوعى عنده هو الوجود كموضوعٍ للفِكر وفى الفِكر، وبعبارة أخرى هو الوجود الذهنى. وهو كما ترى مخالفٌ لما نفهمه اليَومِ مِن لفظ "الموضوعى"؛ وفى ذلك يقول ديكارت: "أَقصدُ بالوجود الموضوعى لفِكرةٍ ما، كِيانَ الشيئِ أو "وجوده" ممثلا بهذه الفكرة، من حيث أن هذا الوجود فى الفِكرة... ذلك لأنَّ كلَّ ما نتصوره موجودا فى موضوعاتِ الأفكار، كل ذلك هو فى الأفكار نفسها على جهة الموضوع أو مِن طريق التمثُّل" (ديكارت: الاعتراضات والردود "ضمن" مؤلفات ديكارت، طبع كوزان م١ ص٤٤٧).
أما الوجود الصورى أو وجود الشيئ "على جهة الصورة" Formellement فهو وجوده فى ذاته، خارج كل فكرة : ولذلك يَصِح لديكارت أن يقول إن المكان موجود "على جِهة الصورة" فى الأجسام، لأن المكان هو الصفة الجوهرية العامة للمادة، ولكنه موجود على "جِهة الموضوع" فى فِكْر عالِم الهندسة.
أما وجود الشيئ "على جهة الشرف" éminemment فهو عبارة عن امتلاكه كل الواقع أو كل الكمال الذى فى الوجود الصورى وزيادة عليه. وبهذا المعنى يُقَال إن العالَمَ موجود فى الله على "جِهة الشرف"، لأن كلَّ ما هو فى العالَم مِن وجود يَصدُرُ عن الله، ولكن العالَمَ ليس فى الله على جِهةِ الصورة، لأنَ العالَمَ ناقصٌ واللَّهَ كامِلٌ. وفيما يلى نصّ تعريف ديكارت: "يُقال على الأشياء إنها موجودة على جِهة الصورة فى موضوعاتِ الأفكار حين تكون فى تلك الموضوعات من حيثُ الصورة والطبيعة، ويُقال عليها إنها موجودةٌ فيها على جهة الشرف، حين لا تكون موجودةً فيها حقيقة، بل تكون أشياءَ أعلى وأكثر تفوُّقا وامتيازا" ("الاعتراضات والردود "ضمن مؤلفات ديكارت طبع كوزان ، م١ ص ٤٤٨) (ص ١٤٤-١٤٥ من الترجمة العربية).

point en moi, ni formellement ni éminemment, et que, par conséquent, je ne puis moi-même en être la cause, il suit de là nécessaitement que je ne suis pas seul dans le monde, mais qu'il y a encore quelque autre chose qui existe et qui est la cause de cette idée; au lieu que, s'il ne se rencontre point en moi de telle idée, je n'aurai aucun argument qui me puisse convaincre et rendre certain de l'existence d'aucune autre chose que de moi-même; car je les ai tous soigneusement recherchés, et je n'en ai pu trouver aucun autre jusqu'à présent.

وجاءت ترجمته على هذا النحو:

"إنه إذا بلغ الوجود أو الكمال الموضوعى لفكرة من أفكارى درجةً تجعلنى أعرف فى وضوح أن هذا الوجود أو الكمال ليست فِىَّ علـى جهـة الصورة أو على جهة الشرف، وبالتالى إننى لا أستطيع أنا نفسى أن أكـونَ عِلَّتَه؛ لزم عن ذلك ضرورة ألا أكون أنا وحدى فى العالَم، بـل أن يكـون هنالك موجود آخر هو علة هذه الفِكرة. أما إذا لم تُوجد فى نفسى فكرةٌ كهذه، حينئذ لم يكن لَدَىَّ أى دليل كافٍ لإقناعى بوجود شيئ آخر سواى، فإنى قـد عنيت بالبحث عن هذه الأدِلَّة كلها فما استطعت حتى هذه الساعة أن أهتـدِىَ إلى دليل آخر."

- وما ورد بالفرنسية :

Par le nom de Dieu j'entends une substance infinie, éternelle, immuable, indépendante, toute connaissance, toutepuissante, et par laquelle moi-même et toutes les autres choses qui sont (s'il est vrai qu'il y en ait qui existent) ont été créés et produites, Or, ces avantages sont si grands et si éminents, que plus attentivement je les considère, et moins je me persuade

que l'idée que j'en ai puisse tirer son origine de moi seul. Et, par conséquent, il faut nécessairment conclure de tout ce que j'ai dit auparavant que Dieu exist; Car encore que l'idée de la subsatnce soit en moi de cela même que je suis une substance, je n'aurais pas néanmoins l'idée d'une substance infinie, moi qui suis un être fini, si ell n'avait été mise en moi par quelque substance qui fût véritablement infinie.

وجاءت ترجمته على هذا النحو:

"أقصدُ بلفظ الله جوهرا لا متناهيا، أزليا مُنَزَّها عن التغيُّر، قائما بذاته، محيطا بكل شيئ، قادرا على كل شيئ، قد خلقنى أنا وجميع الأشياء الموجودة إن صَحَّ أن هنالك أشياء موجودة. وهذه الصفات الحُسْنَى قد بلَغت من الجلال والشرف حدا يجعلنى كلما أمعنتَ النظرَ فيها؛ قلَّ مَيْلى إلى الاعتقاد بأن الفكرة التى لَدىَّ عنها يمكن أن أكون أنا وحدى مصدرها. فلابد إذن أن نستخلص مِن كُلِّ ما قلتهِ مِن قبلُ أن اللَّهَ موجود؛ لأنه وإنْ كانت فكرة الجَوْهرِ موجودةً فى نفسى من حيث أنى جوهر، إلاّ أن فكرةَ جوهرٍ لا متناه ما كانت لتوجدَ لَدى أنا الموجود المتناهى إذا لم يكن قد أودعها فى نفسى جوهرٌ لا متناه حقا".

- وما ورد بالفرنسية:

Or, si j'étais indépendant de tout autre et que je fusse moi-même l'auteur de mon être, je ne douterais d'aucune chose, je ne concevrais point de désirs, et enfin il ne me manquerait aucune perfection, car je me serais donné moi-même toutes celles dont j'ai en moi quelque idée, et ainsi je serais Dieu.

وجاءت ترجمته على هذا النحو:

"لكنى لو كنتُ مستقلاعن كل شيئ سواى، وكنتُ أنا نفسى خالق وجودى، لما كنت أشكُّ فى شيئ أو أشتهى شيئا، ولَمّا كنتُ بالإجمالِ مُفتقرا إلى أى كمالٍ، لأنى كنتُ أمنح نفسى كُلَّ كمال يخطر ببالى، وأكون حينئذٍ إلها".

وما ورد بالفرنسية:

Car tout le temps de ma vie peut être divisé en une infinité de parties, chacune desquelles ne dépend en aucune façon des autres; et ainsi, de ce qu'un peu auparavant j'ai été, il ne s'ensuit pas que je doive maintenant être, si ce n'est qu'en ce moment quelque cause me produise et me crée pour ainsi dire derechef, c'est-à-dire me conserve. En effect, c'est une chose bien claire et bien évidente à tous ceux qui considéreront avec attention la nature du temps, que'une substance, pour être conservée dans tous les moments qu'elle dure, a besion du même pouvior et de la même action qui serait nécessaire pour la produire et la créer tout de nouveau si elle n'était point encore; en sorte que c'est une chose que la lumière naturelle nous fait voir clairement que la conservation et la création ne diffèrent qu'au regard de notre façon de penser, et non point en effet.

وجاءت ترجمته على هذا النحو:

"لأنَّ زمان حياتى كلَّه يمكن أن ينقسم إلى أجزاء لا نهاية لها، كل واحد منها لا يعتمد بأى حال على الأجزاء الأخرى؛ ويترتَّب على ذلك كله أن لا يلزم من أنى كنتُ موجودا فى الزمان الماضى القريب أن أكون موجودا الآن، ما لم توجد فى هذه اللحظة عِلَّةٌ توجدنى أو "تخلقنى مَرَّةً ثانية" إنْ صَحَّ هذا القول، أى تحفظ عَلَىَّ وجودى. والواقع أن مِن الأمورِ الواضحةِ

البيّنة للغاية عن كل من يمعنون النظرَ فى طبيعة الزمان، أن حفظ جوهر ما، فى كل لحظة من لحظات مُدّته، يحتاج إلى عَيْن القُدرة وإلى عـين الفِعـل اللازمين لإحداثه أو لخلقه من جديد إذا لم يَعُد موجودا : فإن النورَ الفِطـرى يَدُلّنا بوضوح على أن الحِفظ والخلق لا يختلفان إلا من حيث طريقتنـا فـى التفكير لا فى واقع الأمور".

- وما ورد بالفرنسية:

Car l'erreur n'est pas une pure négation, c'est-`a- dire n'est pas le simple défaut ou manquement de quelque perfection qui ne m'est point due, mais c'est une privation de quelque connaissance qu'il semble que je devrais avior.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

"... لأن، الخطأ ليس "سَلْبًا" بحتا،[1] أى ليس عَيْبا محضا أو افتقـارا إلى كمال ليس من شأنى،[2] وإنما هو "حِرْمانٌ" من معرفة يبدو أنه كان مـن الواجب عَلَىَّ أن أمتلكها".[3]

- وما ورد بالفرنسية :

Considérant cela avec attention, il me /ient d'abord en la pensée que je ne me dois pas étonner si je ne suis pas capable de comprendre pourquoi Dieu fait ce qui'il fait, et qu'il ne faut pas pour cela douter de son existence,

(١) إن الجهل سَلْبٌ أو نقص فى المعرفة. أما الخطأ فشيءٌ إيجابىٌ يُضاف إلى ما فى المعرفة من نقص. (ص ١٨١).

(٢) لأنى كائن ناقصٌ والكمالُ للّهِ وحده. (ص ١٨١).

(٣) قَصَدَ ديكارت أن يقول إن "السَّلْبَ" البحت هو نقصان شيئ ليس من لوازم الموضوع فلا ينتج عنه عبث فيه، ولا داعى لأن نلتمس له عِلّة إيجابية، أما "الحرمان" فهو نقصان فى صفة هى من لوازم الموضوع، فهو لذلك يجعل الموضوع ناقصا فى نوعه. (ص ١٨١).

de ce que peut-être je vois par expérience beaucoup d'autres choses qui existent, bien que je ne puisse comprendre pour quelle raison ni comment Dieu les a faites; car, sachant déjà que ma nature est extêmement faible et limitée, et que celle de Dieu au contraire est immense, incompréhensible et infinie, je n'ai plus de peine à reconnaître qu'il y a une infinité de choses en sa puissance desquelles les causes sur passent la portée de mon esprit: et cette seule raison est suffisante pour me persuader que tout ce genre de causes qu'on a coutume de tirer de la fin n'est d'aucun usage dans les choses physiques ou naturelles; car il ne me semble pas que je puisse sans témérité rechercher et entreprendre de découvrir les fins impénétrables de Dieu.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

"إذا أطلت النظر فى هذا فأوّل ما يخطُر بفِكرى أنه لا ينبغى أن أعجَبَ لعَجْزى عن أن أفهم سِرَّ صنع الله لما صنع، كما أنه لا ينبغى أن أشك فى وجوده، لأنى رُبَّما أجدُ أشياء كثيرة لا أفهم كيف خلقها الله. وذلك أنى لما كنتُ أعلم أن طبيعتى ضعيفة محدودة للغاية، وأن طبيعة الله واسعة لا متناهية ولا يمكن الإحاطة بها، فقد تَيَسَّر لى الآن أن أتبيَّن أن فى مقدوره أشياء كثيرة لا حصر لها وتتجاوز نطاق عقلى. وهذا الاعتبار وحده كافٍ لإقناعى بأن ما اصْطُلِحَ على تسميته بالعلل الغائية لا مَحَلَّ للبحث عنه فى الأشياء الفيزيقية أو الطبيعية: إذ يلوح لى أنَّ الخوضَ فى غايات اللَّهِ ومحاولة الكشف عن أسرارها جراءة عليه سبحانه".

– وما ورد بالفرنسية :

En suite de quoi, venant à me regarder de plus près et à considérer quelles sont mes erreurs, lesquelles seules témoignent qu'il y a en moi de

l'imperfection, je trouve qu'elles dépendent du concours de deux causes, à savior, de la faculté de connaître, qui est en moi, et de la faculté d'élire ou bien de mon libre arbitre, c'est-à-dire de mon entendement, et ensemble de ma volonté.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

"ونظرتُ حينئذ إلى نفسى نظرةَ تعمُّقٍ واستقصاء، وأخذتُ أتحرَّى عن خطئى الذى يَدُلُّ وحده على أن فِيَّ نقصاً، فوجدتُ أنه يعتمد علـــى اشــتراك عِلَّتيْن هما : قدرتى على المعرفة، وقدرتى على الاختيار، أو حرية الحُكْـــم، أعنى ما لَدَىَّ مِن قوة الفهم والإرادة معا".

- وما ورد بالفرنسية :

Je ne puis pas aussi plaindre que Dieu ne m'ait pas donné un libre arbitre ou une volonté assez ample et assez parfaite, puisqu'en effet je l'expérimente si ample et si étendue que'elle n'est renfermée dans aucunes bornes.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

" ولا يَصحُّ كذلك أن أشكو مِن أن الله لم يَهبْنى حريَّة اختيارٍ أو إرادةً ذات حَظٍّ كافٍ من الرحابة والكمال. فالواقع أن تجاربَ وجدانى تشهد بأنَّ لى إرادةً ضافية مترامية لا تحصرها حدود ولا تحبُسها قيودٌ".

- وما ورد بالفرنسية :

D'où est-ce donc que naissent mes erreurs? C'est, à savior, de cela seul que la volonté étant beaucoup plus ample et plus étendue que l'entendement, je ne la contiens pas dans les mêmes limites, mais que je l'étends aussi aux choses que je n'entends pas; auxqelles étant de soi

indifférente, elle s'égare fort aisément, et choisit le faux pour le vrai et le mal pour le bien: ce qui fait que je me trompe et que je pèche.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

"وإذن فما مَنْشأ الخطأ عِندى؟ إنه ينشأ مِن أن الإرادة أوسع من الفَهْـم نطاقا، فلا أبقيها حبيسة فى حدوده، بل أبسطها أيضا على الأشـياء التـى لا يحيط بها فِهْمى، ولمَّا كانت الإرادة مِن شأنها ألا تبالى، فمن أيْسَر الأمور أنْ تَضِلَّ وتختار الزلل بدلا مِن الصواب، والشر عِوَضاً عن الخير، مما يوقعنى فى الخطأ والإثمِ".

– وما ورد بالفرنسية :

Mais j'ai tout sujet de lui rendre grâces de ce que ne m'ayant jamais rien dû, il m'a néanmoins donné tout le peu de perfections qui est en moi, bien loin de concevior des sentiments si injustes que de m'imaginer qu'il m'ait ôté ou retenu injustement les autres perfections qu'il ne m'a point données.

Je n'ai pas aussi sujet de me plaindre de ce qu'il m'a donné une volonté plus ample que l'entendement, puisque, la volonté ne consistante que dans une seule chose et comme dans un indivisible, il semble que sa nature est telle qu'on ne lui saurait rien ôter sans la détruire; et, certes, plus elle a d'étendue, et plus ai-je à remercier la bonté de celui que me l'a donnée.

وجاءت ترجمته على هذا النحو :

"ولكن الخليقُ فى من كل وَجْه أن أشكره تعالى على نعمائه إذْ رَزَقنى

كُلَّ ما اتصفت به مِن كمالات يسيرة دون أن يكون لِي عليه فَضلٌ، وينبغي أن أباعد بين نفسى وبين أن أتوهَّمَ أنه ظَلَمنى فانتزع منى أو مَنَع عنى الكمالات الأخرى التى لم يُنْعِم بها عَلَىَّ.

وليس يَحقُّ لِي أيضا أن أشكو من أنه وهبنى إرادةً أوسعَ نِطاقا من الذهن؛ فما دامت الإرادة عنصرا واحدا وشيئا لا يتجزَّأ، فيبدو أنَّ مِن طبيعتها أنه لا يمكن انتزاع شيئ منها إلاَّ إذا كان فى ذلك قضاءٌ عليها كلها، ولا شُبهة أنه يجب عَلَىَّ أن أجزِلَ الشكرَ لمَنْ أنعم عَلَىَّ بها بقدر ما بَسَطَ لِي مِن رِحابِها".

- وما ورد بالفرنسية :

Car, ayant accoutemé dans toutes les autres choses de faire distinction entre l'existence et l'essence, je me persuade aisément que l'existence peut être séparée de l'essence de Dieu, et qu'ainsi on peut concevoir Dieu comme n'étant pas actuellement. Mais néanmoins, lorsque j'y pense avec plus d'attention, je trouve manifestement que l'existence ne peut non plus être séparée de l'essence de Dieu que de l'essence d'un triangle rectiligne la grandeur de ses trois angles égaux à deux droits, ou bien de l'idée d'une montagne l'idée a d'une vallée; en sorte qu'il n'y a pas moins de répugnance de concevoir un Dieu, c'est-à-dire un être souverainement parfait, auquel manque l'existence, c'est-à-dire auquel manque quelque perfection, que concevoir une montagne qui n'ait point de vallée.

وجاءت ترجمته على هذا النحو:

"ذلك أن اعتيادى فى سائر الأشياء الأخرى أن أُميِّزَ بين الوجود والماهية؛ فقد يَسَّر لى الميلَ إلى الاعتقاد بأن الوجود يمكن أن ينفصل عن

ماهية الله؛ وأننا لذلك نستطيع أن نتصورَّ اللَّه غير موجود فى الواقع. ولكنى حين أفكر فى الأمر بمزيد من العناية، أرى بجلاء أن الوجودَ لا يمكن أن ينفصل عن ماهية الله، كما لا يمكن أن ينفصلَ عن ماهية مثلث مستقيم الأضلاع أن زواياه الثلاث مساويةٌ لزاويتيْن قائمتيْن؛ وكما لا يمكن أن تنفصل فكرة الوادى عن فكرة الجَبل. لهذا لا يكون تصوُّرُنا إلهاً – أى موجودًا مُطلقَ الكمال – ينقصه الوجود أى ينقصه كمالٌ ما، أقلَّ تناقضا من تصوُّرنا جبلا غيرَ ذى واد".

- وما ورد بالفرنسية :

Et je ne dois en aucune façon douter de la vérité de ces choses-là, si, après avoir appelé tous mes sens, ma mémoire et mon entendement pour les examiner, il ne m'est rien rapporté par aucun d'eux qui ait de la répugnance avec ce qui m'est rapporté par les autres. Car de ce que Dieu n'est point trompeur, il suit nécessairement que je ne suis point, en cela, trompé; mais, parce que le nécessité des affaires nous oblige souvent à nous déterminer avant que nous ayons eu le loisir de les examiner si soigneusement, il faut avouer que la vie de l'homme est sujette à faillir fort souvent dans les choses particulières, et enfin, il faut reconnaître l'infirmité et la faiblesse de notre nature.

وجاءت ترجمته على هذا النحو:

"وينبغى ألاَّ أشكَ مطلقا فى حقيقة تلك التمـثُّلات، إذا أهَبْتُ بجميع حواسى وذاكرتى وإدراكى لاختبارها، فلم يَنْقِلْ إلىَّ أَحَدُها ما ينافى ما ينقله إلىَّ سائرها : لأنه يلزم من أن اللَّه ليس بمُضلٍّ أنِىّ لا أكون فى ذلك من الضالين.

ولما كانت ضرورة الأعمال كثيرا ما تقضى علينا أن نَبِتَّ فى الأمور

قبل أنْ يتيَّسر لنا الوقت الكافى لاختبارها بما ينبغى من عناية، فلا بـــد مِـــن الإقرار بأن حياةَ الإنسان عُرْضةٌ فى أغلب الأحيـــان للزلـــل فـــى الأشـــياء الخاصة، ولابد آخر الأمر من الإقرار بقصور طبيعَتِنا ووَهنِها"

* * *

فى مثل هذا النماذج السابقة من "التأملات فى الفلسفة الأولى" – التـــى استطردنا فيها بعضَ الشيئ – تتجلَّى دقةُ التعبيرِ ووضوحُه وسلامة الأسلوب ونصاعته، وكأن هذا النصَّ المنقول مكتوبٌ أصلاً بالعربية.

"ذلك فَضلُ الله يُؤتِيه مَن يشاء واللَّهُ ذو الفَضلِ العظيم".

محمد عبد الهادى أبو ريدة
وترجمة تراث المستشرقين

ملمحٌ جديرٌ بالاعتبار، لا يخطئه الناظرُ إلى صحوتنا الثقافية فى القرن العشرين، تمثل فى عطاء زُمرة مباركة من طلاب الدُفعة الأولى لكلية الآداب بالجامعة المصرية – كان فى الطليعة منهم : محمود الخضيرى وعثمان أمين ومحمد مصطفى حلمى – وقد اتجهت عزائمهم، بفضل توجيه أستاذهم الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق (تلميذ الإمام محمد عبده)، إلى الاضطلاع بمهمة ترجمة نفائس النصوص الفلسفية الغربية، وذخائر بُحوث المستشرقين المُعمَّقة، إلى جانب نشر وتحقيق عيون من تراث الفكر الإسلامى. وكان أول الغيثِ – ولَمَّا ينقضى غير عَقْد واحد – أنْ توالى ظهور طائفة من ترجمات تُحتذى لروائع من نصوص الفلسفة الفرنسية والفلسفة الألمانية، وبعض ذخائر مُوجهةٍ من بحوث المستشرقين، كما نُشِرت أعمالٌ للكندى والفارابى وابن رشد، وَفق تقاليد علميةٍ راسخةٍ ازدانت بها ثقافتنا المعاصرة، وجاءت – آنذاك – تعبيرا عن ضرورة الجمع المتوازن بين التراث والتجديد.

انعقدت الصلة بينى وبين أستاذنا الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة منذ التحاقى بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ومطالعتى لأسفار أستاذنا الممتعة. المؤلَّفة والمحققة والمترجمة. وكان لى شرف الاستماع بعد ذلك إلى دروسه فى الفلسفة الإسلامية لطلاب السنة التمهيدية للماجستير بكلية الآداب – جامعة عين شمس، وكانت بصحبة غالية لرفيق دربى الفيلسوف محمود رجب، فوجدنا فى أستاذنا المثل الحىَّ فى الحدب على طلابه والوفاء بحقوقهم، مع سعة أفق، ورحابه صدر، وإخلاص للفكر، واجتماع لفضائل العلماء الزُّهاد.

ولم يكن غريبًا أن تأتى ترجماته وتحقيقاته عملاً أخلاقيًا عماده الأمانة

وتحرى الإنصاف والصبر على التكاليف الواجبة مع الاعتراف بالحق لذويه ممن أعانه أو أسدى نصحًا إليه. وهو فى عكوفه على الأعمال الجادة، التى تتطلب الوقت والجهد الغزيرين، وفى التزامه الدقيق بقيم الثقافة الرفيعة، يُدرك ثقل الأمانة الملقاة على عاتقه راجيًا ثواب الله عزّ وجلّ.

اختار أستاذنا للترجمة فى مقتبل حياته العلمية طائفة من الدراسات القيمة جاءت لازمة لزمانها كل اللزوم، منها : كتاب "هاملتون جب" (وآخرين) عن "وجهة الإسلام – نظرة فى الحركات الحديثة فى العالم الإسلامى"، و كتاب "دى بور" عن "تاريخ الفلسفة فى الإسلام" وكتاب "بينيس" عن "مذاهب الذرة عن المسلمين" – فى ميدان علم الكلام – وكتاب "آدم متز" عن "الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى" – فى ذروة ازدهارها – ثم كتاب "يوليوس فلهوزن" عن "تاريخ الدولة العربية"، منذ بدايتها وحتى قيام الدولة العباسية. ويجمع هذه المصنَّفات الجادة أنها تلقى ضوءاً ساطعًا على حضارة الإسلام، التى تميَّزت بقسماتها الواضحة فى التاريخ، وتُظهر قيمتها الإيجابية وفضلها على الإنسانية. ومما هو جدير بالذكر أن المترجم كان حريصًا، بتعليقاته المستفيضة والدقيقة التى أثبتها فى الحواشى، على سد ما يراه فى هذه الدراسات من ثغرات وعلى رد ما يراه مستوجبًا للرد من آراء عرضت، وذلك فى اتزان ملحوظ.

وقد ألزم المترجم نفسه بمنهج دقيق هو أبعد ما يكون عن الترجمة الحرفية الشائعة، فكان لابد من ترجمة المعنى ترجمة دقيقة وافية بالغرض. واجتهد فى الاطلاع على جميع النصوص التى رجع إليها المؤلفون، كما ذكر نصوصًا عند الحاجة سندًا لكلام المؤلف بغية توضيح فكرته أو تفصيلها أو إصلاحها، كما كان يشير إلى المراجع التى لم يذكرها المؤلفون وإنّ كانوا قد رجعوا إليها، وذلك إرضاءً لحاجات القارئ الباحث وتشويقًا لمواصلة الاستفادة من النصوص فى دراسات أخرى، فى وقت كانت لا تزال تتشكّل

فيه تقاليد البحث فى جامعاتنا، ودعاه إلى ذلك أيضًا رغبته فى تأكيد سـلامة الترجمة أمام من قد يعترض عليها، مع تصحيح الأخطاء حتى وإنْ لم تلـزم الإشارة إلى ذلك تجنبًا للفضول وتطويل الكلام. واقتضت أمانتـه ألا يُسـقط شيئًا مما يكون غامضًا أو صعبًا، كدأب الكثيرين، وإنما يستنفر كـلَّ قـواه متحديًا إياه، كما يهيب باستشارة أهـل الـذكر مـن العـارفين – العـرب والأجانب– متوخيًا فى ذلك أن يصل بترجمته إلى أكبر قدر من الدقة مؤثرًا فى تعبيره عن المعانى الإحكام والتركيز الذى لا يصل على كل حـال إلـى الجفاف، كما لا يجعل من رشاقة الأسلوب هدفًا فى ذاته.

فى ثلاثينيات القرن الماضى، منذ خمسة وستين عاما، أَقْدَم محمد عبد الهادى أبو ريدة، وكان لا يزال طالبا فى السنة الثالثة بقسم الفلسفة بالجامعة المصرية، على مغامرة جريئة فترجَمَ عن الإنجليزية كتابًا صغيرَ الحَجْمِ كبيرَ القَدْرِ، يَضمُّ بحوثا عميقة، جاءت فى وقتها شهاداتٍ حيَّةً عن العالَم الإسلامى المعاصر، لخمسة من كبار المستشرقين : الإنجليز والفرنسـيين والألمـان والهولنديين، ذلك هو كتابThe Trends of Islam الذى شارك فيه وأشرف على تحريره المستشرق الإنجليزى الكبير هاملتون جب الأستاذ بجامعـة لنـدن، وعاونَه فى نظم باقى فصوله لويس ماسـينيون الأسـتاذ بجامعـة بـاريس وج.كامبفاير الأستاذ بجامعة برلين وك.ك.برج بجامعة لَيْـدن والليفتنانـت كولونل فرار بالجيش الهندى سابقا. وطُبعت الترجمة العربية، وهى بعنوان : "وِجْهَةُ الإسلام – نظرةٌ فى الحركاتِ الحديثة فى العـالَم الإسـلامى" سـنة ١٩٣٤، دون ذِكْرِ ناشرٍ بعينه ولعلَّها طُبِعت على نفقةِ الشاب المتحمسّ؛ وهذه الترجمة التى هى باكورة الجُهدِ العلمى الطموح لأستاذنا قد سبقتها محاولات أخرى تُضاف إلى أعمال عديدة رائدة لطلاب مـن كليـة الآداب بالجامعـة المصرية سبقوه فى التخرُّجِ أو لحقوا به بعد قليل. وتلـك ظـاهرةٌ عَجِيبـةٌ تَسْتوقفنا اليوم لعلَّ تفسيرها المُقْنِع هو أن الجامعة المصرية قد حَظِيت مـن

لحظة قيامها بأساتذة كبار أحسنوا رعايةَ تلاميذهم فأظهروا أفضل مـا فـى وُسعهم، وأن أولئك التلاميذ كانوا يمتلكون بالفعل أحلاما كبيـرة يحرصـون على تحقيقها فى إطار مشروع قومى صادق صَحَّ مُناخه وتهيأ أهله للحفـاوة وللترحيب بكل عمل علمى جاد.

* * *

سَنَّ الطالب الشاب محمد عبد الهادى لنفسه سُنَّةً حميدة، التزم بها مـن بعد، فى ترجمته لعيون الدراسات الاستشراقية، وهى أن لا يترك الرأىَ يُلْقى على عواهنه عن حضارتنا دون قدر كافٍ من التمحيص، وخاصةً ما مَـسَّ منه ثوابت العقيدة أو ما قد يكون شابه انحراف عن الإنصاف. ولكم كان هذا الباحث المتميِّزُ، كُلَّما اشْتَدَّ عودُه، يكشف عن عزيمةٍ لا تلين: فجاءت أعمالُه كلُّها، سواء فى ميدان التأليف أو التحقيق للنصوص التراثيـة أو الترجمـة، أعمالاً خُلُقِيَّةً بقَدْرِ ما كانت أعمالاً علميةً رصينةً.

***

وبحِسٍّ المُثَقَّفِ المُلْتزمِ بقضايا أُمَّتة وبوَعْى مواطن الدَّوْلة الإسـلامية بأهميةِ الوَحْدَةِ فى عالَمٍ مضطرب تسوده إرادة الكِبَار أَقْدم الشاب على ترجمة هذا الكتابِ الذى قال عنه فى تقديمه له: "ولا رَيْبَ أنَّ لموضوعِ الكتاب مِـن خَطَرٍ بقَدْرِ ما فيه من طَرَافةٍ لأن الباحثين فى الإسلام والمسلمين لـم يُعْنَـوا بتناولِ الناحية الاجتماعية والدينية والفكرية إلاَّ قليلاً، وإذا كان المسلمون قـد طالَ اتصالهم بأوربا واشْتَدَّ تأثُّرُهم بالمدنية الأوربية خَيْرِهـا وشَـرِّها فقـد أصْبحنا فى حاجة إلى ما يكشِفُ لنا عن مدى تطور الشعوب الإسلامية وعن خطواتِ هذا التطوُّرِ وظروفِه التاريخيَّة والعواملِ التى ساعدت عليه وعَـن مَسْلَكِ المسلمين إزاء المدنية الغربية ومقدار قبولهم أو رفضهم لهـا وعـن وسائلهم فى حَلِّ مشكلاتهم الحاضِرة، وما أصابوا من نجاح، ثُمَّ عن وِجْهَـة الإسلام فى جُمْلَتِه ومحاولةِ التوفيق بين أنظمته وبين العصر الحديث. جـاء

هذا الكتاب وافيا بهذا الغرض لأنَّه يُوجِّهُ أكبر العنايةِ إلى تحليل تيارات الفكر الداخلية بين شعوب الإسلام وما يتردَّد بينهم مِن نزعات ويُفَصِّلُ ما يَشْغَلُ بالَهم مِن الناحيةِ الدينيَّةِ والاجتماعية، ويكاد القارِئُ العَرَبِىُّ لا يجد كتابا يُجْمِلُ له الكثير مِن شئون المسلمين مع تَنَائى بلادهم واختلاف لغاتِهم وتَنَوُّعِ مشكلاتهم على طريقة عِلْمية وبقَلَم باحثين ثقات كهؤلاء الأساتذة الذين عُنِىَ كُلٌّ منهم بدراسةِ الناحية التى كتبَ عنها وخَبَر شئُونَها بنفسه." وفيما سبق بيان واضحٌ لأهمية اختيار المترجم لموضوعه ولتقديره المبدئى لقيمته.

***

كاتَبَ الطالبُ المصرىُ الأستاذ جِب فى لندن مُسْتئذنا إيَّاه ترجمة الكتابِ ونَشْرِه فأَذِن له مُرَحِّبًا، بعد أنَ عَرضَ طلبةَ علَى صاحب حق النَّشْرِ الذى استقبل بِدَوْرِه المَشْروعَ بالرِضى والاستحسانِ؛ بل وأفردَ المستشرقُ الكبيرُ للترجمةِ العربيةِ مُقَدمةً خاصةً. ولَعَلَّ فى ذلك كله ما يَكْشِف عن مُشترك ثقافِىّ واضح بين الفكر المصرى الصاعد وبين أرقى دوائر الفكر الأوربى فى العصر علي نحو يُرَسِّخُ دعائم تفاهُمٍ عقلانِىٍّ مُثمِرٍ وتَعارُفٍ خَلَّاقٍ لا بَديل عنه. ولَعَلَّ أهمَّ ما جاء فى هذه المقدمة الخاصة للترجمة العربية، الدال كُل الدَلالةِ على خَطَر ترجمة أعمالٍ بعينها، قول هاملتون جب : "وإنى لأُرحب بالترجمة العربية التى قامَ بها صديقى محمد عبد الهادى أبو ريدة أفندى الطالب بكلية الآداب بالجامعة المصرية، وكما أرُيدَ بالنسخةِ الإنجليزيةِ أن تُعين القارئَ الأوربىَ **على أن يرقُبَ بَعَيْن العَطْفِ حركةَ الأفكارِ بين المسلمين فإنّى آمُلُ أنْ تُعِينَ النُسْخَةُ العربيَةُ قُراءهَا على أن يُقَدِّرُوا الوَحْدةَ الجوهريةَ التى هى المَطْمَحُ الذين يجاهدون فى سبيله والتى تربط شِقَّىْ العالَم الغربى".** [الذى يتكوَّن فى رأىِ المؤلِف من العالَمْين : الإسلامى والأوربى].

* * *

وعن سبب اختيار محمد عبد الهادى أبو ريدة لكتاب دى بور "تاريخ الفلسفة فى الإسلام" يقول فى تقديمه إن تاريخ الفلسفة من أهم الدراسات التى نهضت نحو الكمال فى أوربا أثناء القرن التاسع عشر، ولكنها لا تزال فى مصر حديثة العهد، يرجع تاريخها إلى إنشاء الجامعة المصرية.

ومن أهم ما تمتاز به النهضة العلمية الحديثة فى مصر عنايةٌ كبيرة وجهتها الجامعة المصرية لدراسة الثقافة الإسلامية القديمة فى الأدب والفلسفة والتاريخ، على طريقة البحث العلمى الحديث.

على أن المستشرقين قد عُنوا منذ قرنين بدراسة الثقافة الإسلامية كلها بما فيها الفلسفة؛ ولكن أبحاثهم فى الفلسفة كانت فى الغالب موضوعات متفرّقة، وكانت تعالج مسائل خاصة محدودة، وقلّ أن يوجد فى أبحاث المستشرقين كتبٌ تشمل تاريخ الفلسفة الإسلامية فى جملتها، فلا نعرف من ذلك إلا كتباً قليلة، أحدها بالفرنسية يرجع إلى منتصف القرن الماضى، وهو كتاب الأستاذ "مونك" الذى أشار إليه الأستاذ دى بور فى أول مقدمته؛ والثانى هو هذا الكتاب الذى أقدمه بين يدى القارئ، والذى يرجع تاريخه إلى أول هذا القرن، وقد ظهر باللغة الألمانية وترجم إلى اللغة الإنجليزية؛ والثالث كتاب : مفكرو الإسلام للبارون كرادفو، وقد ظهر بالفرنسية بعد عام ١٩٢٠م.

أما فى لغة العرب، فلا نعرف كتابا ظهر فى تاريخ الفلسفة الإسلامية يستحق هذا الاسم، وما كتب حتى الآن إما أبحاث خاصة محدودة، أو أبحاث مجملة مملوءة بالأخطاء. ولذلك أشار علىّ بعض أساتذتى فى كلية الآداب أن أترجم هذا الكتاب ليكون مجملا فى تاريخ الفلسفة الإسلامية، يعطى قارئه فكرة شاملة عنها منذ نشأتها، ويبين تطورها ومشهورى رجالها، ويهديه إلى مسائلها، فيهيئه لدراستها الدراسة الوافية"

"فعقدتُ النية على القيام بهذا العمل منذ أربع سنين، وكـان دون ذلـك عقبات كثيرة، إذ لابد لمن يريد ترجمة كتاب بلغة أجنبيـة فـي موضـوع إسلامي، أن يكون ملماً بالموضوع وعارفًا بالاصطلحات العربية؛ هذا إلى أن المؤلف رغب في الإيجاز، فلم يذكر المراجع التي رجع إليها، ولا المصادر العربية، حتى قد كان يترجم النص العربي ولا يدل على مكانه، وقد لا يـدل على صاحبه؛ ولم يشر إلاّ مرات قليلة إلى مصادر أجنبية نقل عنها؛ فكـان هذا كله مما ضاعف مشقة الترجمة؛ ولذلك اضطررت إلى مراجعة كتب في التاريخ والتراجم وإلى قراءة كل ما وصلتُ إليه من مؤلفات المفكرين الـذين عرض لهم المؤف، فاهتديت في الأغلب إلى الأصول العربية التـي ربمـا يكون المؤلف قدْ رجع إليها، وبقيت نقط قليلةٌ جداً ترجمتها مهتدياً بما أعرفه لأصحابها، أو مستعيناً بالاصطلاح العام الذي جـرى عليـه الإسـلاميون. وأشرتُ في التعليقات التي أضفتها للكتاب إلى المراجـع، وذكـرتُ بعـض النصوص، ووسَّعت ما بدا لي أنه موجز، وأضفت معلومـات هيَّأتهـا لنـا البحوثُ والنشرات الجديدة، وذكرت التواريخ العربية مستنداً إلى المصـادر العربية نفسها.

على أني لا أزعم أني قرأت كل ما عسى أن يكون المؤلف قد رجـع إليه، كما أني لم أستطع أن أقرأ كل ما كتب بعد ظهور هـذا الكتـاب مـن بحوث، ولكني حاولت الاستكمال والاستيفاء بقدر ما اتسـع لـذلك جهـدي، لأجعل الكتاب أوفى وأعم نفعًا، وليكون ذلك تَوْطِئة لتـاريخ أوسـع للفكـر الإسلامي.

وقد تابعت المؤلف في فكرته وطريقة تصوُّره، لتكون الترجمة أصدق؛ ولم أعدل عن الترجمة الدقيقة إلا في مواطن قليلة جداً، وعندما دعا إلى ذلك بيانُ الأشياء كما هي في مصادرها الأولى؛ وبقي في الكتاب آراء قليلة قد لا نوافق عليها؛ ولكني لم اتعرض لها بنفي ولا إثبات، بل تركتها للباحثين، لأن

الذى يحمل مسئولية الكتاب هو المؤلف لا المترجم.

ولما أتممت ترجمة الكتاب عرضتها على حضرة أستاذى (صاحب المعالى) الشيخ مصطفى عبد الرازق (بك) أستاذ الفلسفة الإسلامية فى كلية الآداب إذ ذاك، وصاحب الفضل الكبير على هذه الدراسة فى مصر، فتفضل ومكننى من قراءته كله عليه، وأرشدنى إرشادات قيِّمة فى المراجع والاصطلاحات، مع طول الصبر والتضحية بالوقت الثمين؛ فله على ذلك أعظمُ الشكر والتقدير؛ ثم قدمت الكتاب إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر، فتفضل الأستاذ أحمد أمين (بك) رئيس اللجنة بقراءته كله توطئةً لطبعه؛ وأبدى عليه ملاحظات كثيرة نافعة تستوجب الشكر، وأخيراً أشرفت على طبع الكتاب فى مطبعة اللجنة العامرة، فلقيت عند حضرة مديرها الفنى عبد اللطيف أفندى محمد الدمياطى، وعند معاونيه، من سعة الصدر وحسن المعاونة الشئ الكثير.

على أن المؤلف لم يذكر العناوين الصغرى فى فصول الكتاب، مكتفيًا بذكر أرقام بيَّنها فى الفهرس، فاستحسنت أن أذكر هذه العناوين فى مواضعها أيضًا، وإذا وجد القارئ إشارات مختصرة فى سياق الكلام فليعلم أن حرف الباء إشارةٌ إلى الباب، والفاء إشارة إلى الفصل، والقاف تشير إلى القسم.

أما المراجع فإنى، إلى جانب ما ذكرته فى التعليقات، أشير على القارئ بالرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية فى كل ما يعرض له، وإلى الملحق الذى أصدره حديثا الأستاذ بروكلمان لكتابه المسمى: Geschichte der Arabischen Litteratur ". واعترافًا بالفضل لذويه يبادر المترجم إلى القول: "ولا يفوتنى أن أقدم شكرى أيضًا لحضرات الأساتذة الدكتور شاخت والأستاذ كراوس والدكتور ران بكلية الآداب، لما كان لهم من فضل المعاونة فى إيضاح بعض النقاط الغامضة فى الأصل الألمانى.

وإنى لأرجو أن أكون قد وُفِّقتُ فى ترجمة هذا الكتاب، وفى زيادة نفعه للقارئ، وسدِّ حاجة من يريد معرفة تاريخ الفلسفة الإسلامية؛ كما أرجو الله أن يفسح فى الأجل ويزيد فى الجهد، لاستكمال الدراسة فى هذه الناحية على صورة وافية جديرة بما يجب لتاريخ الفلسفة الإسلامية من عناية ودراسة.

وأختم كلمتى بالشكر العظيم للجنة التأليف والترجمة والنشر، صاحبة الفضل الأكبر فى إظهار هذا الكتاب، وفى إحياء الثقافة الصحيحة ونشرها فى الشرق العربى".

وقد اجتهد أبو ريدة وهو ينقل كتاب دى بور إلى العربية فى البحث عن الكلمات العربية التى تقابل الكلمات الأجنبية وفى ألاَّ يلجأ إلى التعريب إلاَّ فى أضيق الحدود وعند تعذر الحصول على المقابل فى العربية، ومن الأمثلة على ذلك ما يلى :

مذهب الدهرية	Zrawnismus
مذهب الاثنيْن	Dualismus
المادية	Materialismus
إنكار الصانع	Atheismus
أصحاب المذهب المثالى	Idealisten
الروح	Lebensgeits, vernuft, Geist
العقل	vous
النفس	Seele
فلسفة انتخابية (الأخذ من مختلف المذاهب)	Eklektismus
الأسرار المكنونة (الحكمة المصطبغة بصبغة التصوف)	Mystical weisheit

Trismegistos	مثلث العظمة
Scholastiker	المتكلمون
Dogmatiker	مُنهجو العقائد المقبولة مقدما
Conceptualismus	أصحاب مذهب المعانى
Sein	الوجود
Warden	ألحدوث
Realismus	الوجود الخارجى للكليّات
Habitus	عادة
Intellectus materialis	عقل هيولانى
Intellectus agens	عقل فعَّال
De anima	كتاب النفس
Leichenrede	تابين
Auscultatio physica	السماع الطبيعى
Meteorology	الآثار العلوية
Sensu et sensato	الحاس والمحسوس
Dichotomie	القِسْمة الثنائية
Polytomie	الكثرة
Ante rem	سبق الكلّى على الجزئى
In re	قيام الكلّى بعد الجزئى
Post rem	وجود الكلّى بعد الجزئى
Spiritualismus	المذهب الروحانى
Intellectualismus	المذهب العقلى

المذهب الطبيعى	Naturalismus
معنى	Intention
نظرية الكفاح الشامل	La lutte universelle
نظرية الكفاح لأجل الحياة	The struggle for life
العقد الاجتماعى	Contrat social
الإنسان للإنسان ذئب	Homo homini lupus
تَهافُت	Incoherence
المذهب اللفظى	Nominalismus
نظرية العصبية	Zusammenge horigkeit, Gemeinsin
"كتاب آراء الفلاسفة"	Platcita philosophrum

وكان يرد المسميات الأجنبية إلى أصولها العربية الصحيحة، مثل الرُّها. Edessa

- ومن الأمثلة على الكلمات والأسماء المعرَّبة :

أوثولوجيا Theologie

- كما كان يحافظ على الرسم العربى لبعض الأسماء الأجنبية على نحو ما استخدمها المترجمون فى العصر الوسيط، وذلك دفعا للبس وحرصا على وَحدة الكتابة العربية. ومن الأمثلة على ذلك :

ميخائيل الإسكتلندى	Michel der Schotte
فرفريوس	Porphyrius
يعقوب الرُّهاوى	Jakob Von Edessa
فلوطرخس	Plutarch
بولس الفارسى	Paulus Persa

وأحيانا نجده يؤثر ترجمات خاصة به خلافًا لما هو شائع، وذلك مثلما يترجم كلمة analogie بـ "مَثَل" بدلا من كلمة "قياس"، وذلك توخيًّا للدقة فى تحديد المصطلح.

والطبعة الثانية للكتاب تمتاز على الطبعة الأولى بتنقيح فى الترجمة وتصحيح لها فى بعض الواضع، وبزيادات يسيرة فى التعليقات ، وبإيضاح مفصل لبعض المشكلات، وإكمال للمعرفة بمذاهب بعض الفلاسفة والمفكرين.

وإذْ يلح عليه على الدوام طيف شيخه الجليل ومعلمه، فإننا نجده يقول :

"وفى أثناء مراجعتى للترجمة وتنقيحها كان يلوح لى دائماً شخص ذلك الإنسان الكريم الذى قرأتها عليه والذى مكننى من الانتفاع بمكتبته فى التعليقات شهوراً طويلة، وهو أستاذى الكريم الشيخ الأكبر المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق؛ فله الشكر والتحية الدائمة، وهو فى عالم الخلود".

كما لا ينسى بمناسبة هذه الطبعة الثانية، من ان يعبر عن شكره العظيم لأستاذه الدكتور فريتز ماير، الأستاذ بجامعة بازل، لمعونته له برأيه فى بعض النقط التى كانت لا تزال ملتبسة سواء بسبب اللفظ أو بسبب المعنى.

* * *

ثم كان من بشائر التوفيق فى عمل لجنة التأليف والترجمة بمصر ظهور الترجمة العربية لكتاب "نهضة الإسلام" Die Renassance Des Islams للمستشرق آدم متز Adam Metz أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل بسويسرا (ت : ١٩١٧م) والذى نشره الأستاذ ريكندورف Rechendorf فى هيدلبرج سنة ١٩٢٢م بعد وفاة مُؤلفه بخمسة أعوام لدى الناشر Carl Winters Universitaetsbuchandlung. وقد أنجز هذه الترجمة العربية، التى صدرت

بعنوان : "الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى"، محمد عبد الهادى أبو ريدة – عضو بعثة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول إلى جامعة باريس سنة ١٩٤٠ ، بتكليف من الأستاذ أحمد أمين – أحد أبرز أعمدة الثقافة العربية المعاصرة – بعد أن طالع بعض فصول من الكتاب كان قد ترجمها من الألمانية إلى الإنجليزية الأستاذ خُدابَخْش ونشرها فى مجلة "الثقافة الإسلامية" Islamic culture بحيدرآباد. وكان صدور الترجمة العربية بدعم من المعهد الخليفى للأبحاث المغربية " بيت الحكمة".

تمثّلت الحفاوة بهذا السِفْر المهم، تقديرًا لقيمته الحقيقية فى تجلية العديد من غوامض الحضارة العربية الثَّرة – العقلية والمادية – فى ظهور ترجمة له سنة ١٩٣٦ إلى اللغة الإنجليزية وترجمة أخرى إلى اللغة الإسبانية، وذلك قبل أن يُترجَم إلى اللغة العربية، لغة أصحاب هذه الحضارة !

وبالفعل، كانت التفاتة أحمد أمين إلى الطبيعة الخاصة لهذا المؤلَّفِ واعيةً حين قال عن صاحبه : "أحاط المؤلِ بنواحى الحضارة الإسلامية من سُكّان وإدارة وتجارة وعِلم وفن وسياسة واجتماع، وكشف ببحثه عن نواحٍ غامضة أخذ يُعالجها فى صَبْر وأناة حتى جَلاَّها. وكانت طريقة معالجته تكاد تقتصر على جَمْع النصوص الكثيرة المتعلِّقة بالموضوع الواحد من مصادر متعدِّدة، والاكتفاء بها، من غير أن يُدخِل شخصيتَه وآراءه فى المسائل إلاَّ فى القليل النادر".

وفى ذات الوقت نجد أحمد أمين يتحفَّظ على بعض جوانب القصور المنهجيَّة لدى المؤلف فيقول : "يؤخذ عليه أنه أحيانا يَعسُر عليه النصُّ فيفهمه على غير وجهه، وأحيانا يَبْتُرُ النصَّ وقد كان الإتيان به كاملاً يوضِّح رأيَه أو يخالفُ وجهةَ نظره، كما يُؤخذ عليه أنه يَستدل فى بعض المسائل على رأيٍ بنَصٍ واحدٍ؛ ولو عُرِضت النصوصُ كلُّها لخرج الباحثُ منها برأى يخالف رأيَه. وأحيانا نراه يُحَكِّمُ عقيدتَه ونشأتَه واعتمادَه على النصوص فقط دون

الروح والذوق الفنى والجو الإسلامى والوسط العربى، يَشْـرُدُ فـى رأيـه، ويُخطِئ فى نظرته".

ومع ذلك، نرى أحمد أمين، بدافع من الاعتراف بالفضل لذويه والتزاما بموقف العالم المنصف الذى إذ ذكر شيئا احتجَّ له وعليه وأخـذ حقَّـه مـن خصومه ووفَّاهم حقهم وإلاَّ وقع العِنادُ حماقَةً وجهلا، ونـراه يشـيد بجهـد المؤلفِ فى تجلية روح الحضارة الإسلامية، فيقول : "ولكن هذا كله لا يذهب بعِظَمَ الكتاب وفائدته للباحثين الإسلاميين، فالكتِاب يُعَلِّمنَـا طُـرق البحـث العلمى، ويُقَدِّم لنا درسا قَيِّما فى صَبْر العلماء على معاناة البحث والاسـتناد إلى أكبر عدد من المصادر وغَرْبلتها وأَخْذِ خير ما فيها، ويكشف لنـا عـن نواح من الحضارة مجهولة. ولعلَّ كثيرا من المآخذ التى عَدَّدناها يرجع إلـى أنَّ المؤلِف قد عالجته منيته والكتاب فى مُسْوداتِه لم يُبَيِّضها، ولم يضعها فى شكلها الأخير".

وتلك ملاحظات ذكية وتوجيهات لازمة يثبتها أحمد أمين عن المـنهج المطلوب لدراسة التراث الإسلامى من داخِلـه؛ فالنصـوص هـى المبـدأ والأساس وهى المرجع النهائى فى تقدير الأحكام، بأناةٍ وحيطة، ودون تهور أو غفلة، ودون اجتزاء للنصوص أو إجهاضها بتأويلات بعيدة فـى ضَـوْء قراءات غريبة عنها، ومن غير ترخص أو استسهالٍ فـى تقييمهـا، وهـى ظواهر وأعراض ابتلاءٍ لكثرةٍ من المعاصرة عن التراِق ، نعوذُ بالله منها.

هذا عن رأى شيخ لجنة التأليف والترجمة والنشر فى الكتاب ومؤلفه، أما عن دوره وهو يتحمَّل مسئولية اختيار المترجم، فيقـول : "انتـدبتُ لـه الأستاذ محمد عبد الهادى أبو ريدة، كما انتدبته من قبل لترجمة كتاب الفلسفة الإسلامية للأستاذ دى بور فأبلى فيه بلاءً حسنا. وعَرَفت أنَّ كتابَنا هذا يتطلَّب من مترجِمه صبرًا مِن جِنْس صَبْرِ المؤلِّف : فكلُ صفحةٍ منه تتضمَّن عـدةَ مصادر، واشترطت أن تُنْقل عَباراتُ هذه المصادر بنَصِّ مؤلفها لا بمعناها،

وبعض هذه المصادر مخطوطٌ بألمانيا وبعضها بهولندا، وبعضها مخطوط بفرنسا إلى غير ذلك. فتقبَّلَ الأستاذُ أبو ريدة القيامَ بهذا الجهد كلِّه بنفسٍ طيِّبةٍ تُحبُّ العلمَ، وتستلذُّ العناءَ فى سبيل علم تنشره أو خيْرٍ تقدِّمه، وليس يعلم مقدار ما عانى فى ذلك إلاَّ الله ومَنْ شاهده أثناء ترجمتهِ وبحثه".

ووَفاءً مِن المترجِم بتوجيهات أحمد أمين، وبحث المؤلِّف عليه، تمثُّلاً لما ينبغى أن تكون عليه الترجمة – بقدر الطاقة الإنسانية – رجع إلى حَشد من المخطوطات المتفرِّقة فى مكاتب برلين وباريس وليدن وليبتزج وميونخ وفيينا ولندن، وكان بعضها لم يُنشر بعد آنذاك، كما حَدَّد المترجم مواطن الإحالات التى أغفلها المؤلف على صعوبة ذلك البالغة، وصَوَّب أخطاءً كثيرةً فى النصوص أحيانا وفى المراجع فى أغلب الأحيان، وزاد المراجعَ إيضاحا يُسَهِّلُ الرجوعَ إليها، ووَسَّع فى بعض النصوص وبَيَّنَ مناسباتها لتكون مفهومةً للقارئ العربى ومُشْبِعَةً لحاجتهِ، وذَكَر الأعلامَ كاملة، وعلَّقَ على بعض المواضع تعليقاتٍ قليلةٍ يتطلَّبُها المقام. وأثبت المترجمُ الفاضلُ دَيْنَ مَنْ عاونه فى أداءِ عمله وفى مقدمتهم الأستاذ أحمد أمين، وخصَّ بالشكر العظيم الأستاذ بول كراوس المدرس بكلية الآداب لمعاونته فى فهم كثير من النقط الغامضة فى النصِّ الألمانى.

وبهذا جاءت الترجمة العربية لكتاب "الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى" نموذجا طَيِّبًا للمشاركة العلمية المثمرة، التى نحن أحوج ما نكون اليوم إلى استعادة كامل تقاليدها.

اشتملت ترجمة الكتاب على طائفة من المصطلحات التى نقلها المؤلف إلى العربية، مثل :

مذهب الاستسلام	Fatalismus
الصورة الموروثة للإله	Demiurgos

Proon Anthrôpos	الإنسان القديم
Logos	الكلمة
Phronesis	الحكمة
Dynamics	القُدرة
Sophia	العِلْم
Liturgie	طقس كنسى
barques	مُتلصصة البحر (القراصنة)
Veredarii	أعوان صاحب البريد (نقلة الأخبار الذين "يركبون الخيل")

– ومن المعرَّبات التى تضمَّنتها الترجمة العربية للكتاب :

Nikephoros phokas	نقفور فوكاس
Petachgâ	بتاحيا
Nogalmata, Nuclei	النُقْل
Thynnos	سمك التُّن
Tatarisches	تترى
Tapetes	طنافس
Iter	أيتار (وتستعمل نادراً بمعنى: الطريق)
Klysma	القَلْزم
Almeria	إقليم ألبيرة

* * *

ومنذ أكثر من مائة وخمسين عاما، وقتَ أن كانت الشعوب العربية تجاهد لاستعادة هويتها بعد فترة أفول طالت، أصدر العالِم والمؤرخ الشهير "يوليوس فلهوزن" Julius Wellhausen كتابه عن تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية واختار له عنوانا دقيقا هو "الإمبراطورية العربية وسقوطها" Das Arabiche Reich und Sein Struz.

ولعل دافعه فى ذلك إدراكه الصحيح لنجاح العرب بعد الإسلام فى تكوين إمبراطورية عالمية – من أقصى الصين شرقًا إلى الأطلسى وبعض ممالك أوروبا الجنوبية غربًا – وهم الذين لم يألفوا من قبل شكل الدولة بمفهومها الدقيق وبنظمها المعهودة فى التاريخ. ورأىُ المترجم أن فى ذلك تساهلاً كبيرًا من جانب المؤلف؛ ذلك "لأن العباسيين كانوا عربًا، ولأن الأمويين كانوا مسلمين، كما أن دولة بنى أميّة قامت فى الأندلس والمغرب من جديد، ولم يزل للعرب منذ ظهور الإسلام دولة موحَّدة أو دول متفرّقة ... وكانت قوة الدولة – أو الدولة – العربية على قديم الأيام وحديثها تستند إلى دعامتين أساسيتين : الإسلام كعقيدة ونظام فى الحياة والعروبة العرقية الحضارية بالنسبة للعرب الخُلَّص أو العروبة اللغوية والحضارية بالنسبة للأجناس التى استعربت. وقد امتزج العرب على مرِّ الزمان امتزاجًا كبيرًا، مما جعل للعروبة بمعناها التاريخى والحضارى بل والإنسانى والسياسى معنى خاصًا"؛ لذلك اختار المترجم عنوانًا للكتاب بحسب الموضوع المحدَّد الذى اختاره المؤلف وهو تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى سقوط أسرة بنى أميّة وقيام دولة بنى العباس فى المشرق الإسلامى؛ فجاء على النحو التالى : "تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية".

ومع تصاعد مَدِّ القومية العربية فى مواجهة الإمبريالية العالمية، وفى أعقاب اغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين صدرت ترجمة عربية لكتاب

فلهوزن ضمن المشروع القومى لترجمة ألف كتـاب التـابع لإدارة الثقافـة بوزارة التربية والتعليم بمصر، واضطلع بعبء الترجمة محمد عبد الهـادى أبو ريدة. وكان للحفاوة بهذا الكتاب فى ثقافتنا العربية المعاصـرة مغـزى عميقا بلا ريب. وجدير بالاعتبار أن مؤلف هذا الكتاب مفكرٌ متحرّر لا يُذعن إلا لسلطان العقل، ومؤرخ موضوعى ينطلق فى تأريخـه مـن المصـادر الأصلية للفترة المعنيَّة، حريص علـى نقـد الروايـات التاريخيـة وعلـى معارضتها بعضها ببعض وتحليلها تحليلا دقيقا مرّجحا منها مـا يسـتوجب الترجيح. وهو يفرِّق – كشأن كبار المؤرخين – بين القصص قـد يداخلـه الخيال وبين التاريخ العلمى المستندِ إلى الوقائع. وعلى العموم فـإن تـأريخ "فلهوزن" للدولة العربية مثال طيِّب على جودة استيعاب المؤرخ وعلى تمثُّلِه الكامل لمصادره المتنوِّعة: العربية منها وغير العربية؛ فهـو إلـى جانـب رجوعه إلى التواريخ المهمة عند أمثال الطبرى والبلاذُرى وابن الأثير (فى مختلف طبعاتها) يستعين أيضا بدواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وبما ورد من أخبار فى الموسوعات الأدبية المهمة. وهو يتفوَّق على الكثيرين من أسلافه الذين كتبوا عن الدولة العربية فيعتمد ايضا على مصادر غير عربية معاصرة للحوادث التى يتناولها وللأشخاص الذين يعرض لهم مثـل كتـاب "تيوفانيس" المؤرخ البيزنطى، وكاتب "الصلة لتاريخ ايزودور"، لكنه يقف من الآراء الواردة فيها موقف الناقد الحصيف، كما يعتمد على بعض مـا كتبـه المؤرخون السُّريان. وهو إن استفاد من دراسات غيره من المستشرقين أمثال "دوزى" و "فون كريمر" و"برونوف" و"أوجست مولر" و"فان فلوتن"، إلا أنـه كان مضطرًا أحيانًا إلى مراجعة الكثير من آرائهم وتصويبها أو إلـى بيـان تهافتها أحيانًا أخرى عندما تكون صادرة عن هوى يتنافى مع روح العدالة أو عند اندفاع يتجافى مع روح الدقة أو عن مشايعة لأحكام سابقة تفتقـد إلـى التمحيص.

إن هذا الكتاب – الذى يستنطق مؤلفه وثائق التاريخ بجدارة واقتدار – يثير فى الوعى جملة من القضايا المهمة : ومع أنه دراسة تاريخية أساساً، فإنه قد نجح تمامًا فى إبراز الصدع الذى حدث بين الفكرة الإسلامية وبين واقع حياة المسلمين الذى سيطرت فيه القوة على الحق، واستبدَّ فيه الحكام بالمحكومين بحيث ظهرت الدولة الإسلامية، بدءًا من سنة ٤٠ هـ ومع وفاة الخليفة الراشد علىّ بن أبى طالب، دولة دنيوية وإنْ تدثرت برداء الدين، وأدى الحاكم فيها دور الخليفة أو الإمام الهادى المهدى ! وبُعثت نظرية "التفويض الإلهى فى الحكم" من مرقدها وساندتها عصبية قبلية" غلبت على مبدأ الأخوة الإسلامية بين العباد الذى لا اصطفاء فيه ولا تزكية ولا تفاضل بين الأفراد أو الطبقات إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ولكم كان "فلهوزن" محقًّا فى ترسيمه للحدود المنهجية الفاصلة بين عمل المؤرخين وبين رؤية أصحاب الأيديولوجيات أو اليوتوبيات، وكذلك بين عمل المؤرخين الذين يرصدون الوقائع وبين المشرِّعين الذين يُنَظِّرون لما ينبغى أن يكون.

ولم يتورَّط "فلهوزن"، شأن الكثيرين، فيخلط بقصد أو بغير قصد بين الإسلام وبين المسلمين، وإنما كان حريصًا على التفرقة بين دواعى السياسية وبين ما هو دين، فنجده يردُّ كثيرًا من آراء المستشرقين الذين نظروا إلى واقع السياسة العربية على أنها تعبير عن قيم الإسلام، كما نجده يَرُدُّ بعض الأحكام الجائرة التى صدرت عن مؤرخى النصارى بشأن موقف الحكام المسلمين من رعاياهم من غير المسلمين، كما يكشف المؤلف فى ثنايا الكتاب عن الموقف الثابت لبعض الحكام العرب فى استعانتهم لإدارة شئون الدولة بغير المسلمين من أصحاب الخبرة وأهل الدراية. وبالفعل، لا تغيب فى الكتاب صورة تلك الإنجازات الحضارية التى حفلت بها دولة العرب العالمية، ولا مشهد الإرادات القوية فى مواجهة التحديات الداخلية والخارجية

واستخدام مختلف الوسائل اللازمة بما فيها المقاطعة الاقتصادية؛ بحيث لا نعدم فى النهاية أن نقف على العظمة الكاملة من تأمل قيام هذه الدولة ومن تأمل محنة سقوطها.

وعندما أقدم محمد عبد الهادى أبو ريدة على ترجمة هذا السفر الهام حرص على توخى أقصى ما يستطيعه من تدقيق وأناة، وتصدَّى لترجمة النصوص اللاتينية التى أوردها المؤلف، وكان يؤثر على العموم الترجمة على التعريب، وكان يرى ضرورة إثبات المقابل الأصلى أمام اللفظ الأجنبى المنقول إلى العربية، كما ألزم نفسه – كأدبة فى معظم ترجماته – بعمل كشافات مستفيضة للأعلام والمصطلحات والأماكن.

ومن الأمثلة الواضحة على ما نقله مترجما، ما يلى :

الانتقال من عقيدة إلى عقيدة	Bekehrung
مذهب نظرى فى العقائد	Dogmatiker
الجماعة فى جملتها	Collectivum
هيئة لها نظامها الخاص	Institute
دولة	Staat
جماعة دينية صغيرة مضطهدة	Ecclesiola pressa
حكومة قديسين	Hierokratie
إيمان ضمنى	Fides implicita
إسقاط الديون	Seisachtie
رعايا	Untertanen
العائد المردود كربح	Reditus
تحمل عبء دفع المال	Misera contribuens plebs
القَدَر المحتوم	Fatum
جبل اللكام	Amanus

الجراجمة	Die mardaiten
الموالى	Clienten
الفاونيا = وردة الحمار	Päonie
نهر السُّغد	Polytmetus
نهر الشاس	Jaxartes
الهياطل، الخَتَل	Hephthaliten
طريقة فى التفاهم	Modus vivendi
الشياطين السود من أهل فارس	Persarum pullata demonia
سيادة الدولة على الدين	Casareopapie

- ومن أمثلة المعرَّبات التى وردت فى الكتاب :

الحكومة الثيوقراطية	Theokratie
بلاد ملطين	Melitene
مدينة أربونة	Narbonne
تولوشة	Toulouse
اصطفان	Stephanus
ايزيدور الإسبانى	Isidor von Hispanlis
يافا	Jope
أنتيباس (اسم مكان)	Antipatris

* * *

تلك كانت وقفات مع ما مَثَّله محمد عبد الهادى أبو ريدة فى تراث الترجمة المعاصرة، من التزام بجودة الاختيار للأعمال المنقولة، ومن الحيطة البالغة فى دقة النقل وأمانته، ومن الصبر على مصاعب الطريق، ومن التماس العون اللازم من أهل الذِكر، ومن التفانى والإخلاص فى أداء

الواجب، وهو ما يستوجب الحمد من طلابه ومريديه المترسمين خطاه علـــى طريق الحق.

المؤلف في سطور:

مصطفى لبيب عبد الغنى

أستاذ الفلسفة الإسلامية وتاريخ العلوم

بكلية الآداب – جامعة القاهرة

- حاصل على الدكتوراه فى "فلسفة العلوم العربية" من جامعة القاهرة
- حاصل على جائزة مؤسسة التقدم العلمى بالكويت عام ١٩٩٤
وجائزة رفاعة الطهطاوى من المركز القومى للترجمة عام ٢٠٠٩

من أهم مؤلفاته:

- دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب (من١ – ٤)

من أهم تحقيقاته للنصوص:

- الشكوك على جالينوس لأبى بكر الرازى
- مقدمة ابن خلدون

من أهم ترجماته:

- فلسفة المتكلمين فى الإسلام لـــ هارى ولنسون
- الفلسفة الصوفية عند محى الدين بن عربى لأبى العلا عفيفى
- كليوباترا – سيرة ملكة لإميل لودينج

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى: حسن كامـــــل



يعرض الكتاب لدراسات تطبيقية فى الترجمة التخصصية تنوعت مجالاتها بين العلم والأدب والفلسفة والدراسات الاستشراقية، وذلك بالنظر فى أعمال طائفة من أعلام الترجمة فى العصر الإسلامى وفى العصر الحديث عند حنين بن إسحق ورفاعة الطهطاوى وعثمان أمين ومحمد عبد الهادى أبو ريدة، وبيان المشكلات التى عرضت لهم والحلول التى قدموها لها، وكيف مثلت محاولاتهم هذه نقلة مهمة على طريق التواصل الحضارى بين الفكر الأجنبى والفكر العربى.



تصميم الغلاف: عبدالحكيم صالح